رواية فضائل الإمام علي عليه السلام والعوامل المؤثرة فيها

المراحل والتحديات

ISBN 978-9933-582-41-8

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد 1190 لسنة 2018

مصدر الفهرسة : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف LC : BP37.4 .H37 2018

المؤلف الشخصي : الحسناوي، ختام راهي مزهر.

العنوان : رواية فضائل الامام علي بن ابي طالب عليه السلام والعوامل المؤثرة فيها : المراحل والتحديات/

بيان المسؤولية : تأليف الاستاذ الدكتور ختام راهي مزهر الحسناوي ؛ تقديم السيد نبيل الحسني.

بيانات الطبع : الطبعة الاولى.

بيانات النشر : كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018 / 1439 للهجرة.

الوصف المادي : 184 صفحة ؛ 24 سم.

سلسلة النشر : العتبة الحسينية المقدسة ؛ (396).

سلسلة النشر : مؤسسة علوم نهج البلاغة ؛ (145). سلسلة الدراسات والبحوث العلمية(13).

تبصرة ببليوجرافية : يتضمن هوامش، لائحة المصادر الصفحات (163-180).

موضوع شخصي : علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة – فضائل – احاديث.

موضوع شخصي : علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة – الخلافة – احاديث.

مصطلح موضوعي : الحديث - رواية – تاريخ.

مصطلح موضوعي : الحديث - رواية – تاريخ – العصر الاموي، 661-749.

مصطلح موضوعي : الحديث - رواية – تاريخ – العصر العباسي – 749-861.

مؤلف اضافي : الحسني، نبيل قدوري، -1965 ، مقدم.

اسم هيئة اضافي : العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة – جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

سلسلة الدراسات والبحوث العلمية (١٣)
وحدة الدراسات العقدية

رواية فضائل الإمام علي عليه السلام للشيرواني والعوامل المؤثرة فيها

المراحل والتحديات

تأليف
الأستاذ الدكتور ختام راهي الحسناوي

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام
مؤسسة علوم نهج البلاغة
هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠-٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣
الموقع: www.Inahj.org
Email: Inahj.org@gmail.com

تنويه:
إن الأفكار والآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة النساء: الآية ٥٤)

قد شاعَ الخبرُ واستفاضَ عن الشّعبي (ت١٠٥هـ) أنّه كان يقول:

((لقد كنتُ أسمعُ خُطباءَ بني أمية يسبُّون أميرَ المؤمنين عليَّ ابنَ أبي طالبٍ على منابرهم فكأنّما يُشالُ بضَبعهِ إلى السّماء، وكنتُ أسمعهم يَمدحون أسلافَهم على منابرهم فكأنّما يكشفون عن جيفةٍ)).

الشيخ المفيد، الإرشاد، ١/ ٣١٠

الإهداء

إلى كُل مَنْ حَمَلَ لواء أمانة العلم وحِفظ الحقيقة...

إلى مَنْ واجهوا الأخطار

والمطاردة والتسقيط

وجادوا بأنفسهم

لحفظ التراث النبوي

في فضائل الإمام علي عليه السلام

روايةً وتدويناً.

مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاها، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فلم يزل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) منهلاً للعلوم من حيث التأسيس والتبيين ولم يقتصر الأمر على علوم اللغة العربية أو العلوم الإنسانية، بل وغيرها من العلوم التي تسير بها منظومة الحياة وإن تعددت المعطيات الفكرية، إلا أن التأصيل مثلما يجري في القرآن الكريم الذي ما فرط الله فيه من شيء كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾[1]، كذا نجد يجري مجراه في قوله تعالى: ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** ﴾[2]، غاية ما في الأمر أن أهل الاختصاصات في العلوم كافة حينما يوفقون للنظر في نصوص الثقلين يجدون ما تخصصوا فيه حاضراً وشاهداً فيهما، أي في القرآن الكريم وحديث العترة النبوية (عليهم السلام) فيسارعون وقد أخذهم الشوق لإرشاد العقول إلى تلك السنن والقوانين والقواعد والمفاهيم والدلالات في القرآن الكريم والعترة النبوية.

من هنا ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تتناول تلك الدراسات العلمية

---

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) يس: 12.

المختصة بعلوم نهج البلاغة وبسيرة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره ضمن سلسلة علمية وفكرية موسومة بـ(سلسلة الدراسات والبحوث العلمية) والتي يتم عبرها طباعة هذه الكتب واصدارها ونشرها في داخل العراق وخارجه بغية إيصال هذه العلوم إلى الباحثين والدارسين واعانتهم على تبين هذا العطاء الفكري والانتهال من علوم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والسير على هديه وتقديم رؤى علمية جديدة تسهم في إثراء المعرفة وحقولها المتعددة.

وما هذه الدراسة التي بين أيدينا إلا واحدة من تلك الدراسات التي وفق صاحبها لبيان الأحداث وتدخل الحكام في كتابة التاريخ الإسلامي ورواية الحديث وغيرها من المعارف الإسلامية، ومنها (المناقبية) التي تباينت فيها الرؤى والمفاهيم ومصاديقها مما انعكس سلباً على هوية الإسلام، بل اسهمت في خلق بيئة متطرفة عكست صورة مشوهة عن حقيقة الإسلام؛ وذلك أن موضوع المناقبية لا يبحث موضوع تقييم الأشخاص وإنما مدخلية هذه المناقبية في تحديد مسار الشخص الأنموذج الذي يرجع إليه في اخذ المعارف والعلوم التي جاء بها القرآن الكريم والنبي الأعظم صلى الله عليه وآله فاصبح الأعمى والبصير والعالم والجاهل -بحسب- بعض المفاهيم المغايرة لمرتكزات القرآن الكريم في المناقبية مصدراً لتقرير الحلال والحرام وتحديد هوية الأمة ومسارها.

وعليه: تعد المناقبية موضوعاً متجدداً وذلك لبيان المنهل الذي ينهل منه الإنسان معارف دينه ونجاته في الدنيا والآخرة؛ فجزى الله الباحثة خير الجزاء على ما قدمته من جهد في خدمة الحق وأهله والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسني الكربلائي
رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

توطئة:ـ

إن النقاش والموازنة في الفضل بين الصحابة قد جرى في وقتٍ مبكر من عمر الإسلام، استدعاه الظرف السياسي الذي أعقب وفاة النبيﷺ والخلاف بشأن مَنْ يتولى خلافة النبيﷺ الأفضل أم المفضول؟ ومع أن هذا النقاش الأولي كان تلقائياً وعفوياً في هذه القضية لم يصل إلى ما وصل إليه فيما بعد من اجتهادات بين الفرق والمذاهب الإسلامية إلاّ أنه كان الأساس الذي استندت إليه تلك الفرق في التقديم والتأخير.

وقد اعتمد أكثر أهل النظر في التفضيل بين صحابة رسول اللهﷺ على ثلاث طرق[١]:

إحداها: ظواهر الأعمال.

والثاني: السمع الوارد بمقادير الثواب، وما دلت عليه معاني الكلام.

والثالث: المنافع في الدين بالأعمال.

وبتعبير أكثر دقة حُددت خصال الفضل ووجوهه بـ[٢]: السبق إلى

---

(١) الشيخ المفيد، تفضيل أمير المؤمنين، ص٣٦.

(٢) الشيخ المفيد، الافصاح، ص٢٣١-٢٣٢.

الإسلام، والجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والعلم بالدين، والإنفاق في سبيل الله جلّ اسمه، والزهد في الدنيا.

ومنازل الفضل تتحصل بشيئين(١):

أحدهما: خطير الأعمال التي يتعاظم معها مستحق الثواب.

والآخر: التفضل من الله تعالى والاختصاص، ولا لبس في أنه-سبحانه وتعالى-يختص برحمته من يشاء.

ونفهم مما تقدم أن المنزلة المقتضية للتفضيل تتأتى من: (تمييز وتفضل إلهي)، و(جهد شخصي) لسلوك طريق الخير، و((مطابقة الأفعال الارادية للقانون الأخلاقي أو مجموع قواعد السلوك المعترف بقيمتها))(٢)

وهذا هو مضمون الفضيلة في علم الأخلاق.

وقد فصّل لنا الشيخ المفيد آراء أصحاب الفرق حتى عصره في تفضيل الإمام علي عليه السلام(٣):

فقائل يقول: أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان أفضل من الكل في وقت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم يساوه أحد بعد ذلك، وهم الشيعة الإمامية والزيدية وجماعة من شيوخ المعتزلة وجماعة من أصحاب الحديث.

وقائل يقول: أنه لم يبن لأمير المؤمنين في وقت من الأوقات فضل على سائر الصحابة يقطع به على الله عزّ وجل وتجزم الشهادة بصحته ولا بان لأحدٍ منهم

---

(١) الكراجكي، الرسالة العلوية، ص٧.

(٢) صليبا، المعجم الفلسفي، ٢/ ١٤٨.

(٣) الشيخ المفيد، الفصول المختارة، ص٩٩-١٠٠. ولمزيد عن آراء المتكلمين والأشاعرة في التفضيل ينظر: البغدادي، الفَرق بين الفِرق، ص٢٦٠-٢٦١، ابن حزم، الفصل، ٤/ ١٨١-١٨٣.

فضل عليه، وهم الواقفة من المعتزلة.

وقائل يقول: أن أبا بكر كان أفضل من عليّ أمير المؤمنين في وقت الرسول ﷺ وبعده، وهم جماعة من المعتزلة، وبعض المرجئة وطوائف من أصحاب الحديث.

وقائل يقول: أن أمير المؤمنين خرج عن فضله بحوادث كانت منه[١] فساواه غيره وفضَّل عليه من أجل ذلك مَنْ لم يكن له فضل عليه، وهم الخوارج وجماعة من المعتزلة.

ونلحظ مما أورده الشيخ المفيد أن أتباع مدرستي الاعتزال (البصرية

---

(١) المقصود بهذه الحوادث: حرب الجمل سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م ضد معسكر عائشة وطلحة والزبير، التي اقتضت أن يقاتل الإمام علي أهل القبلة، بعد أن نكثوا بيعته وبغوا وهددوا نظام الدولة وأملاك الرعية وحياتهم في البصرة، وحرب صفين سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م ضد معسكر معاوية بن أبي سفيان الذي خرج على خلافة الإمام علي الشرعية وتمرد تحت ذريعة اتهام الإمام علي بإيواء قتلة الخليفة عثمان حيناً أو اتهامه بالقتل نفسه حيناً آخر، وحرب النهروان سنة ٣٨هـ/ ٦٥٨م ضد الخوارج الذين رفضوا التحكيم في صفين ورفضوا خلافة الإمام علي وكفروه وهددوا أمن المجتمع الإسلامي.

ولعل من أبرز المنظرين لسلب فضائل الإمام علي عنه وتقديم غيره عليه بذريعة سفكه للدماء هو المحدث الزهري (ت١٢٣ أو ١٢٤هـ)، إذ روي عن عبد الرزاق عن معمر قال: سألت الزهري عن عثمان وعلي، أيهما أفضل؟ فقال: الدم الدم، عثمان أفضلهما، قال معمر: وكان يقول [أي الزهري]: أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكت. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤١/ ٣٣٤.

وقد عمقت السلطة الأموية هذا البعد لدى فقهائها ورعيتها ولكي يتبين القارئ الكريم ذلك فليتأمل في هذا النص: قال سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبد الله قال ميمون بن مهران: ((كنت أفضّل علياً على عثمان، فقال لي عمر بن عبد العزيز: أيهما أحب إليك رجل أسرع في المال [يعني عثمان] أو رجل أسرع في كذا، يعني في الدماء؟ قال: فرجعتُ وقلت: لاأعود)).

ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٤/ ١٩٨.

والبغدادية)[١] قد اختلفوا في التفضيل: فقال قدماء البصريين أن أبا بكر أفضل من علي عليه السلام وهؤلاء يجعلون ترتيب الخلفاء الأربعة (أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي) في الفضل كترتيبهم في الخلافة، بينما ذهب جماعة من معتزلة البصرة إلى تفضيل الإمام علي، وتميزت معتزلة بغداد قاطبة قدماء ومتأخرين بالقول: أن علياً عليه السلام أفضلُ من أبي بكر، وذهب كثير من شيوخ المعتزلة إلى التوقف فيهما[٢].

جدول رقم (١)[٣]

يبين بعض أسماء أعلام المعتزلة بصريين وبغداديين وموقفهم من التفضيل:

معتزلة البصرة الذين يفضلون أبا بكر على عليّ

١ أبو عثمان عمرو بن عبيد (ت١٤٤هـ)
٢ أبو معن ثمامة بن أشرس (ت٢١٣هـ)
٣ أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظّام (ت٢٣١هـ)

---

(١) نشأت أول مدرسة للاعتزال في البصرة على يد واصل بين عطاء وزميله عمرو بن عبيد، وقد وضع رجالات هذه المدرسة القواعد والأصول الأساسية للاعتزال، وبرز فيها كبار رجالات المعتزلة كأبي الهذيل العلاف، والنظام، والجاحظ، والقاضي عبد الجبار، وابن متويه، وأصبح كل من يحمل آراء هذه المدرسة يُعدّ بصرياً بغض النظر عن بلدته، أما مدرسة معتزلة بغداد فينسب تأسيسها إلى بشر ابن المعتمر الذي تتلمذ على يد معتزلة البصرة، ثم جاء لبغداد مؤسساً فرعاً جديداً للاعتزال، فأصبح كل مَنْ يأخذ بآراء هذه المدرسة يعد من معتزلة بغداد بغض النظر عن بلدته، ومن رجالاتها: بشر بن المعتمر، والإسكافي، وأحمد بن أبي داود، والخياط وابن أبي الحديد.

للمزيد ينظر: صبحي، في علم الكلام، ١/ ١٠٥-٣٩٣، الراوي، ثورة العقل، ص٢٣-٧٧، ص٨١-٢٩٩، النصر الله، شرح نهج البلاغة، ص٢٨-٣٠.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١/ ٧-٨. وينظر: جدول رقم (١).

(٣) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١/ ٧-٨، النصر الله، الإمام علي في فكر معتزلة البصرة، ص٤٣-١١٠.

٤ أبو محمد هشام بن عمرو الفوطي (ت٢٥٠هـ)
٥ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)
٦ أبو يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام

معتزلة البصرة الذين يفضلون علياً على أبي بكر

١ أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي (ت٣٠٣هـ)
٢ أبو عبد الله الحسين بن علي البصري (ت٣٦٧هـ)
٣ أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمداني (ت٤١٥هـ)
٤ أبو محمد الحسن بن متّويه (ت٤٦٩هـ)

معتزلة بغداد القائلين بتفضيل علي عليه السلام

١ أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي (ت٢١٠هـ)
٢ أبو موسى عيسى بن صبيح (ت٢٢٦هـ)
أبو عبد الله جعفر بن مبشّر بن أحمد بن محمد الثقفي
٣ (ت٢٣٤هـ)
٤ أبو جعفر الاسكافي (ت٢٤٠هـ)
٥ أبو الحسين الخياط (ت٣٠٠هـ)
٦ أبو القاسم عبد الله بن محمود البلخي (ت٣١٩هـ)
٧ ابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ)

شيوخ المعتزلة الذاهبين إلى التوقف في التفضيل

١ أبو حذيفة واصل بن عطاء (ت١٣١هـ)
٢ أبو الهذيل محمد العلاف (ت٢٣٥هـ)
٣ أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي (ت٣٢١هـ)
٤ أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري (ت٤٣٦هـ)

ولا شك أن الذاهبين إلى مذهب التفضيل من المعتزلة كانوا يرون ذلك على معنى الأكثر ثواباً، والأجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة[١]، بينما كانت

---

(١) ومنهم ابن أبي الحديد المعتزلي. المصدر نفسه، ١/ ٨.

الإمامية تحتكم في تفضيل الإمام علي عليه السلام إلى النص، وما اجتمع له من خصال الفضل والرأي والكمال: مِن سَبقه الجماعة إلى الإيمان، والتبريز عليهم في العلم بالأحكام، والتقدم لهم في الجهاد، والبينونة منهم بالغاية في الورع والزهد والصلاح، واختصاصه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القربى بما لم يُشركه فيه أحد من ذوي الأرحام(١).

وقد حاولنا في هذا الكتاب الوقوف عند رواية بعض الفضائل والمزايا الباهرة التي ميزت الإمام علياً عليه السلام، ودفعت عدداً من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين إلى تجنيد أنفسهم لبثها على الرغم من كل الصعوبات التي واجهتهم في هذا السبيل وأن البحث في فضائله عليه السلام ضروري جداً إذ هو المدخل للبحث عن إمامته وبه تعرف منزلته وأهليّته لهذا المقام، وبون غيره عن هذه المرتبة الإلهية، وقد استقصينا المراحل التي مرّت بها هذه الرواية منذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مروراً بالعصر الاموي والعباسي-بحسب ما تيسر لنا من معلومات-

---

ومن احتجاجاتهم بهذا الشأن ما ذكره ابن أبي الحديد لما قيل لشيخه أبي عبد الله البصري: ((أتجد في النصوص ما يدل على تفضيل عليّ عليه السلام؛ بمعنى كثرة الثواب لا بمعنى كثرة مناقبه؛ فإن ذاك أمرٌ مفروغ منه؟ فذكر حديث الطائر المشوي [يشير إلى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان عنده طير، فقال: اللهم إئتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي هذا الطير فجاء علي فأكل معه. الترمذي، السنن، ص٩٨٠ كتاب المناقب، باب ٢١، ح٣٧٣٠] وأن المحبة من الله تعالى إرادة الثواب. فقيل له: قد سبقك الشيخ أبو علي رحمه الله تعالى إلى هذا؛ فهل تجد غير ذلك؟ قال: نعم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ فإذا كان أصل المحبة لمن ثبت كثبوت البنيان المرصوص، فكل من زاد ثباته؛ زادت المحبة له؛ ومعلوم أن علياً عليه السلام ما فَرَّ في زحف قط، وفرّ غيره في غير موطن)). شرح النهج، ٣/ ٢٠٨.

(١) الشيخ المفيد، الإرشاد، ١/ ٧.

ولا شك أن ذلك تضمن بالدرجة الأولى التوجهات السياسية التي أثّرت على رواية الفضائل، ومن ثمَّ اقتضى المبرر الموضوعي أن نُعرّج على أبرز التحديات والعوائق المجتمعية والمذهبية والروائية التي تعرضت لها رواية الفضائل كنتاج لتلك التأثيرات السياسية.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاثة فصول تضمن الأول المراحل التي مرت بها رواية فضائل الإمام علي، وقُسم إلى ثلاث مراحل حاولنا في الأولى منها بيان ما طرأ على رواية الفضائل العلوية من سنة ١١هـ/ ٦٣٢م وحتى سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م، وفي المرحلة الثانية تطرقنا إلى أسس ومعالم المنهج الأموي في تغييب وطمس فضائل الإمام علي عليه السلام، وأساليب التصدي لذلك النهج، ثم جاءت المرحلة الثالثة لدراسة رواية الفضائل في العصر العباسي الأول، وما واجهتها من عوامل المنع والتضييق.

وخصص الفصل الثاني لدراسة التأثيرات المذهبية والمجتمعية وانعكاسها على رواية فضائل الإمام علي عليه السلام التي تمتد إلى مراحل تاريخية لاحقة.

ومن ثمَّ جاء الفصل الثالث ليعالج آليات المنع والتغييب الروائية، ويجدر التنويه إلى أن الفصل الأول استأثر بالقسم الأكبر من الكتاب لدواعٍ موضوعية تضمنت سعة المادة والمدّة التاريخية التي تُدرس ضمن هذا النطاق.

وقد تمت الاستعانة بجملة من المصادر والمراجع المتخصصة التي أعانت في توثيق وتوضيح وتعميق كثير من المعلومات والآراء الواردة في الكتاب.

والحمد لله كما هو أهله

المراحل

التي مرّت بها رواية

فضائل الإمام علي عليه السلام

المرحلة الأولى

من ١١هـ-٤٠هـ/ ٦٣٢م-٦٦٠م

المرحلة الأولى

رواية فضائل الإمام علي عليه السلام في العصر الإسلامي ١١هـ-٤٠هـ/٦٣٢م-٦٦٠م.

لقد فضّل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علياً في حياته في كثير من المواقف فاختصه بقربه ومناجاته، وجواره في المسجد، ومصاهرته، وعلمه، ومحبته وأخوته، ناهيك عما للإمام علي من خصال السبق إلى الإسلام، وحسن المواساة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والجهاد في إعزاز دين الله مما لم يسبقه فيه سابق أو يلحقه لاحق(١).

وقد صار هذا الفضل معروفاً إلى الحد الذي أثار دهشة بعض المسلمين أن تكون البيعة بالخلافة لغيره بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم(٢) وقد جهر عدد منهم

---

(١) ينظر لتوثيق بعض الأحاديث النبوية الجامعة لهذه المعاني: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، ص١٤٧، ص١٥٢، ص١٧٦-١٧٧، ص١٨٣، ص١٩٤، ص١٩٧-١٩٨، ص٢١٦، ص٢١٩-٢٢٠، ص٢٥٥، ص٢٧٨، ص٢٨١، ص٢٨٧، ص٣١٤؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص١٩، ص٢٦، ص٢٧، ص٣٣، ص٣٥، ص٦٣، ص٧٣، ص٧٥-٧٨، ص٨٠، ص١١١، ص١٦٩، ص١٧٧-١٧٨؛ الخوارزمي، المناقب، ص٥١، ص٦٤، ص٧٠، ص٧٨-٧٩، ص٨٥، ص١٠٦-١٠٨، ص١٢٧، ص١٢٩، ص١٣٣، ص١٦٧، ص٣٠١-٣٠٢.

(٢) لتوضيح الأبعاد السياسية المستقبلية التي أرادها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في بعض أحاديثه وإجراءاته إزاء الإمام علي، ينظر: شرارة، الإعداد التربوي والفكري لولاية علي عليه السلام وخلافته، ص١٠٥-١٤٠، عبد الحميد، تاريخ الإسلام، ص٢٣١-٢٣٦.

بالاستنكار عند بيعة الناس لأبي بكر ومنهم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب[١] الذي أقام اعتراضه على أساس تفضيل الإمام علي عليه السلام فهو من هاشم قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والسابق إلى الإسلام، والأعلم بالقرآن والسنة، والأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجمّاع الفضائل التي تفرقت في غيره، فقال[٢]:

ما كنت أحسب أن الأمر منتقل ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول مَنْ صلّى لقبلتهم ... وأعلم الناس بالآثار والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومَنْ ... جبريل عون له في الغسل والكفن
مَنْ فيه ما فيهم لا تمترون به ... وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه ... ها إنّ بيعتكم من أول الفتن

ومن الملفت للنظر في بيعة السقيفة أن الذي حسم نقاش المهاجرين والأنصار حول الأحق بالخلافة ليس الأفضلية وإنما تأكيد أبي بكر وعمر بن الخطاب على أهلية قريش للخلافة لأنها عشيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأولياؤه[٣]، ومن ثم حُصر الأمر في الثلاثة من المهاجرين الحاضرين لذلك السجال: أبو بكر وعمر وأبو عبيدة،

ولتأصيل المقومات الأساسية لإجراءات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بحق الإمام علي والتي أخذت مقاصدها السياسية في التصريح بخلافته، وتمييزه عن باقي الصحابة، ودعم مواقفه وتحذير مخالفيه من الخروج عليه. ينظر: راجح، الإمام علي في مؤلفات القرن الثالث الهجري، ص٩٠-١٠٠.

(١) ابن هاشم بن عبد مناف يكنى أبا أروى، وكان أسن من عمه العباس، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأحاديث، وروى عنه عبد الله بن الفضل، توفي سنة ٢٣هـ/ ٦٤٣م في المدينة المنورة.
للمزيد ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٥٠٥-٥٠٦؛ ابن حجر، الإصابة، ١/ ٥٠٦.

(٢) الشيخ المفيد، الفصول المختارة، ص٢٦٨.

(٣) ينظر: الجوهري، السقيفة، ص٥٦-٥٨.

فلما انبرى أبو بكر منهما لاختيار الخليفة من أحد الرجلين قال عمر: ((... انت أحقنا بهذا الأمر، وأقدمنا صحبة لرسول الله صلّى الله عليه وسلم، وأفضل منا في المال، وأنت أفضل المهاجرين وثاني اثنين، وخليفته على الصلاة، والصلاة أفضل أركان دين الإسلام، فمن ذا ينبغي أن يتقدمك))[١].

ومن هذا النص تتبين لنا دواعي التقديم لأبي بكر وهي:

١. الأقدم في الصحبة لرسول الله ﷺ.

٢. الاكثر مالاً، أو لعله الاكثر مواساة للنبي ﷺ في أمواله.

٣. مَن صحب النبي ﷺ في الهجرة إلى المدينة، ودخل معه الغار.

٤. خليفة النبي ﷺ على الصلاة.

ولم تستند الأفضلية لأبي بكر-في هذا الوقت-لأي نص نبوي بتقديمه أو تمييزه أو توليته، بل إن أبا بكر أكد للناس في خطبته الأولى بعد بيعة السقيفة بأنه ليس الأفضل فقال: ((... أني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني))[٢].

وفي مقابل ذلك أكد الإمام علي عليه السلام رفضه للبيعة وأن أهل بيت النبي ﷺ أحق بأمر الخلافة لأن فيهم ((القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسُنة، المضطلع بأمر الرعية))[٣] وخص نفسه من آل البيت بالأفضلية المستندة إلى تمييز النبي ﷺ لشخصه من جهة وإلى صفاته وأعماله من جهة أخرى فقال: ((أنا أولى برسول الله حياً وميتاً، وأنا وصيه ووزيره ومستودع

---

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/ ٢٦؛ الجوهري، السقيفة، ص٥٩.

(٢) ابن هشام، السيرة، ٤/ ٢٦٢؛ الطبري، تاريخ، ٣/ ١٢٩؛ الجوهري، السقيفة، ص٥٠.

(٣) الجوهري، السقيفة، ص٦١.

سره وعلمه، وأنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم أول مَن آمن به وصدَّقه، وأحسنكم بلاءً في جهاد المشركين وأعرفكم بالكتاب والسُنة وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الأمور، وأذربكم لساناً وأثبتكم جناناً، فعلامَ تنازعونا هذا الأمر...))[١].

وانتظم في هذه المعارضة لبيعة أبي بكر عدد من شيعة[٢] الإمام علي الذين أكدوا على أنه الأولى بالبيعة من أي شخص آخر من المسلمين، وناشدوا الخليفة وأعوانه الرجوع عما أبرموه، وإعادة الحق إلى أهله، وذكّروا بما سمعه المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شأن علي من التقديم والوصية كقول خالد بن سعيد بن العاص[٣] مخاطباً أبا بكر وهو على المنبر بكل جرأة وصراحة: ((اتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ونحن محتوشوه يوم بني قريظة... ((يا معشر المهاجرين والأنصار إني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم أمراً فاحفظوه، ألا إن علي بن أبي طالب أميركم بعدي وخليفتي فيكم، بذلك

---

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ٩٠.

(٢) يذكر ابن أبي الحديد أنه ((لم تكن لفظة الشيعة تُعرف في ذلك العصر إلاّ لمن قال بتفضيله، ولم تكن مقالة الإمامية على هذا النحو من الاشتهار، فكان القائلون بالتفضيل هم المسمون الشيعة، وجميع ما ورد من الآثار والأخبار في فضل الشيعة وأنهم موعودون بالجنة، فهؤلاء هم المعنيون به دون غيرهم...)). شرح نهج البلاغة، ٢٠/ ١٨٨؛ النصر الله، شرح نهج البلاغة، ص٥٥.

(٣) ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، كان من السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة وعاد مع جعفر بن أبي طالب، فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرة القضاء وفتح مكة وحنيناً والطائف وتبوك، بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صدقات اليمن، اختُلف في وفاته فقيل سنة ١٣هـ أو ١٤هـ/ ٦٣٤م أو ٦٣٥م. ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٣٩٩-٤٠٣؛ ابن حجر، الإصابة، ١/ ٤٠٦-٤٠٧.

أوصاني ربي))[١]. وجمع سلمان[٢] في اعتراضه على بيعة السقيفة الاحتجاج بالنص النبوي على علي إلى مؤهلات الإمام كالأعلمية بكتاب الله وسنة نبيه، والقرب من رسول الله ﷺ ووصية النبي فيه وتقديمه إياه في حياته[٣]، وأيد عمار بن ياسر[٤] أحقية الإمام علي لأنه الأقرب إلى رسول الله ولأنه ولي المسلمين بعهد الله ورسوله[٥] واحتج صحابة آخرون بمثل ذلك[٦].

لقد كانت معارضة هؤلاء الصحابة لبيعة أبي بكر معارضةً مبدئية تعبدية وليست معارضة عاطفية اقتصرت على محبة علي بل نادت بأحقيته استناداً إلى

---

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ٩٣.

(٢) الفارسي، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بسلمان الخير، من أهل اصبهان، كان مملوكاً ليهودي من بني قريظة ثم كاتب فأعانه النبي ﷺ والمسلمون فأعتق، شهد الخندق وما بعدها من المشاهد، وصف بالزهد والتواضع والعلم، تولى المدائن في أيام عمر بن الخطاب، توفي سنة ٣٢هـ/ ٦٥٢م.
ابن سعد، الطبقات، ٤/ ٧٥-٩٣، ابن الجوزي، صفة الصفوة، ١/ ٥٢٣-٥٥٦.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ١٩٤.

(٤) العنسي المذحجي، يكنى أبا اليقظان حليف لبني مخزوم، من السابقين إلى الإسلام، وممن عُذب وأهله في الله، هاجر إلى أرض الحبشة، وشهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها، مدحه رسول الله ﷺ بعدة أحاديث، كان من أصحاب الإمام علي شهد معه الجمل وصفين واستشهد فيها سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م وقد نيّف على التسعين.
ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٤٧٦-٤٨١، ابن الأثير، أُسد الغابة، ٤/ ١٢٢-١٢٨.

(٥) الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ٩٥-٩٦.

(٦) وهم كل من: أبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وبريدة الأسلمي، وأُبيّ بن كعب، وخزيمة بن ثابت، وأبو الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف، وأبو أيوب الأنصاري.
ينظر في احتجاجاتهم: المصدر نفسه، ١/ ٩٣-٩٧، ١/ ١٣٤-١٣٨.

أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدالة على فضل أهل البيت وضرورة التمسك بحبلهم وكونهم عدل القرآن الكريم، وتلك الأحاديث التي خصت علياً نفسه بالمناقب والفضائل.

وفي ضوء ذلك لابد أن تتوقع الخلافة القائمة أن نشاط هذه الفئة في تبليغ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آل البيت عامة، وعلي خاصة لن تتوقف(١)، لاسيما تلك الأحاديث التي تحمل مفاهيم سياسية، ففي بعض الأحاديث النبوية تجسيد لمضمون الحكومة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتذكير بحقوق أهل البيت ومنزلتهم(٢) ولا شك أن نشرها سيؤدي إلى تكوين رأي عام يجرد تلك الخلافة من شرعيتها،

---

(١) إن النصوص النبوية الدالة على وجوب تبليغ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونشره وأدائه إلى الآخرين متضافرة منها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((نضّر اللهُ إمرءاً سمعَ مقالتي فبلّغها، فرُبَّ حامل فقه غير فقيه. ورُبَّ حامل فقه إلى مَنْ هو أفقه منه)). ابن ماجة، السنن، ص٤٨ باب ١٨، مَن بلغ علماً، ح٢٣٠، الحاكم النيسابوري، المستدرك، ١/ ١٨٦، كتاب العلم، ح٢٩٦.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((عليكم بكتاب الله وسترجعون إلى قوم يحبون الحديث عني... فمن حفظ شيئاً فليُحدّث به، ومَنْ قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار)). وقال أبو موسى الغافقي: هذا آخر ما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الحاكم النيسابوري، المستدرك، ١/ ٢١٤، كتاب العلم، ح٣٨٩.

(٢) عرض الإمام علي الأحقية بخلافة النبي بركنين وهما: **المخول الشرعي** بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المتفق عليه: ((أني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض-أو ما بين السماء إلى الأرض-وعترتي أهل بيتي، حتى يردا عليّ الحوض)). ابن حنبل، المسند، ٥/ ١٨١؛ الترمذي، السنن، ص٩٩٢، باب ٣٢، ح٣٧٩٧. **والمخول الواقعي** المتمثل: بأهلية أهل البيت عليهم السلام علي وأبنائه لتبليغ الرسالة واتمام العدات، فهم ممن لا يقاس بهم أحد، وعندهم أبواب الحُكم وضياء الأمر كما يقول الإمام علي، نهج البلاغة، ص٣٥، خ٢، ص٢١٦، خ١١٩؛ محمد، المعارضة السياسية، ص٢٨-٢٩؛ عبد الحميد، تاريخ الإسلام، ص٤٨٦-٤٨٨.

فأقدمت الخلافة-بجرأة-على تبني مشروع منع رواية الحديث النبوي، فقد روى الذهبي: ((أن الخليفة أبا بكر جمع الناس بعد وفاة رسول الله ﷺ فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم، فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله، وحرّموا حرامه))(١) وأتم ذلك بإجراء صارم باتجاه تدوين السُنّة، تمثل بإتلاف المدونات(٢)، وقد استمر النهي عن الرواية والتدوين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(٣)، ودعى الناس إلى الاطلاع على حصيلة مدوناتهم عن رسول الله ﷺ ((فلما أتوه بها أمر بتحريقها))(٤).

وبعث إلى الأمصار الإسلامية: ((مَنْ كان عنده شيء فليمحه))(٥) وفي

(١) تذكرة الحفاظ، ١/ ٩.

(٢) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/ ١٨٨؛ الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص٥٢؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١/ ١١.

(٣) كان ذلك في المدينة وشمل الصحابة الخارجين إلى الأمصار إسلامية الجديدة كقول قرة بن كعب الانصاري لما طلب منه أن يحدث بحديث رسول الله ﷺ في العراق فقال: ((نهانا عمر)) فلم يحدث بعد ذلك بحديث. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١/ ١٢.

وعن قرظة بن كعب قال: ((بعثنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة وشيّعنا، فمشى معنا إلى موضع يُقال له صرار. فقال: أتدرون لِمَ مشيت معكم؟ قال، قُلنا: لحقّ صحبة رسول الله ﷺ ولحقّ الانصار. قال: لكني مشيت معكم لحديث أردت أن أحدّثكم به، فأردت أن تحفظوه لمشاي معكم. إنكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز المرجل. فإذا رأوكم مدّوا إليكم أعناقهم وقالوا: أصحاب محمد. فأقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ ثم أنا شريككم)). ابن ماجة، السنن، ص١٥، باب التوقي في الحديث عن رسول الله، ح٢٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٥/ ١٨٨.

(٥) ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ١/ ٢٧٥.

ضوء ذلك نفهم النص الذي أورده الخطيب البغدادي بسنده، عن عبد الرحمن ابن الأسود عن ابيه قال[١]: ((جاء علقمة بكتاب من مكة–أو اليمن–صحيفة فيها أحاديث في أهل بيت النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلم فاستأذنّا على عبد الله [ابن مسعود] فدخلنا عليه، قال: فدفعنا إليه الصحيفة. قال: فدعا الجارية، ثم دعا بطست فيها ماء. فقلنا له: يا أبا عبد الرحمن، أنظر فيها، فإن فيها أحاديث حساناً فجعل يميثها فيها، ويقول: [نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ][٢] القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها ما سواه)).

إن الصحيفة التي تعرضت للإبادة في هذا الحديث واضحة المحتوى والموضوع وهو يرتبط بأهل البيت، وكأن الراوي اعتنى بهذه النقطة، فاستعمل عطف البيان للتأكيد على المراد بأهل البيت، وليُلفت نظر عبد الله بن مسعود إلى أنهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكنه لم يُعر اهتماماً، وأباد الصحيفة محاولاً أن يوهم أن القرآن يُغني عما فيها!! مع أنه كان مخطئاً في فَرضه أن الاشتغال بالحديث هو اشتغال بما سوى القرآن، لأن الحديث لا ينفصل عن القرآن، بل هو يعضده.

---

(١) تقييد العلم، ص٥٤.

(٢) سورة يوسف، آية٣. ويبدو أن عبد الله بن مسعود التزم بوصية الخليفة عمر بن الخطاب عندما وجهه إلى العراق لتعليم أهله فقال: ((أني وجهتك معلماً ليس لك سوطٌ ولا عصا، فاقتصر على كتاب الله فإنه كفاك وإياهم))، وكيع، أخبار القضاة، ٢/ ١٨٨.

ونحتمل أن هذا الالتزام كان في أيام عمر بن الخطاب فقط، فقد أُثر عن عبد الله بن مسعود أنه كان يُحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وتركَ بعض المدونات بخط يده.

ابن ماجة، السنن، ص١٦ باب التغليظ في تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ح٣٦، ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ١/ ٣١١.

ولو دققنا النظر في هذا الحديث، وجدنا أن محتواه هو الذي كان يضر السلطة الحاكمة، وينافي سياستها القائمة، لأن الأحاديث النبوية الواردة في أهل البيت، إنما تدل على فضلهم وتؤكد على خلافتهم عن النبي ﷺ، وتجعلهم قرناء للقرآن ليكونوا هم وهو خليفتين له، من بعده(١). وأما سائر أحاديث الرسول ﷺ سواء في الأحكام والفرائض أم في الآداب والسنن، فإنها لم تكن لتمس كيان السلطة بشيء؛ ولذا لم يشملها المنع بنحو شديد، قال عمر: ((أقلّوا الرواية عن رسول الله، إلاّ فيما يُعمل به))(٢). وإنما خُص أهل البيت عليهم السلام بذلك لأنهم كانوا زعماء المعارضة السياسية الذين بقوا في الساحة، وكان بعض المسلمين يتطلعون إلى خلافتهم، وحجتهم في ذلك الأحاديث النبوية التي تبلغ اليوم-رغم بعد الزمن وعمليات المنع والإبادة والتحريف-الآلاف، فكيف بها في تلك الأيام وهي ماثلة لرواتها من الصحابة بمنازلها ومناسباتها وأسبابها والنبي ﷺ يُحدثهم بما لأهل بيته من فضلٍ ومنزلة ومقام؟ فلو كان مسموحاً بتداولها والتحديث بها

---

(١) الجلالي، تدوين السنة، ص٤١٢-٤١٣. مثل حديث الثقلين الذي تقدم توثيقه.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ٢٠٦.

وقال الدارمي في شرح منع عمر عن الحديث عن رسول الله ﷺ ما نصه: ((معناه عندي الحديث عن أيام رسول الله ﷺ ليس السنن والفرائض)). سنن الدارمي، ١/ ٨٥.

وقد علق الجلالي على ذلك قائلاً: ((وإن كانت أوامر المنع وإجراءاته عامة فلأن التدبير السياسي يقتضي منع الحديث بالعموم حتى يشمل المنع الأحاديث المضرة بالسياسة. وإنما لم يُخصّ المنع بما يضر دون غيره؛ لأن تخصيصها بالمنع يؤدي إلى وضوح الهدف من المنع، وانكشاف المصلحة الموضوعة له. والإعلان عن تلك المصلحة غير ممكن؛ لأنه يوجّه الانظار إليها بشكل أكثر تركيزاً فيوجب نقض الغرض المترقّب من المنع، ويعكس المصلحة إلى مفسدة لاتتدارك)). تدوين السنة، ص٤١٤.

وكتابتها لكان لذلك تأثير سياسي عميق على نظام الحكم، بلا ريب؛ فكان المنع الرسمي للحديث أفضل تدبير للوقوف بوجه ذلك(١).

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان استمرت هذه السياسة فخطب الناس مانعاً رواية اي حديث لم يُسمع به في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر(٢)!!

كان السبب الظاهر الذي تذرع به الخلفاء لتسويغ المنع من رواية الحديث، وتدوين السنة؛ الخشية من أن يُشغل الناس عن القرآن كما انشغل أهل الكتاب بكتب أحبارهم عن كتاب ربهم(٣)، بيد أنه في الوقت الذي كان يُشدد فيه على المنع من رواية الحديث بحجة شُغل القلوب بالقرآن وحده، كانت تصدر-في الوقت ذاته-وصايا بتعلم الشعر والاهتمام به(٤).

فيا ترى أيّما أشغلُ للناس عن القرآن ومعرفته، رواية الحديث، أم رواية الشعر؟! ألا يثير هذا استفهاماً لا تحمل له كل أخبار المنع من التدوين وما قيل في تبريرها جواباً؟ أهو مجرد تناقض بين قولين؟!!(٥).

وثمة إشكال قد يرد على ما طرحناه في منع أبي بكر وعمر رواية الأحاديث

---

(١) الجلالي، تدوين السنة، ص٤١٤-٤١٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٢/ ٣٣٦.

(٣) ينظر: الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص٥٢-٥٣.

(٤) ينظر: كتاب الخليفة عمر إلى أبي موسى الأشعري في البصرة يأمر أهلها برواية الشعر، وكتابه إلى المغيرة بن شعبة في الكوفة بجمع ما أنشده شعراء الجاهلية والإسلام. المتقي الهندي، كنز العمال، ١/ ٣٥٤، حديث رقم ٨٩٣٥ و ١/ ١٠٤٦ حديث رقم ٢٩٥١٠ وكتابه إلى أهل الأمصار وإلى أهل الشام: ((أن علموا أولادكم الفروسية والعوم ورووهم الشعر)). البلاذري، أنساب الأشراف، ١٠/ ٣٧٦.

(٥) عبد الحميد، تاريخ الإسلام، ص٣٦٧.

النبوية التي (تُثير الاختلاف)، والتي رجحنا أن المقصود بها الأحاديث التي تؤكد على منزلة أهل البيت عامة وعليّ خاصة، والإشكال هو: أن الشيخين قد رويا في فضائل علي وأهل بيت الرسولﷺ بعض الأحاديث النبوية[١] فبأي شيء نفسر ذلك التقريض والمدح؟

ويمكن أن نُجيب على ذلك بأمرين:

الأول: أن أبا بكر وعمر وإن حدثا بفضائل آل البيت، إلاّ أنهما كانا على غاية الحذر من التوضيحات والمناقشات التي تبيّن موضوع استخلاف الإمام علي، أو التي تكشف عن وجود صحابة مؤيدين للتعبد المحض، ومخالفين للرأي والاجتهاد، فهم وإن لم يضيّقوا الخناق في مجال نقل الفضائل لوحدها، لكنهم لم يُعجبهم أن ينتشر بين الناس ما يمسّ بخلافتهم، لذلك نرى أبا بكر يحاول صرف المسلمين عن الكلام في أمر الخلافة، وعن بيان ما ورد في أحقيّة أمير المؤمنينعليه السلام، لأن تفسير وبيان وكشف أبعاد الأحاديث الدالة على الخلافة والإمامة العلوية هو الذي يُخيف السلطات لا مجرد النقل[٢].

الثاني: أن الوجود العلوي يلحظ في هذه المسألة باعتبارين، الثابت والمتغير، فعلى الأول علي من الأعداء والخصوم، والثاني يتأثر حسب ظروف أعدائه وأوضاعهم الفردية، ففي الوقت الذي كان عمر مثلاً يُبغض أن يلي بنو هاشم الخلافة حسبما قررت قريش[٣] لم يكن ليصدر منه تقريض حسن في حق عليّ،

---

(١) ينظر: محب الدين الطبري، الرياض النضرة، ص٦٨، ص٨٦-٨٧، ص١٥٤، ص١٧٤، ص٢٢٦، ص٢٦١، ص٢٨٢، ص٣٢٩-٣٣٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ٩٨، ١١٢.

(٢) الشهرستاني، منع تدوين الحديث، ص٨٢-٨٣.

(٣) ينظر في قول عمر لابن عباس: ((أن أول مَن راثكم عن هذا الأمر أبو بكر، أن قومكم كرهوا

لكن حينما تسنم عمر عرش الخلافة، واستتبت له أمور السلطان ووقع تحت سلطان دُرّته كل الصحابة لم يرَ ضيراً أن يروي فيه بعض الأحاديث(١)، فسُنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فضائل علي وأهل البيت عليهم السلام كانت مجرد رواية عارية عن كل تأثير في عملية الصراع، فلا يرى خصوم أمير المؤمنين وهم تحت سلطة عامل التاريخ من ضرر في نشرها، لكن مع حذر شديد!!!(٢).

رواد رواية الفضائل العلوية من الصحابة:ـ

إن الملفت للنظر في بعض النصوص التي وصلت إلينا عن خلافة عثمان بن عفان (٢٣هـ-٣٥هـ/ ٦٤٣م-٦٥٥م) أن شيعة الإمام علي قد مارسوا نشاطاً في التحديث وذكر فضائل آل البيت عليهم السلام عامة وسيدهم الإمام علي عليه السلام خاصة ما إن توفي عمر، وبدأت المشاورات لاختيار عثمان بن عفان خليفةً للمسلمين وحتى

أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة فتبجّحوا على قومكم بجحاً بجحا، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت)) فقال ابن عباس مجيباً عن ذلك: ((أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش... فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عزّ وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وأما قولك أنهم كرهوا أن تكون لنا النبوة والخلافة فإن الله عزّ وجل وصف قوماً بالكراهة فقال عمر: هيهات والله يا ابن عباس، قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أقرك عنها فتزيل منزلتك مني...)). الجوهري، السقيفة، ص١٢٩.

(١) روى عمر في أمير المؤمنين:

- حديث الراية يوم خيبر.
- حديث المنزلة.
- حديث الغدير.

محب الدين الطبري، مناقب الإمام أمير المؤمنين من الرياض النضرة، ص٣٢٩-٣٣٠.

(٢) الحلي، سُنة الرسول المصطفى، ص٦٩٨-٧٠٣.

نهاية عهده على الرغم من استمرار قرار المنع من الرواية عن رسول الله ﷺ.

فما إن تمت بيعة الخليفة عثمان حتى صدع عمار بن ياسر بإنكارها مؤكداً أن الإمامة حق في أهلها من أهل البيت فقال ((... يا معشر قريش، إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم، تحولونه ها هنا مرة، وها هنا مرة، وما آمن أن ينزعه الله منكم، ويضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهله، ووضعتموه في غيره أهله))(١).

وقال المقداد(٢) مزرياً على عبد الرحمن بن عوف(٣) اختياره: ((والله ما رأيت مثل ما أتي إلى أهل هذا البيت... وأني لأعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله، ثم انتزاعهم سلطانه من أهله، قال عبد الرحمن: أما والله لقد أجهدت نفسي لكم، قال المقداد: اما والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون))(٤).

وقد كان لهذا الاعتراض من المقداد أثره في جندب بن عبد الله الأزدي(٥)

---

(١) الجوهري، السقيفة، ص٩٠.

(٢) ابن الأسود الكندي، من قضاعة، وكان قد حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري قبل الإسلام فتبناه، فكان يقال له المقداد بن الأسود، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من الصحابة. توفي سنة ٣٣هـ/ ٦٥٣م.

ابن سعد، الطبقات، ٣/ ١٦١-١٦٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/ ٤٧٢-٤٧٥.

(٣) القرشي الزهري، أسلم قديمًا، وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، حضر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان تاجراً ماهراً كسب مالاً كثيراً. توفي سنة ٣٢هـ/ ٦٥٢م.

ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٣٩٣-٣٩٨؛ ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٤١٦-٤١٧.

(٤) الجوهري، السقيفة، ص٨٨-٨٩.

(٥) جندب بن كعب بن عبد الله الأزدي الغامدي أبو عبد الله، وربما نُسب إلى جده، وهو جندب الخير،

الذي غادر المدينة إلى العراق ليمارس دوراً في الدعوة إلى أفضلية الإمام علي وأهليته للحكم، وقد تحدث عن نشاطه هذا في الكوفة فقال: ((... فكنت أذكر فضل علي على الناس فلا أُعدم رجلاً يقول لي ما أكره، وأحسن ما أسمعه قول مَنْ يقول: دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك، فأقول: إن هذا مما ينفعني وينفعك، فيقوم عني ويدعني. حتى رُفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة(١)، أيام ولينا، فبعث إليّ فحبسني حتى كُلّم فيّ فخلّى سبيلي))(٢).

وأحد جنادب الأزد وهم (جندب بن عبد بن سفيان، وجندب بن زهير، وجندب بن عفيف)، له صحبة، وهو قاتل الساحر الذي كان يلهو بين يدي الوليد بن عقبة والي الكوفة، فيضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيقوم ويرتد فيه رأسه فقال الناس: سبحان الله يحيي الموتى، فاخترط جندب سيفه فضرب عنق الساحر وقال: إن كان صادقاً فليحيي نفسه، فسجنه الوليد، وقيل رفع أمره إلى عثمان فأمر به إلى جبل الدخان، وفي خلافة الإمام علي عليه السلام صحب الإمام وقاتل معه في صفين.

ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٢١٨-٢٢٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١/ ٥٦٨-٥٦٩؛ ابن حجر، الإصابة، ١/ ٢٥٠.

(١) ابن أبي معيط، أُمُه أروى بنت كريز أم عثمان بن عفان، فهو أخو عثمان لأمه أسلم يوم الفتح، نزلت فيه الآية القرآنية [**إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**...] وذلك أنه بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بني المصطلق مصدقاً فأخبر عنهم أنهم ارتدوا وأبوا من أداء الصدقة وذلك أنهم خرجوا إليه فهابهم ولم يعرف ما عندهم فانصرف عنهم، ولاه عثمان الكوفة وكان فاسقاً شريب خمر صلى بأهل الكوفة الصبح أربع ركعات وقال: أزيدكم؟ وخبر صلاته وهو سكران مشهور من رواية الثقات ومن نقل أهل الحديث وأهل الأخبار وقد أقام الإمام علي عليه الحد بشربه الخمر أمام الخليفة عثمان، وسكن الوليد المدينة ثم الكوفة فلما قتل عثمان نزل البصرة ثم خرج إلى الرقة فنزلها واعتزل الإمام علي إبان خلافته، ومات في الرقة في أيام حكم معاوية.

ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/ ٦٣١-٦٣٧؛ ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٦٣٧-٦٣٨.

(٢) الجوهري، السقيفة، ص٩٠؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ٢٤١-٢٤٣.

ونستشف من هذا النص:

- أن ما كان يذكره جندب من فضل علي هو من أحاديث النبيﷺ وأن رفض الناس لسماعها كان بتأثير التوجيهات الرسمية التي استمرت حتى ذلك الحين قرابة الـ ١٥ عاماً.

- استمرار المنع من التحديث بفضائل الإمام علي في المدينة والأمصار، حتى ساغ لعيون السلطة أن ترفع ذلك إلى والي الكوفة الوليد بن عقبة (٢٦-٣٠هـ/ ٦٤٦-٦٥٠م) الذي عاقب على ذلك بالسجن.

ولم تكن البصرة أفضل حالاً فقد روى ربيعة السعدي[١]، أنه قد ((أتيت حذيفة بن اليمان[٢]، فقلت له: يا أبا عبد الله، إنا لنتحدث عن عليؑ ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة، إنكم تُفرطون في عليّ، فهل أنت محدثي بحديث فيه؟)) فحدثه[٣].

وقد توفي حذيفة في بداية سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م[٤]، مما يؤكد أن هذا

---

(١) ربيعة السعدي: لم أهتدِ إلى ترجمته في كتب التراجم التي ذكرت عدة من الرجال تحت اسم (ربيعة) وبألقاب مختلفة ليس فيها السعدي.

(٢) العبسي، من كبار الصحابة، شهد المشاهد مع رسول اللهﷺ، روى عن النبيﷺ الكثير، وروى عنه جابر، وجندب، وعبد الله بن يزيد وأبو الطفيل وعدد من التابعين، استعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات، وعنه قال: حدثني رسول اللهﷺ ما كان وما يكون حتى تقوم الساعة، فكان يسمى صاحب السر، وقد شهد فتوح العراق وله بها آثار شهيرة، توفي بعد أربعين يوماً من بيعة الإمام عليؑ سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م.

ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٢٧٧-٢٧٨؛ ابن حجر، الاصابة، ١/ ٣١٧-٣١٨.

(٣) الشيخ المفيد، الارشاد، ص١٠٣.

(٤) فلم يُدرك معركة الجمل. ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٢٧٨.

الاستغراب من فضائل علي ومناقبه كان في خلافة عثمان، وأيام ولاية أقربائه من بني أُمية على البصرة، ولا ريب أن يرى أهلها ذلك وقد حرموا سماع هذه المناقب لما يزيد على عقد من الزمن.

وكان لأبي ذر الغفاري(١) نشاط متميز في نشر مناقب الإمام علي وفضائله فهو ممن ثبت على ولائه له ((فنافح عنه، ودافع على أكثر من جبهة وفي عدة مواطن، ودعا المسلمين إليه بكل جرأة وصراحة، حتى آخر لحظة من حياته))(٢).

ففي مكة كان أبو ذر يدعو المسلمين فيحدثهم عما سمعه من مناقب الإمام علي فيقول: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: اللهم أعنه واستعن به، اللهم انصره واستنصر به، فإنه عبدك وأخو رسولك))(٣).

وقد أشاد بمكانة الإمام علي عليه السلام في الإسلام، ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسند ذلك إلى آيات القرآن النازلة فيه، وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذاكرة لفضله

---

(١) اختُلف في إسمه فقيل جندب بن جنادة، وقيل برير والمشهور جندب، من كبار الصحابة، قديم الإسلام، أسلم ثم انصرف إلى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، وصفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالعلم والزهد والصدق، توفي في الربذة سنة ٣٢هـ/ ٦٥٢م.
ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/ ٦١-٦٥؛ ابن حجر، الاصابة، ٤/ ٦٢-٦٤.

(٢) آل الفقيه، أبو ذر، ص٥٦.

(٣) الخوارزمي، مناقب، ص١٥٢-١٥٣. وينظر ما جمعه ابن عساكر بروايات وأسانيد شتى في ترجمة الإمام علي، ١/ ١٠٣-١٢٣ من أحاديث في خصوصية الإمام علي عليه السلام بأخوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والاخرة، وافتخار الإمام علي عليه السلام بذلك في عدة مناسبات ومنها قوله: ((أنا عبد الله، وأخو رسوله لا يقولها بعدي إلاّ كذاب)).

فقال[١]: ((أما إني صليت مع رسول الله ﷺ... فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد... وكان علي راكعاً، فأومأ بخنصره اليمنى إليه-وكان يتختم فيها- فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين رسول الله ﷺ، فلما فرغ النبي ﷺ... قال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال:

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[٢] فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً:

﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ...﴾ وأنا محمد نبيك وصفيك... إجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي... قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله ﷺ الكلمة حتى نزل عليه جبريل من عند الله، فقال: يا محمد اقرأ:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾))[٣].

وكان أبو ذر يحدث بمنزلة آل البيت عليهم السلام فيقول: ((سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ألا أن مثل أهل بيتي فيكم، مثل سفينة نوح من قومه، مَنْ ركبها نجا، ومَنْ تخلف عنها غرق**»))[٤].

ولا يخفى ما في هذا الحديث من دعوة للالتحاق بركب أهل البيت لاسيما مَنْ مثل هذا الحق فيهم وهو الإمام علي بن أبي طالب.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان ٣/ ٢٧٣-٢٧٤ وينظر: الواحدي، أسباب النزول، ص١١٠.

(٢) سورة طه: الآيات ٢٥-٣٢.

(٣) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(٤) الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٣٦١.

ولم يخشَ أبو ذر بطش الخلافة، ومنع أحاديث الفضائل فجهر بها في عاصمة الخلافة (المدينة المنورة)، فكان يجتمع إليه الناس في خلافة عثمان فيحدثهم في فضل أهل البيت ويجعله مدخلاً للحديث في فضائل عليّ فيقول: ((هم فينا كالسماء المرفوعة، وكالكعبة المستورة، أو كالقبلة المنصوبة،.. أو كالشجرة الزيتونة أضاء زيتها...، ومحمد وارث علم آدم، وما فُضلت به النبيون، وعلي ابن أبي طالب وصي محمد ووارث علمه، أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها! اما لو قدمتم من قدّم الله، وأخرتم مَنْ أخّر الله وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم، لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله إلاّ وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسُنة نبيّه...))[١].

ويظهر من هذا النص إيمان أبي ذر بولاية عليّ وأفضليته المستندة إلى النص، وإلى الفضائل التي خص بها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولاسيما العلم بالكتاب والسُنة.

ولقد بدا واضحاً للخليفة وأعوانه خطورة أحاديث أبي ذر في الفضائل لاسيما وأنه أضاف إليها انتقاد تصرفات الخليفة وحاشيته في بيت المال[٢]، فأُبعد أبو ذر إلى بلاد الشام[٣] وفيها ((كان يقوم في كل يوم، فيعظ الناس، ويأمرهم بالتمسك بطاعة الله،... ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما سمعه منه في فضائل أهل بيته عليه وعليهم السلام، ويحضُّهم على التمسك بعترته))[٤].

(١) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ١٤٨. وينظر: الهلالي، كتاب سليم، ص١٥٦.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ٦/ ١٦٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢/ ٢٥٤-٢٥٥.

(٣) أبو مخنف، نصوص من تاريخ أبي مخنف، ١/ ٧٩؛ اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ١٤٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٦/ ١٦٦.

(٤) الشيخ المفيد، الأمالي، ص١٦٢.

ولم يَرُق ذلك لمعاوية بن أبي سفيان والي الشام الذي كان يحرص على إبقاء الشاميين ضمن نطاق الولاء له، فعمل على إبعاد اي عنصر يثير الشغب في وجهه أو يُفسد عليه ولاء الشام(١).

فلم يكن ثمة ما هو أخطر على معاوية من الدعوة إلى زعامة بني هاشم وفضلهم في مقر سلطانه، ناهيك عما كان يبديه أبو ذر من انتقادات لتصرفات معاوية المالية، فعجّل بالكتابة إلى الخليفة عثمان: ((أن أبا ذر تجتمع إليه الجموع، ولا آمن أن يُفسدهم عليك، فإن كان لك في القوم حاجة، فاحمله إليك))(٢). فعاد أبو ذر إلى المدينة وفيها حظر الخليفة على الناس أن يقاعدوه أو يكلموه، وتلا مرحلة العزل هذه خطوة النفي إلى الربذة(٣)، فخرج إليها سنة ٣٠هـ/ ٦٥٠م

---

(١) من أمثلة ذلك إبعاد معاوية للصحابي عبادة بن الصامت عن الشام بعد أن كتب إلى الخليفة عثمان: ((إن عبادة بن الصامت قد أفسد عليّ الشام وأهله)) فكان عبادة يقوم بين ظهراني الناس في المدينة ويقول: ((سمعت رسول الله ﷺ يقول: (سيلي أموركم بعدي رجال يُعرّفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى الله...) فوالذي نفس عبادة بيده أن فلاناً-يعني معاوية-لمن أولئك...)).

ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٨/ ١٣٦؛ الذهبي، سير أعلام، ٢/ ٢٦٣-٢٦٤.

وقد خاف معاوية من نشاط بعض الكوفيين الذين نفاهم الخليفة عثمان من الكوفة في ولاية سعيد ابن العاص إلى الشام، فكتب إلى الخليفة: ((... فقد أفسدوا كثيراً من الناس... من أهل الكوفة ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يغرّوهم)). الطبري، تاريخ، ٤/ ٢١٩. وينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٦/ ١٥٥.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ٢/ ٢٥٤؛ الشيخ المفيد، الأمالي، ص١٦٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ٢/ ٢٥٥؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٨/ ٢٠٢.

والربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام. الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٢٤؛ ابن شبه، تاريخ المدينة، ٣/ ١٠٣٥.

وبقي فيها حتى وفاته سنة ٣٢هـ/ ٦٥٢م[١].

ويتبين مما تقدم أن أحاديث فضائل الإمام علي عليه السلام قد انطلقت -نسبياً- في خلافة عثمان بعد الحظر المؤقت الذي استمر من سنة (١١هـ-٢٣هـ/ ٦٣٢م-٦٤٣م)، وأنها تبلورت في ظل المعارضة لتولي عثمان تارة، ومناهضة سياسته تارة أخرى، ومهد ذلك لمرحلة جديدة ستبلغها الفضائل في خلافة الإمام علي عليه السلام.

ـ رواية الفضائل في خلافة الإمام علي (٣٥هـ-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م)

تولى الإمام علي الخلافة سنة ٣٥هـ/ ٦٥٥م في أعقاب مقتل الخليفة عثمان، ولم تنقطع الأصوات التي نادت بأفضليته وأهليته لشغل منصب الخلافة.

ومن ذلك قول عبد الرحمن بن حنبل[٢] يحث على بيعة الإمام علّي[٣]:

((لعمري لئن بايعتم ذا حفيظة ... على الدين معروف العفاف موفقاً
عفيفاً على الفحشاء أبيض ماجداً ... صدوقاً وللجبار قدماً مصدقاً
أبا حسن فارضوا به وتبايعوا ... فليس كمن فيه لذي العيب منطقا
عليّ وصيّ المصطفى ووزيره ... وأول مَنْ صلّى لذي العرش واتقى))

---

(١) ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٣/ ١٦٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٢١٤؛ ابن الأثير، الكامل، ٣/ ١١٣.

(٢) الجمحي، كان أبوه من أهل اليمن، فسقط إلى مكة فولد له بها كلدة وعبد الرحمن، وهما من مسلمة الفتح، شهد عبد الرحمن فتح دمشق، كان شاعراً هجاءً، هجا الخليفة عثمان بن عفان بأبيات لاذعة لما أعطى مروان بن الحكم خمسمائة ألف من خمس أفريقية فحبسه بخيبر، فكلم الإمام علي عليه السلام عثمان فأطلقه، وشهد عبد الرحمن مع الإمام علي الجمل وصفين وقتل بها.
ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٤١٤-٤١٥؛ ابن حجر، الاصابة، ٢/ ٣٩٥.

(٣) الشيخ المفيد، الفصول المختارة، ص٢٧٠.

وفي هذه الأبيات نتبين أن التفضيل يقوم على أساسين:

١. النص: كما يظهر من عبارة (وصي المصطفى ووزيره).

٢. المزايا الشخصية: (العفيف، الماجد، الصدوق، السابق إلى الإسلام، أول من صلّى، التقي، المبرء من العيوب).

وقد أسهمت ظروف الفتنة-التي أعقبت بيعة الإمام علي بقليل متمثلةً بخروج أصحاب الجمل (طلحة والزبير والسيدة عائشة) على خلافته، واستقلال معاوية بن أبي سفيان بالشام وعدم اعطاءه البيعة ومن ثمَّ الاشتباك معه بمعركة صفين، أسهمت كل هذه الظروف باستمرار الحاجة للمنافحة عن حق عليّ، ونشر الأحاديث النبوية التي تُبرز خصائصه ومناقبه وتضعه في المكان المناسب في المجتمع الإسلامي.

فقد كان خروج أصحاب الجمل حركة كثيرة الخطورة لأنها تمثل حركة قرشية بزعامة اثنين من كبار المهاجرين (طلحة والزبير)، وتحظى بتغطية معنوية من زوج النبي ﷺ، وابنة الخليفة الأول (السيدة عائشة)[١].

ويرى بعض الباحثين ((إن هذا الثالوث الرمزي... كان في مستطاعه أن يوازن [نسبياً] هيبة عليّ ونفوذه... وكان كافياً لهؤلاء الثلاثة أن يظهروا في مكان ما أمام نظر المسلمين لكي يهزوهم، ويجتذبوهم، ويحركوهم في الأعماق ولكي يكونوا قوة ضاربة بشكل سريع جداً))[٢] هذا فضلًا عما يُثير شعار: (الطلب بدم الخليفة عثمان المقتول ظلماً)، ومايستتبع ذلك من قتال بين المسلمين، من انقسامات على الخليفة الشرعي الإمام علي عليه السلام.

---

(١) بيضون، الحجاز والدولة الإسلامية، ص١٧٨.

(٢) جعيط، الفتنة، ص١٤٧.

وعندما عزم الإمام علي عليه السلام على الخروج لملاقاة معارضيه في البصرة اشتد الأمر على أهل المدينة، فتثاقلوا عن نصرته، والوقوف معه والوفاء ببيعته، والسير لملاقاة عدوه، وكان ذلك بتأثير أجواء الشك والتردد، والخوف من الإقدام على قتال أهل القبلة التي أثارها عدد من الصحابة البارزين(١).

وقد امتد تأثير هذه الأجواء إلى أمصار مهمة أخرى كالبصرة والكوفة(٢)، فإذا كانت البصرة هي مقر معارضيه، فالكوفة هي المكان الذي عوّل الإمام على التمركز فيه سياسياً، والاستمداد منه عسكرياً(٣)، فلا يمكن السكوت

---

(١) منهم: سعد بن أبي وقاص، محمد بن مسلمة الأنصاري، أُسامة بن زيد بن حارثة، وهب بن صيفي الأنصاري. وقد نشر هؤلاء الصحابة، وغيرهم أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحذر من الفتنة والوقوع فيها، وتبرر اتخاذهم الموقف السلبي من خليفة المسلمين، ورأوا السلامة في العزلة، وقالوا: ((إذا كان غزو الكفار قاتلنا، فأما قتال الفتنة والبغي فلا نقاتل أهل القبلة)).
الذهبي، دول الإسلام، ١/ ٢٩، وللاطلاع على أحاديث الفتن التي تحث على القعود والاعتزال التي رواها عدد من الصحابة ينظر: البخاري، الصحيح، ص١٢٥٢-١٢٥٣؛ ابن ماجة، السنن، ص٦٦٨-٦٧٢؛ أبو داود، السنن، ص٧٠٨-٧٠٩؛ مسلم، الصحيح، ص١٢١٠-١٢١١. ولمواقف الصحابة في المدينة من دعوة الإمام علي للقتال معه في البصرة ينظر: أبو مخنف، نصوص، ١/ ٩٠؛ ابن سعد، الطبقات، ٣/ ١٤٣، ٢٤٤-٢٤٥؛ ابن ماجة، السنن، ص٦٧٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٣/ ٩؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٥؛ الترمذي، الجامع الصحيح، ص٦٠٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ٢/ ٤٤٢، ٤٥٩-٤٦١.

(٢) ينظر: ابن أبي طالب، نهج البلاغة، ص٤٥٩-٤٦٠ باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام، ص٥٨٣-٥٨٤ كتاب رقم ٦٣؛ أبو مخنف، نصوص، ١/ ١٢٢؛ البخاري، الصحيح، ص١٢٥٣؛ ابن ماجة، السنن، ص٦٧٢؛ أبو داود، السنن، ص٧٠٨.

(٣) ينظر لدواعي ذلك: الصغير، الإمام علي، ص٢٧٥، جعفر، المشروع الاستراتيجي، ص١٣٢-١٣٦؛ الدوري، مقدمة في صدر الإسلام ص٦٩.

على ما وصل إلى سمعهِ من تخذيل أبي موسى الأشعري لأهلها عن نصرته بعد أن انحاز نفسياً إلى موقف الصحابة في الحجاز، وخوّف أهل الكوفة من الفتنة ودعاهم إلى اعتزال الأحداث[١]، وكان من إجراءات الإمام علي إزاء ذلك إرسال ابنه الإمام الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر ومالك الأشتر إلى الكوفة لعزل أبي موسى عن ولايتها، وحث الناس على اللحاق به في البصرة، فخطب هؤلاء الأصحاب في أهل الكوفة، ووظّفوا التذكير بفضائل الإمام علي لتحشيد الناس، والنفاذ إلى عقلياتهم وعواطفهم، واستنفارهم لإمداد الإمام علي عليه السلام الذي عسكر بانتظارهم في ذي قار.

فصعد الإمام الحسن عليه السلام منبر الكوفة ثم ذكر جده فصلّى عليه، وذكر فضل أبيه وسابقته وقرابته برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه أولى بالأمر من غيره فقال:

((أيها الناس إنا جئنا ندعوكم إلى الله وإلى كتابه وسنّة رسوله، وإلى أفقه مَن تفقّه من المسلمين، وأعدل مَنْ تعدلون، وأفضل مَنْ تفضلون، وأوفى مَن تبايعون. مَن لم يعيبه القرآن، ولم تجهله السُنّة، ولم تقعد به السابقة، إلى مَن قرّبه الله تعالى ورسوله، قرابتين: قرابة الدين، وقرابة الرحم. إلى مَن سبق الناس إلى كل مأثرة. إلى مَن كفى الله به رسوله والناس متخاذلون، فقرب منه، وهم متباعدون، وصلّى معه، وهم مشركون، وقاتل معه، وهم منهزمون، وبارز معه، وهم محجمون، وصدقه وهم يكذبون، إلى مَن لم ترد له ولا تكافأ له سابقة، وهو

---

(١) ومما جاء في خطابه إلى أهل الكوفة مشككاً ومخذلًا: ((فإنها فتنة صماء، النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان فيها خير من القاعد، والقاعد خير من القائم، والقائم خير من الراكب... فاغمدوا السيوف، وانصلوا الأسنة، وأقطعوا الأوتار...)) الطبري، تاريخ، ٤/ ٣٢٨.

يسألكم النصر ويدعوكم إلى الحق، ويأمركم بالمسير إليه لتؤازروه...))[١].

فإن الجهاد معه كالجهاد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٢]، وهو كما قال الحسن في خطبة أخرى باب هدى، فمن دخله اهتدى، ومَنْ خالفه تردّى[٣].

وقام عمار بن ياسر خطيباً فذكر أن اختيار الإمام علي عليه السلام خليفةً وإماماً هو نعم الخيار لأنه ((فقيه لا يُعلّم، وصاحب بأسٍ لا يُنكر، وذو سابقة في الإسلام ليست لأحد من الناس غيره))[٤].

بل إن عمار بن ياسر جعل نصيحته لأهل الكوفة في الجهاد مع الإمام علي عليه السلام مبنية على أفضليته على الناس فقال: ((... والله لو علمتُ أن على وجه الأرض بشراً أعلم بكتاب الله وسنة نبيه منه ما استنفرتكم إليه، ولا بايعته على الموت...))[٥].

ولم يكتفِ الأشتر بأن جعل نفسه أول مَنْ أجاب دعوة الجهاد وأول لاحق به من أهل الكوفة بل حثهم حثّاً شديداً قائماً على الإشادة بمنزلة الإمام علي عليه السلام، وفضله، فقال: ((... وقد جاءكم اللهُ بأعظم الناس مكاناً في الدين وأعظمهم حرمةً، وأصوبهم في الإسلام سهماً، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأفقه الناس في الدين، وأقرأهم لكتاب الله، وأشجعهم عند اللقاء يوم البأس، وقد استنفركم

---

(١) أبو مخنف، الجمل وصفين، ص١٣٥؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١٤/ ١٠.

(٢) الشيخ المفيد، الجمل، ص٢٦٣-٢٦٤ وينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/ ٨٦.

(٣) الشيخ المفيد، الجمل، ص٢٥٣.

(٤) الشيخ المفيد، الجمل، ص٢٥٤؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١٤/ ١٣.

(٥) الشيخ المفيد، الجمل، ص٢٦٣.

فما تنتظرون؟))[١].

مما تقدم يتبين أن دعوات هؤلاء الأصحاب لمجابهة رياح الشك والقلق والخوف من الفتنة في المجتمع الكوفي كانت تستند إلى طمأنتهم بأنهم سيلحقون ويتبعون الأعلم، والأفقه والأفضل من صحابة النبيﷺ، وذا السابقة والجهاد والشجاعة.

وقد ترك كل ذلك أثره فغلبَ أمرهم تخذيل أبي موسى ولحق أهل الكوفة بالإمام علي طائعين، وأسهموا في حسم معركة الجمل بالنصر للإمام عليعليه السلام.

ومن خلال تأمل النصوص الواردة بشأن معركة الجمل يمكن أن نتبين ما يلي:

١- أرجع الإمام علي أسباب مناهضة السيدة عائشة له، وخروجها وخلافها عليه-مع الصحابيين طلحة والزبير-إلى الحسد لما حظي به من خصائص ومزايا لم يحظ بها سواه، فقال مجيباً رجالاً من أهل البصرة سألوه عن سبب شقاقها ومظاهرتها عليه بأن أول ذلك كان لـ ((تفضيل رسول اللهﷺ لي على أبيها وتقديمه إياي في مواطن الخير عليه، فكانت تضطغن ذلك علي... وحسدتني منه...))[٢]، وعدّ الإمام علي من مواطن الخير هذه مؤاخاة النبيﷺ له من دون الأصحاب، وسدّ الأبواب الشارعة إلى المسجد إلاّ بابه، وثبوته في خيبر بعد هزيمة من سبقوه إلى القيادة، وتسَلُّمه الراية وتحقق الفتح على يديه، وبعث الرسولﷺ له بسورة براءة، وصرف أبي بكر عن ذلك، فضلاً عن فضل المصاهرة بزواجه بالسيدة فاطمة الزهراء، التي كان لها من أبيها مكانة ومنزلة

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٠٩ وتنظر باقي الأسباب في الصفحات، ص٤١٠-٤١٢.

لا تُضاهى[١].

إن ما تفرد به الإمام علي من رفعة شأن، وعلو مكان عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم كان محركاً لكوامن الحسد عند معظم الصحابة[٢] من قريش خيارها وشرارها

(١) لمؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الإمام علي عليه السلام ينظر:
ابن هشام، السيرة، ٢/ ٢٤٢؛ ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٢٢؛ الترمذي، سنن، ص٩٧٩؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٣٢٦.
ولسد الأبواب وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن تكلم في ذلك من أهله وأصحابه: ((ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي، بل الله عزّ وجل سدّ أبوابكم وفتح بابه)) ينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص١٧٧؛ النسائي، الخصائص، ص٧٣؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٣٣٨؛ ابن المغازي، المناقب، ص٢٥٣.
وللفتح في خيبر وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لأُعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله عليه)) وفي بعض الأحاديث زيادة: ليس بفرار ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه.
ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص٢١١-٢١٢؛ البخاري، الصحيح، ص٦٥٩؛ الترمذي، السنن، ص٩٨٠؛ النسائي، الخصائص، ص٣٧-٤٤؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٣٢٣؛ ابن المغازي، المناقب، ص١٧٦-١٨٥.
ولتبليغ سورة براءة وما ذكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أنه أوحي إليه أن لا يؤدي عنه إلاّ رجلٌ منه، ينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص٢٥٤؛ الترمذي، سنن، ص٩٧٩؛ النسائي، خصائص، ص١١١-١١٥؛ الطبري، جامع البيان، ١٠/ ٧٥-٧٦. ولمكانة السيدة فاطمة ومنزلتها عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنكتفي بايراد الحديث النبوي: ((فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني)) البخاري، الصحيح، ص٦٦٠.

(٢) ولتعميق هذه الفكرة ينظر: في حديث الطائر المشوي لما دعى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الله سبحانه وتعالى أن يُدخل أحب خلقه إليه ليشاركه في الطعام، قال أنس بن مالك: ((فلما سمعت هذا قلت: اللهم اجعل هذه الدعوة في رجل من الانصار، فخرجت أتشرف هل من أنصاري ثلاثاً فبينا أنا كذلك، إذ دخل علي عليه السلام فقال: هل من إذن؟ فقلت: لا، ولم يحملني على ذلك إلاّ الحسد...)) ابن

على اختلاف طرق التعبير عن ذلك، وقد بات هذا الأمر معلوماً للموالين للإمام علي، إذ قام الصحابي أبو الهيثم بن التيهان(١) بعد خروج أصحاب الجمل على بيعة الإمام علي، ليكشف بعضاً من أسرار هذا الاعتراض فخاطب الإمام قائلاً: ((يا أمير المؤمنين إن حسد قريش إياك على وجهين، أما خيارهم فحسدوك منافسة في الفضل وارتفاعاً في الدرجة، وأما شرارهم فحسدوك حسداً أحبط الله به أعمالهم وأثقل به أوزارهم، وما رضوا أن يساووك حتى أرادوا أن يتقدموك فبعدت عليهم الغاية، وأسقطهم المضمار، وكنت أحق قريش بقريش...))(٢).

فعليّ كان يمثل باستمرار تحدياً بوجوده التكويني، كان يمثل تحدياً بجهاده، بصرامته، ببسالته، بشبابه، بكل هذه الأمور كان عليّ يفوق الصحابة بالرغم من التفاوت الكبير في العمر بينه وبين شيوخهم، كان عليّ استفزازاً للآخرين، وهؤلاء الآخرون ليسوا كلهم يعيشون الرسالة فقط، بل جملة منهم يعيشون أنفسهم أيضاً، يعيشون أنانيتهم وحينما يشعرون بهذا الاستفزاز التكويني من شخص عليّ.. كان رد الفعل لهذا مشاعر ضخمة ضده(٣)، فليس من السهل على النفوس أن ترتاح لمثله، وفي الناس نفوس تتوق إلى اثبات ذواتها، والأخذ بنصيبها من المكانة خصوصاً إذا كان ميدان التنافس واحداً، فهذا لا سبيل إلى

البطريق، العمدة، ص٢٥١ وينظر: ص٢٦٢.

(١) ابن مالك بن عمرو الأوسي الانصاري، شهد العقبتين وكان من الأنصار الذين أفشوا الإسلام في المدينة، شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، استشهد مع الإمام علي في صفين.
ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٤٤٨-٤٤٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/ ٢٠٠-٢٠١.

(٢) الشيخ المفيد، الأمالي، ص١٥٥.

(٣) الصدر، أهل البيت تنوع أدوار، ص٢٤٢، وينظر: موقف الناس منه في غزوة تبوك، وقولهم: ((أن النبي ﷺ خلّفه لأنه استثقله). ابن هشام، السيرة، ٤/ ١٧٥.

إنكاره مادام من خواص النفوس حب التفرد بالكمال مهما كانت منزلتها من التهذيب والإيمان(١).

٢- لم يجد أصحاب الجمل ما ينزعون به فضل الإمام علي سوى ما ألحقوه به من تهمة قتل الخليفة عثمان وخذله؛ فقال طلحة بن عبيد الله في أهل البصرة: ((أما بعد فإن عثمان بن عفان كان من أهل السابقة والفضيلة، ومن المهاجرين الأولين الذين رضي عنهم، ورضوا عنه، ونزل القرآن بفضلهم، وأحد أئمة المسلمين... وقد كان أحدث أحداثاً نقمناها عليه، فأتيناه فاستعتبناه، فأعتبنا، فعدا عليه أمرؤ إبتز هذه الأمة أمرها غصباً بغير رضا منها ولا مشورة، فقتله... وقد جئناكم أيها الناس نطلب بدم عثمان...))(٢).

ولا يخفى ما في هذا الكلام من تمويه، ومجانبة للصواب، فقد عوّل طلحة على فضل عثمان بوصفه من الصحابة السابقين المهاجرين-الذين عمّهم مدح القرآن-فإذا كان ذلك فعليّ أيضاً من الصحابة الذين تنطبق عليهم هذه الخصال، بل إن فضله يتعدى الخليفة المقتول، فلم يكن ثمة وسيلة لنزع هذا الفضل عنه سوى اتهامه بالقتل وابتزاز الخلافة(٣).

---

(١) الوائلي، هل تعثرت سياسة الإمام علي، ص٩٩، وينظر: تعريض بعض الصحابة بالإمام علي ونسبة التيه والعُجب إليه في مجلس الخليفة عمر بن الخطاب وقول الأخير: ((وحق لمثله أن يتيه، والله لولا سيفه لما قام عمود الدين، وهو بعد أقضى الأمة، وذو سابقتها وشرفها)).
ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١٢/ ٦٥.

(٢) أبو مخنف، الجمل وصفين، ص١١٠، وينظر: خطبة السيدة عائشة في أهل البصرة بالمضمون نفسه.

(٣) لتفنيد هذا الزعم ينظر في كلمات الإمام علي التي تكررت في أكثر من مرة مثل قوله يصف اقبال الناس وشوقهم لمبايعته: «**فَمَا رَاعَنِي إلا والنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ**». نهج البلاغة، ص٣٨،

وقد انبرى عدد من أصحاب الإمام علي ينتقدون أصحاب الجمل، ويذكّرونهم بما سمعوه من النبيﷺ في فضله ومناقبه؛ فقال خزيمة بن ثابت الانصاري(١) مستغرباً من رمي السيدة عائشة للإمام علي بقتل عثمان(٢):

((أعايشُ خلّي عن عليّ وعيبهِ ... بما ليس فيه إنما أنت والدُه

وصيُّ رسولِ الله من دونِ أهلهِ ... وأنتِ على ما كان من ذاكَ شاهدُه

وحسبُكِ منه بعضَ ما تعلمينهُ ... ويكفيكِ لو لم تعلمي غير واحدُه

إذا قيلَ ماذا عِبتِ منهُ رميتهِ ... بخذلِ ابن عفانَ وما تلكَ آيدُه))

الخطبة ٣.

وقولهعليه السلام: «**ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ وسَقَطَ الرِّدَاءُ ووُطِئَ الضَّعِيفُ وبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ وهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ وتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ وحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ**» المصدر نفسه، ص٤٤٣-٤٤٤، خطبة ٢٢٨.

وقولهعليه السلام: «**فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلادِهَا تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ...**» المصدر نفسه، ص٢٣٩ من كلام له رقم ١٣٧.

وقولهعليه السلام: «**لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً**» المصدر نفسه، ص٢٣٨ من كلام له رقم ١٣٦.

وقولهعليه السلام: «**إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وعُمَرَ وعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ ولا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ وإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذَلِكَ لله رِضًا**» المصدر نفسه، ص٤٦٣؛ الكتاب رقم ٦.

(١) الخطمي الأوسي يُعرف بذي الشهادتين لأن رسول اللهﷺ جعل شهادته كشهادة رجلين، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد ثم صحب الإمام علياًعليه السلام، واستشهد في صفين سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م. ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٤١٧-٤١٨؛ ابن حجر، الاصابة، ١/ ٤٢٥-٤٢٦.

(٢) أبو مخنف، الجمل وصفين، ص١٨٤.

٣- برز في هذه المرحلة من يُفضل الخليفة عثمان بن عفان على الإمام علي من أتباع أصحاب الجمل، فقد كانت المطالبة بالثأر تستدعي رفع شأنه، والتقليل من منزلة الإمام علي، والمقارنة بينهما في الفضل، ونسبة التفوق إلى الخليفة عثمان، يتضح ذلك من الأراجيز التي قيلت في معركة الجمل، قال بعضهم(١):

نحن بنو ضبّة أصحابُ الجمل ... ننازل الموتَ إذا الموتُ نزل

ننعى ابن عفان بأطرافِ الأسل ... ردّوا علينا شيخنا ثم بجل

....

إن علياً هو من شر البدل ... إن تعدلوا بشيخَنا لا يعتدل

ابن الوهاد وشماريخ القُلل

وتطرف بعضهم إلى نصرة وتفضيل عثمان على الرغم من معرفته بفضل الإمام علي فقال(٢).

ذاك الذي يُعرف قدماً بالوصي ... نحن بنو ضبة أعداء علي

ما أنا عن فضل علي بالعمي ... وفارس الخيل على عهد النبي

---

(١) أبو مخنف، الجمل وصفين، ص١٧٥.

الأسل: الرماح.

بجل: حسبكم حيث انتهيتم.

الوهاد: المكان المنخفض من الأرض.

شماريخ القلل: الجبال العالية.

ابن منظور، لسان العرب، مادة أسل، مادة بجل، مادة وهد، مادة قلل.

(٢) أبو مخنف، الجمل وصفين، ص١٨١.

إن الـــوليّ طـالـب ثــار الـولي لكنني أنعى ابـن عـفـان التقي

وهذا مما يشير إلى مرحلة من التعصب الأعمى الذي قاد إلى الإغضاء عن فضائل الإمام علي وقد استدعى ذلك منافحة أصحابه الذين صدعوا بفضله وأبرزوا في أراجيزهم مناقبه وخصال الفضل والتميز التي انفرد بها، فقال هاشم بن عتبة المرقال[١]:[٢]

((وسرنــا إلى خـير الـبريـة كلها عـلى عـلـمـنـا أنــا إلى الله نـرجـع
نــوقّــره في فـضـلـه ونُـجـلـه وفي الله مـا نـرجـو ومـا نـتـوقـع))

وقال أبو الهيثم بن التيهان الانصاري[٣]:

قـل لـلـزبـير وقــل لـطـلـحـة أنـنـا نـحـن الـذيـن شـعـارنـا الانـصـار

....

إنّ الـــوصيّ إمـامـنـا ووليـنـا بـرح الـخـفـاء وبـاحـت الأسرار

وقال رجلٌ من الأزد مذكراً بيوم الغدير[٤]:

---

(١) ابن أبي وقاص الزهري، عُرف بالمرقال لأنه كان يرقل في الحرب أي يُسرع، يقال أنه أسلم يوم الفتح، وحضر القادسية وله بها آثار مذكورة، صحب الإمام علياً إبان خلافته وكان من أول المسارعين إلى بيعته في الكوفة، فشهد معه الجمل وصفين، واستشهد فيها.
ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/ ٦١٦-٦٢١؛ ابن حجر، الاصابة، ٣/ ٥٩٣.

(٢) ديوان هاشم المرقال، ص٧١؛ أبو مخنف، الجمل وصفين، ص١٥٦.

(٣) أبو مخنف، الجمل وصفين، ص١٧٩.

(٤) المصدر نفسه، ص١٨٠.

أشار في هذين البيتين إلى قول رسول الله ﷺ للناس في غدير خم لما عاد من حجة الوداع: ((أتعلمون

هـــذا عـــليٌّ وهـــو الـــوصي آخـــاه يـــوم الـــنـجـوة الـنـبـي
وقـــال هـــذا بـــعـــديَ الـــوليّ وعـــاه واعٍ ونـــسي الـشـقـي

وقال حجر بن عديّ الكندي[١] معدداً جملة من فضائل الإمام علي[٢]:

((يـــا ربـنـا سَـلّـم لـنـا عـليّـا سـلّـم لـنـا الـمـبـارك المـضـيّـا
المـــؤمـــن المـــوحـــد الـتـقـيـا لا خَـطِـل الـــرأي ولا غَـويـا
بـــل هـــاديـــاً مـوفـقـاً مـهـديّـا وأحـفـظـه ربّي وأحـفـظ الـنـبـيّـا
فـيـه فـقـد كـــان لـــه ولـيّـا ثـم ارتـضـاه بـعـده وصـيّـا))

وقال زحر بن قيس الجعفي[٣] .....

أني أولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه)). ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص٣١٧؛ النسائي، خصائص، ص١١٧-١٤٤.

(١) حجر الخير من فضلاء الصحابة، شهد القادسية، وشهد مع الإمام علي عليه السلام الجمل وصفين، ولما ولى معاوية زياد بن أبيه على العراق وأظهر الغلظة وسوء السيرة عارضه حجر، فبعث به زياد إلى معاوية في إثني عشر رجلاً من أصحابه فقتله معاوية سنة ٥١هـ أو ٥٣هـ
ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٣٥٦-٣٥٨؛ ابن حجر، الاصابة، ١/ ٣١٤-٣١٥.

(٢) أبو مخنف، الجمل وصفين، ص١٨٢-١٨٣.

(٣) زحر بن قيس الجعفي: أحد أصحاب الإمام علي، أنزله المدائن في جماعة جعلهم هناك رابطة، وهو الذي أرسله الإمام رسولاً إلى أهل همدان وعاملها جرير بن عبد الله البجلي، فخطب موضحاً الموقف في حرب الجمل.
الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٨/ ٤٨٩-٤٩٠؛ المنقري، صفين، ص١٥-١٨.

يوم الجمل[١]:

أضربكم حتى تقروا لعليّ خير قريش كلها بعد النبي
مَنْ زانه الله وسمّاه الوصي أن الوليّ حافظٌ ظهر الولي

كما الغويُّ تابعٌ أمرَ الغويّ

عاد الإمام عليّ من البصرة إلى الكوفة في ١٢ رجب سنة ٣٦هـ أقام فيها، واستعمال العمال[٢]، وبدأ مرحلة جديدة وافاه فيها بعض عماله بكتب الطاعة المشفوعة بالوعي لفضائله ومنها كتاب الأشعث بن قيس[٣] واليه على أذربيجان، ومما جاء على لسان الأشعث[٤]:[٥]

أتانا الرسول رسول الوصي عليّ المهذبُ من هاشم
رسولُ الوصيّ وصيّ النبي وخير البرية من قائم
وزير النبي وذو صهره وخير البرية في العالم

---

(١) أبو مخنف، الجمل وصفين، ص١٨٦.

(٢) المنقري، صفين، ص٣، ص١٠-١٢.

(٣) ابن قيس بن معد يكرب بن معاوية الكندي، ويكنى أبا محمد، قدم على رسول الله ﷺ في سنة عشر من الهجرة في وفد كندة وكان رئيسهم فأسلموا ثم أُسر مع قبيلته كندة في حوادث الانتفاض على الدولة في خلافة أبي بكر بعد أن منعت قبيلته الزكاة، وأرسل إلى أبي بكر فأطلقه، شهد معركة القادسية وجلولاء ونهاوند، وسكن الكوفة، تولى أذربيجان لعثمان بن عفان، وعُزل عنها في خلافة الإمام علي عليه السلام، مات سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠ وقيل سنة ٤٢هـ/ ٦٦٢م.
ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ١٠٩-١١٠؛ ابن حجر، الاصابة، ١/ ٥١-٥٢.

(٤) المنقري، صفين، ص٢٤ وتنظر أبيات أخرى في فضل الإمام علي عليه السلام، على لسان الأشعث في ص٢٣.

(٥) الأيجي الشافعي، فضائل الثقلين، ص٢٧.

له الفضل والسّبقُ بالصالحات ... لَهَدى النبي به يأتمي
محمداً أعني رسول الإله ... وغيث البرية والخاتَمِ
أجبنا علياً بفضلٍ له ... وطاعةِ نُصحٍ له دائمِ
فقيهٌ حليمٌ له صولةٌ ... كليث عرين بها سائم
حليم عفيف وذو نجدةٍ ... بعيدٌ من الغدر والمأثمِ

ويظهر في هذه الأبيات أن طاعة الأشعث في ذلك الحين كانت لوعيه بفضائل أمير المؤمنين من حيث السبق إلى الإسلام، ومؤازرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وخصوصيته بالمصاهرة، ونزول القرآن به ووصفه بـ خير البرية(١)، واختصاصه بالوصية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم(٢) فضلًا عما ذكره له من فقه، وحلم، وعفة وشجاعة.

ولم يجهل هذه الفضائل والٍ آخر هو جرير بن عبد الله البجلي(٣) الذي كان عاملاً لعثمان على ثغر همدان، فكتب إلى الإمام علي بالطاعة والتأييد وضمّن كتابه إشادة بعليّ وفضله، ورغبةً في جهاد عدوه فقال(٤):

---

(١) سورة البينة: الآية ٧، وينظر: الطبري، تفسير، ٣٠/ ٣١٨-٣١٩؛ ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص٣٤٦-٣٤٧؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ٢/ ٥٣٥-٥٤٢.

(٢) ينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص٣٢٠؛ ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين، ص١٩٢؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٤٧-١٤٨، ص٣١٩؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام علي، ٣/ ٥-١٢.

(٣) سيد قبيلته، اختُلف في إسلامه فقيل: أسلم قبل الفتح، وقيل بعده وقيل: أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأربعين يوماً، شارك في القادسية، سكن الكوفة، وأرسله الإمام علي عليه السلام رسولاً إلى معاوية ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا حتى مات سنة ٥١هـ/ ٦٧١م أو سنة ٥٤هـ/ ٦٧٣م. ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٢٣٢-٢٣٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١/ ٥٢٩-٥٣١.

(٤) المنقري، صفين، ص١٥، ص١٨.

أتـــانـــا كـــتـــابُ عـــليّ فـلـم ... نـــردَّ الـكـتـاب، بـأرض العجم
ولم نـعـصِ مـا فـيـه لمّـا أتـى ... ولمّـــا نـــذمّ ولمـــا نَـلُـمْ
....
مـضـيـنـا يـقـيـنـاً عـلى ديـنـنـا ... وديـــن الـنـبـي مجـليّ الـظُـلَّـم
....
رســـول المـلـيـك، ومـــن بـعـده ... خـلـيـفـتـنـا الـقـائـمُ المـدّعَـم
عـلـيـاً عـنـيـتُ وصيّ الـنـبـيّ ... نُـجـالـد عـنـه غـــواة الأمـــم
لـه الـفـضـل والـسـبـق والمكـرمـات ... وبـيـت الـنـبـوة لا يهـتـضـم

ومن نافل القول أن اختصاص الإمام علي بالوصية وتلقيبه بهذا اللقب أمر متعارف ومشهور بين أنصار الإمام علي من صحابة وتابعين، وقد حفلت أبياتهم الشعرية التي قيلت إبان التهيؤ لمعركة صفين، وعند اندلاع القتال فيها بهذا الوصف(١).

---

(١) على سبيل المثال لا الحصر قول النضر بن عجلان الأنصاري:

كـيـف الـتـفـرق والـــوصيُّ إمـامـنـا ... لا كـيـف إلاّ حـــيرةً وتخـــاذلا

وقول حجر بن عدي الكندي:

يـا ربـنـا سـلّـم لـنـا عـلـيـاً ... سـلِّـم لـنـا المـهـذّبَ النـقـيّـا
....
فـــإنـــه كـــان لـــه ولـيّـا ... ثـم ارتـضـاهُ بـعـده وصـيـا

وقول عبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمي:

ونستطيع من خلال تأمل النصوص الواردة عن مرحلة النزاع القائم بين الإمام علي ومعاوية قبيل صفين وبعدها أن نتبين عدة أمور:

الأمر الأول:

إن انتماء عدد من صحابة الإمام علي عليه السلام إلى صفهِ في النزاع مع معاوية كان مبنياً على وعي هؤلاء الأصحاب بفضل الإمام ومنزلته التي تجعله خياراً مرجحاً قبال معاوية بن أبي سفيان، وسنعرض كلمات بعضهم في هذا الشأن لتوضيح هذه الفكرة:

قال زياد بن النضر[١] للإمام علي وهو يحث الناس للخروج إلى صفين:

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... أما لك لا تنيبُ إلى الصواب

أكلَّ الدهرِ مرجوسٌ لغيرٍ ... تحاربُ مَنْ يقومُ لدى الكتاب

فإن تسلم وتبقى الدهرَ يوماً ... نَزُرك بجحفلٍ شبه الهضاب

يقودهم الوصيُّ إليك حتى ... يردَّك عن عُوائِك وارتياب

وقول الفضل بن عباس:

وقلتَ له لو بايعوك تبعتهم ... فهذا عليٌّ خيرُ حافٍ وناعل

وصيُّ رسول الله من دون أهله ... وفارسه إن قيل هل من مُنازل

وقول المنذر بن أبي حميصة الوادعي:

ليس مِنّا مَنْ لم يكن لك في اللـ ... ـه وليّا يا ذا الولا والوصية

لهذه الأبيات الشعرية ينظر: المنقري، صفين، ص٣٦٥، ص٣٨١، ص٣٨٢، ص٤١٦، ص٤٣٦.

(١) أبو الأوبر الحارث: صحابي سكن الكوفة، وهو ممن خرج من أهل الكوفة على عثمان، صحب الإمام علياً عليه السلام، وحضر معه صفين، وكان فارساً شجاعاً مطاعاً في قومه.

لمزيد ينظر: ابن حجر الاصابة، ١/ ٥٨١؛ الأميني، أصحاب الإمام أمير المؤمنين، ١/ ٢٣٠.

((... فتوكل على الله وثِقْ به، واشخص بنا إلى هذا العدو راشداً مُعانا؛ فإن يرد الله بهم خيراً لايدعوك رغبةً عنك إلى مَنْ ليس مثلك في السابقة مع النبيﷺ، والقدم في الإسلام، والقرابة من محمدﷺ...))[١].

وبنى عمرو بن الحمق الخزاعي[٢] محبته وولاءه وتفانيه في تأييده للإمام عليؑ على مزاياه ومناقبه فقال: ((إني والله يا أمير المؤمنين ما أجبتك ولابايعتك على قرابة بيني وبينك، ولا إرادة مالٍ تؤتينيه، ولا التماس سلطانٍ يُرفع ذكري به؛ ولكن أحببتك لخصالٍ خمس: إنك ابن عم رسول اللهﷺ، وأول مَنْ آمن به، وزوج سيدة نساء الأمة فاطمة بنت محمدﷺ، وأبو الذريّة التي بقيت فينا من رسول اللهﷺ، وأعظم رجل من المهاجرين سهماً في الجهاد، فلو أني كُلفت نقل الجبال الرواسي، ونزح البحور الطوامي حتى يأتي عليّ يومي في أمرٍ أقويّ به وليك وأوهن به عدوك، ما رأيت أني قد أديت فيه كل الذي يحقُّ عليّ من حقّك. فقال أمير المؤمنين عليّ:... ليت أن في جندي مائة مثلك))[٣].

فهذه الطاعة المبدئية المبنية على الوعي بمكانة أمير المؤمنينؑ وحقه على الأمة والياً ووليا هو ما كان يحتاجه الإمام عليؑ لمواجهة بوادر الشك

---

(١) المنقري، صفين، ص١٠١-١٠٢، وينظر في المعنى نفسه قول هاشم بن عتبة، المصدر نفسه، ص١١٢.

(٢) له صحبة، هاجر بعد الحديبية، سكن الشام ثم الكوفة، كان ممن قام على عثمان مع أهلها، شهد مع الإمام علي حروبه ثم قدم مصر، كان من أعوان حجر بن عدي فلما قُبض على حجر، وأرسل إلى معاوية توجه إلى الموصل، فنهشته حية فمات، ثم قطع عامل الموصل رأسه وبعث به إلى زياد فأرسله زياد إلى معاوية سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م أو ٥١هـ/ ٦٧١م وكان أول رأس أُهدي في الإسلام. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٥٢٤؛ ابن حجر، الاصابة، ٢/ ٥٢٤.

(٣) المنقري، صفين، ص١٠٣-١٠٤.

التي بدأت تعصف بالمجتمع الكوفي، الشك في صواب الموقف من معاوية، وقتال أهل الشام من أهل القبلة[١]، وهو ما كان يواجهه الإمام علي عليه السلام[٢] وأصحابه[٣] موضحين ما استبهم ومؤكدين أن معسكر معاوية أهل ضلالة،

---

(١) على سبيل المثال لا الحصر: عندما أجاب الناس الإمام علياً للسير إلى جهاد معاوية أتاه أصحاب عبد الله بن مسعود فقالوا له: إنا نخرج معكم، ولا ننزل عسكركم... وأتاه آخرون، فيهم ربيع ابن خُثيم وهم يومئذ أربعمائة رجل، فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك. المنقري، صفين، ص١١٥؛ وينظر لأمثلة أخرى ص١٨٥، ص٢١٥. وقال الإمام في وجوب لزوم البصيرة: ((قد فُتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة، ولا يحمل هذا العلم إلاّ أهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق، فامضوا لما تؤمرون...)). نهج البلاغة، ص٣٠٥-٣٠٦. خطبة رقم ١٧٣.

(٢) جاء رجل إلى الإمام علي فقال: ((يا أمير المؤمنين، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم: الدعوةُ واحدةٌ، والرسول واحد، والصلاة واحدة، والحج واحد فبم نسميهم؟ قال: نسميهم بما سمّاهم الله في كتابه... قال: [**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**] إلى قوله [**وَلَوْ شَاءَ الله مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ**]. فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالكتاب وبالنبي وبالحق. فنحن الذين آمنوا، وهم الذين كفروا، وشاء الله قتالهم فقاتلناهم هدىً، بمشيئة الله ربنا وإرادته)).

المنقري، وقعة صفين، ص٣٢٢-٣٢٣.

وقال الإمام علي في جواب لآخر: ((... لقد أهمني هذا الأمر وأسهرني، وضربتُ أنفه وعينه، فلم أجد إلاّ القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلّى الله عليه. إن الله تبارك وتعالى لم يرضَ من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوتٌ مذعنون، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهوّن عليّ من معالجة الأغلال في جهنم)).

المنقري، صفين، ص٤٧٤. وباختلاف في الألفاظ نصوص أخرى في: نهج البلاغة، ص٨٥ الخطبة رقم ٤٣، ص٩٣ الخطبة رقم ٥٣.

(٣) وقال عمار بن ياسر من كلام طويل له مع أحد الشاكين: ((... أما أنهم سيضربوننا بأسيافهم

وقتالهم هدى وهداية، ومما استعان به صحابة الإمام علي في مواجهة شك الشاكين، فضائل الإمام علي؛ فقام سعيد بن قيس[١] يخطب في أصحابه عند استعدادهم للقاء أهل الشام:

((... فوالله... أن لو كان قائدنا حبشياً مجدّعاً، إلاّ أن معنا من البدريين سبعين رجلاً، لكان ينبغي لنا أن تَحسُن بصائرنا وتطيب أنفسنا. فكيف وإنما رئيسنا ابن عم نبينا، بدريٌّ صِدق، صلّى صغيراً، وجاهد مع نبيكم كبيراً. ومعاوية طليقٌ من وثاق الإسار، وابن طليق، ألا إنه أغوى جفاةً فأوردهم النار، وأورثهم العار...))[٢].

وخطب مالك الأشتر[٣] معولًا على ما عوّل عليه صاحبه وهو وجود البدريين من أصحاب رسول الله ﷺ في معسكر الإمام علي، ومزاياه وفضائله

حتى يرتاب المبطلون منكم فيقولون: لو لم يكونوا على حقٍ ما ظهروا علينا. والله ما هم من الحق على ما يُقذى عينَ ذباب. واللهِ لو ضربونا بأسيافهم حتى يُبلغونا سعفات هجر لعرفت أنّا على حق وهم على باطل...)). المنقري، وقعة صفين، ص٣٢٢.

(١) الهمداني من كبار التابعين ورؤسائهم وزهادهم، كان سيد همدان والمطاع فيها، حضر الجمل وصفين مع الإمام علي وله مواقف مشهودة فيها، صحب الإمام الحسن عليه السلام بعد ذلك وكان أحد قياديي جيشه الزاحف لملاقاة معاوية توفي بعد صلح الحسن بزمان يسير.

ينظر: المصدر نفسه، ص٤٣٧؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٩، ٢١٦، ٢٥٣، ص٢٩٠، ٢٩٨-٢٩٩، ٣١٣؛ العطار، مقدمة ديوان سعيد بن قيس الهمداني، ص٧-٦٥.

(٢) المنقري، صفين، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٣) ابن النخع من مذحج، كان رئيس قومه، شهد اليرموك فذهبت عينه، له في فتوح الشام مواقف مذكورة، صحب الإمام علياً عليه السلام وشهد معه الجمل وصفين ثم ولاّه على مصر فمات في الطريق إليها. ابن سعد، الطبقات، ٦/ ٢١٣؛ ابن حجر، الاصابة، ٣/ ٤٨٢.

التي لاتقارن بمعاوية فقال: ((... ونرجو في قتالهم حسن الثواب، والأمن من العقاب، معنا ابن عمّ نبينا، وسيفٌ من سيوف الله، علي بن أبي طالب، صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لم يسبقه بالصلاة ذكر حتى حتى كان شيخاً؛ لم يكن له صبوةٌ ولا نبوةٌ ولا هفوة، فقيه في دين الله، عالم بحدود الله، ذو رأي أصيل، وصبر جميل، وعفاف قديم... وأعلموا أنكم على الحق، وأن القوم على الباطل يقاتلون مع معاوية، وأنتم مع البدريين قريب من مائة بدري، ومن سوى ذلك من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أكثر ما معكم راياتٌ كانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... فما يشك في قتال هؤلاء إلاّ ميت القلب...))[١].

وكان الإمام عليّ يدعم مواقف أصحابه من ذوي البصائر[٢]، ويواجه شكوك بعض أفراد معسكره، وتضليل معاوية بالتذكير بفضائله، وبرواية أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي نصبته مناراً للهدى، فخطب الناس بصفين قائلاً: ((...

(١) المنقري، صفين، ص٢٣٨-٢٣٩.

ولمزيد من مواقف آخرين ينظر: المصدر نفسه، ص٣١٨، ص٣٣٨، ص٤٦٤.

(٢) ورد مصطلح (ذوو البصائر من أصحاب عليّ) عند: المنقري، صفين، ص١٦٧.

وأهل البصائر: تعبير إسلامي يعود إلى صدر الإسلام يراد به المؤمنون الواعون الذين يتخذون مواقفهم السياسية وغيرها نتيجة لقناعات مستوحاة من المبدأ الإسلامي، ولا تتصل بالاعتبارات النفعية. ومن المؤكد أن هذا التعبير غدا في وقت مبكر جداً مصطلحاً ثقافياً إسلامياً يعني: الفئة المؤمنة الواعية للإسلام على الوجه الصحيح والملتزمة بالإسلام في حياتها بشكل دقيق، بحيث أنها تتخذ مواقف مبدئية من المشاكل الاجتماعية والسياسية التي تواجهها في الحياة والمجتمع فلا تُصغي إلى الاعتبارات الشخصية والقبلية، فضلاً عن أنها لا تقف على الحياد أمام هذه المشكلات، وإنما تعبر عن التزامها النظري بالممارسة اليومية للنضال ضد الانحرافات.

للتفصيل والتوسع ينظر: شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٦٥-١٧٠؛ شمس الدين، حركة التاريخ، ص٥٨.

وقد عهد إليّ رسول الله ﷺ عهداً فلستُ أحيد عنه، وقد حضرتم عدوّكم وقد علمتم مَنْ رئيسُهم، منافق ابن منافق يدعوهم إلى النار، وابن عمّ نبيكم معكم بين أظهركم يدعوكم إلى الجنة وإلى طاعة ربكم، ويعمل بـ سنة نبيكم ﷺ. فلا سواءٌ مَنْ صلّى قبل كل ذكر. لم يسبقني بصلاتي مع رسول الله ﷺ أحد، وأنا من أهل بدر، ومعاوية طليقٌ وابن طليق... والذي نفسي بيده لنظر إليّ رسول الله ﷺ أضرب قدّامه بسيفي فقال: ((لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ عليّ)). وقال: ((يا علي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وموتك وحياتك يا عليُّ معي)) والله ما كذبت ولا كُذِبت، ولا ضللتُ ولا ضُلّ بي، وما نسيتُ ما عَهِد إليّ، وإني لعلى بينة من ربّي، وإني لعلى الطريق الواضح ألفظه لفظاً))[١].

الأمر الثاني:

محاربة معاوية لفضائل الإمام علي عليه السلام في هذه المرحلة المبكرة من الصراع، وقد كان ذلك لأسباب منها:

- معرفة بعض أهل الشام بهذه الفضائل مما قد يشكل عائقاً أمام معاوية لإنجاز ما عوّل عليه من قتال الإمام علي.

- إلتفاف أصحاب الإمام علي حوله، وافتخارهم بفضائله وسوابقه، مقابل هجاء معاوية الذي لا يساويه ولا يدانيه[٢].

---

(١) المنقري، صفين، ص٣١٤-٣١٥. وفي نهج البلاغة، ص١٧٢، خطبة رقم ٩٦ وردت العبارة الأخيرة من الخطبة أعلاه هكذا: «**وإنّي لعلى بينةٍ من ربّي، ومنهاجٍ من نبيي، وإني لعلى الطريق الواضح ألقُطُهُ لَقطاً**» واللقط: هو أخذ الشيء من الأرض.

(٢) وسنقدم نموذجاً واحداً من أمثلة كثيرة على ذلك، وهي أبيات قالها النجاشي في الرد على معاوية:

– إن الفضائل والمناقب التي امتاز بها الإمام علي عليه السلام كانت تجعله أهلاً لخلافة المسلمين ورئاستهم، بينما معاوية طليق ابن طليق لا تحل له الخلافة[١].

فتضمنت خطة معاوية في محاربة الفضل وسيلتين هما:

أ–محق الفضائل.

فقل للمضلّل من وائلٍ ... ومَنْ جعل الغَثَّ يوماً سمينا

جعلتم علياً وأشياعه ... نظير ابن هند ألا تستحونا

إلى أول الناس بعد الرسول ... وصنو الرسول من العالمينا

وصهر الرسول ومَنْ مثله ... إذا كان يوم يُشيب القرونا

المنقري، صفين، ص٥٩.

(١) ينظر: ابن أبي طالب، نهج البلاغة، ص٤٧٤ الكتاب رقم ١٧، ص٤٨٨ الكتاب رقم ٢٨. وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال: ((هذا الأمر [أي الخلافة] في أهل بدر ما بقي منهم أحد... وليس فيها لطليق، ولا لولد طليق، ولا لمسلمة الفتح شيء)). ابن الأثير، أسد الغابة، ٥/ ٢٠٤. وقد قارع عدد من الصحابة معاوية بهذا النقص، وتكرر وصفه بالطليق في كلماتهم، تعبيراً عن ازدرائه والحط من شأنه منهم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وقيس بن سعد. ينظر: المنقري، وقعة صفين، ص٦٣، ص٣١٤، ص٤١٥، ص٤٤٩؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٥/ ١١٥؛ الخوارزمي، المناقب، ص٢٥٧–٢٥٨.

وقال الإمام علي عليه السلام في رده على مبعوثي معاوية من أهل الشام وغيرهم: ((... وخلاف معاوية إياي الذي لم يجعل الله له سابقةً في الدين، ولا سلف صدق في الإسلام، طليقٌ ابن طليق، وحزبٌ من الاحزاب، لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدواً هو وأبوه، حتى دخلا في الإسلام كارهين مكرهين، فعجباً لكم ولإجلابكم معه، وانقيادكم له، وتدعون أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله، الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم، ولا أن تعدلوا بهم أحداً من الناس)). المنقري، صفين، ص٢٠١.

ب-إثارة قضية تفضيل الخلفاء الثلاثة (أبو بكر وعمر وعثمان) على الإمام علي كخطوة أولى، ومن ثم التمهيد لتفضيل نفسه على الإمام علي أو على الأقل المساواة معه.

وفيما يتعلق بمحق الفضائل، توسل معاوية إلى ذلك بعدة وسائل منها: الدعاية المضلّلة، ولصق التهم المنفرة بالإمام علي مثل:

١- اتهامه بقتل الخليفة عثمان بن عفان: فعندما سأله أبو مسلم الخولاني(١) وعدد من قراء أهل الشام قبل مسيره إلى صفين: ((يا معاوية علامَ تقاتل علياً، وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته؟ قال لهم:... ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً؟...))(٢).

وأمر معاوية بعض اتباعه أن يسير في مدائن الشام، وأن ينادي فيهم: ((أن علياً قتل عثمان))(٣).

وعلى ذلك قاتلت قبائل الشام مع معاوية، فنادى في بعضهم أبو شجاع الحميري وكان من ذوي البصائر مع الإمام علي فقال: ((يا معشر حمير، تبت أيديكم، أترون معاوية خيراً من عليّ؟ أضلَّ الله سعيكم. ثم أنت يا ذا

---

(١) هو عبد الله بن ثوب من أهل الشام، من التابعين، حمل أحد رسائل معاوية إلى الإمام علي في صفين، وكان إلى جانب معاوية فيها، توفي إبان حكم يزيد بن معاوية.

ينظر: المنقري، صفين، ص٨٥-٨٦؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٢٥٠؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٤/ ٥٨٨.

(٢) المنقري، صفين، ص٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٠. وقد حاول معاوية أن يستميل بهذه التهمة حتى أتباع الإمام علي، ينظر: موقفه من الوفد الذي أرسله الإمام علي إليه يدعوه إلى الطاعة. المصدر نفسه، ص١٩٨.

الكلاع[١] فوالله إن كنا نرى أن لك نيّةً في الدين. فقال ذو الكلاع:... والله فاعلمنّ ما معاوية بأفضل من عليّ، ولكن إنما أقاتل على دم عثمان...))[٢].

وبعد أن تم ذلك لمعاوية كتب إلى الإمام علي: ((ولعمري ما مضى لك من السابقات لشبيهٌ أن يكون ممحوقاً؛ لما اجترأت عليه من سفك الدماء...))[٣].

٢- القول بإلحاد الإمام علي وخروجه عن الدين: فكان يقول في آخر كل خطبة: ((اللهم أن أبا تراب[٤]، ألحد في دينك، وصدَّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلا، وعذبه عذاباً أليما))[٥].

لقد انطلت هذه المكيدة على كثير من الناس، وراجت في المجتمع الشامي؛

---

(١) وهو سميفع بن ناكور يعود نسبه إلى حمير، أدرك الإسلام، وقُتل في صفين مع معاوية وقال شاعر العراق في قتله:

فإن تقتلوا الصقر بن عمرو بن محصن فـأنـا قـتـلـنـا ذا الـكـلاع وحـوشـبـا

ابن دريد، الاشتقاق، ٢/ ٥٢٥.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص٣٠٢.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص١١٠.

(٤) أبو تراب: كنى النبي صلى الله عليه وآله الإمام علياً عليه السلام بأبي تراب، وقد اختلفت الروايات في سبب ذلك، وفي كلها يتبين أنها كانت مدحاً للإمام علي عليه السلام لا ذماً، ومع ذلك فقد أراد معاوية والأمويون عامة أن يسلبوا ذلك العبق النبوي الذي أحاط بهذه الكنية، وإفراغه من محتواه الحقيقي، وتحويلها من منقبة حسنة إلى صفة مذمومة.

للاطلاع على كل ذلك ينظر: البخاري، الصحيح، ص٦٥٩؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص٢١٠؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ص١١٦-١١٧.

ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/ ٥٤-٥٥؛ الجابري، السياسة الأموية، ص٦٤-٦٧.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٤/ ٤٥.

وكانت الوسيلة الناجعة لمحق فضائل الإمام علي وحمل ذلك المجتمع على سب الإمام والبراءة منه، فكانوا يسهبون في ذمه، ومن أمثلة ذلك جواب أحد جنود معاوية في صفين لهاشم بن عتبة المرقال عندما اعترض الأخير على ما سمعه من ذلك الجندي من لعن الإمام علي وسأله عن الذي حمله على ذلك فقال: ((فإني أُقاتلكم لأن صاحبكم لا يُصلي كما ذُكر لي، وأنكم لا تصلون، وأُقاتلكم أن صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم وازرتموه...))(١).

٣- اتهام الإمام علي عليه السلام بالنفاق: وقد سار بعض أتباع معاوية بدعاياته المضلّلة، يحشدون الناس له ضد الإمام علي بإلصاق هذه التهمة به ومنهم: عمرو بن ثابت الذي كان يركب ويدور القرى بالشام ويجمع أهلها ويقول: ((أيها الناس، إن علياً كان رجلاً منافقاً، أراد أن ينخس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة فالعنوه، فيلعنه أهل تلك القرية؛ ثم يسير إلى القرية الأخرى، فيأمرهم بمثل ذلك))(٢).

ومما يلفت النظر هذا الكذب السافر على الإمام علي وتشويه المناقب العلوية بهذا البهتان البيّن، فقد روى كثير من أرباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ ببغض علي بن أبي طالب(٣).

واتفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) المنقري، وقعة صفين، ص٣٥٤.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٤/ ٨٠.

(٣) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي، ص٢٥١، ص٢٩٨؛ الترمذي، السنن، ص٩٧٩.

قال للإمام علي: ((لا يحبك إلاّ مؤمن، ولا يبغضك إلاّ منافق))(١).

ومع ذلك فقد تجرأ معاوية وأتباعه على التضليل بهذه المطاعن بقصد التعتيم على شخصية الإمام علي، معوّلين على جهل أغلب أهل الشام بفضائله ومنزلته في الإسلام.

كانت الوسيلة الثانية لمعاوية في محاربة فضائل الإمام علي في هذه الحقبة الزمنية، هي التمويه على فضائل الإمام بفضائل الخلفاء السابقين، فكانت الإرهاصات الأولى لذلك إدعاؤه أن ترتيبهم في المنزلة كان على قدر فضائلهم في الإسلام، وأن لا فضل لعلي فقال: ((إن الله اصطفى محمداً بعلمه... واجتبى له من المسلمين أعواناً أيده الله بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم في إسلامه، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفةُ من بعده، وخليفة خليفته، والثالث الخليفة المظلوم عثمان، فكلهم حسدت، وعلى كلهم بغيت...))(٢).

وقد رد الإمام علي على إثارة معاوية مبيناً أن ذلك ليس إليه فقال: ((... وما أنت والفاضل والمفضول، والسائس والمسوس؟ وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم، وتعريف طبقاتهم؟... ألا تربع أيها الإنسان على ضلعك، وتعرف قصور ذرعك، وتتأخر حيث أخرّك القدر...))(٣).

---

(١) الترمذي، السنن، ص٩٨٢؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص١٥٥.

(٢) المنقري، صفين، ص٨٦-٨٧.

(٣) نهج البلاغة، ص٤٨٨ الكتاب رقم ٢٨؛ الخوارزمي، مناقب، ص٢٥٦، ألا تربع أيها الإنسان على ضلعك: أي ألا ترفق بنفسك وتكف وضلعَ البعير أي غمز في مشيه. ابن منظور، لسان

لقد سرت دعوة معاوية المضلّة في أفضلية الخلفاء في المجتمع الإسلامي، وأنشدها بعض أتباعه شعراً، فقال الوليد بن عقبة[١]:

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

ويقصد أن الخليفة عثمان هو الثالث في المنزلة بعد الرسولﷺ، وأبي بكر، وعمر.

فناقض الفضل بن عباس رأي الوليد وقدّم الإمام علياً عليه السلام في الفضل على الثلاثة (أبي بكر وعمر وعثمان) بعد رسول اللهﷺ، مستنداً إلى المشهور من مناقبه الجهادية وسابقته وقرابته من النبيﷺ فقال[٢]:

ألا إن خير الناس بعد محمد مهيمنه التاليه في العرف والنكر
وخيرته في خيبر ورسوله بنبذ عهود الشرك فوق أبي بكر
وأول من صلّى وصنو نبيه وأول من أردى الغواة لدى بدر
فذاك عليّ الخير مَنْ ذا يفوقه أبو حسن حلف القرابة والصهر

ويبدو أن هذه المفاضلة والترتيب قد وجدت لها أذناً صاغية عند بعض أتباع الإمام علي عليه السلام وأغرتْ بعضهم للجدال والمناقشة والمخالفة، فذكر له ذلك الحارث الهمداني[٣] فقال: ((... نال الدهر يا أمير المؤمنين مني [و] زادني أواراً

العرب، مادة ضلع.

(١) الشيخ المفيد، الفصول المختارة، ص٢٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٦٨-٢٦٩.

(٣) الأعور بن عبد الله الهمداني السبعي من كبار التابعين، ومن أفقه علماء عصره، تعلم من أمير المؤمنين عليه السلام علماً جماً، وقرأ عليه القرآن. توفي سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م.

ابن سعد، الطبقات، ٦/ ١٦٨-١٦٩؛ الأربلي، كشف الغمة، ١/ ٢٣٢، ٢٧٤، ج٢/ ٧٤-٧٧،

وغليلاً اختصام أصحابك ببابك، قال [الإمام علي]: وفيمَ خصومتهم، قال: فيك، وفي الثلاثة من قبلك، فمن مفرطٍ منهم غال، ومقتصد تال، ومن متردد مرتاب، لايدري أيُقدم أم يُحجم؟))[١].

فتصدى الإمام علي عليه السلام لتوعية أصحابه، وإزالة اللبس والشبهة، وزادهم بصيرةً في أمرهم، وعلماً بما له من منزلة ونصيب في المناقب فقال: ((... إن دين الله لايُعرف بالرجال بل بآية الحق، فاعرف الحق تعرف أهله، يا حارث إنّ الحق أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحق أُخبرك، فأعرني سمعك، ثم خبّر به من كان له حصافة من أصحابك. ألا إنّي عبد الله، وأخو رسوله، وصِدّيقه الأول، صَدّقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صِدّيقه الأول في أمتكم حقاً، فنحن الأولون، ونحن الآخرون، ونحن خاصته وخالصته وأنا صنوه ووصيه ووليه وصاحب نجواه وسره، أوتيت فهم الكتاب، وفصل الخطاب، وعلم القرون والأسباب، واستُودعت ألف مفتاح، يفتح كل مفتاح ألف باب...))[٢].

كانت الخطوة اللاحقة لمعاوية في إبطال فضل الإمام علي هي مساواة نفسه به فكتب إليه: ((... ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعضٍ فضلٌ إلاّ فضلٌ لايُستذل به عزيز ولا يُسترق حرٌ به))[٣].

ص٣٨٢؛ الأميني، أصحاب الإمام أمير المؤمنين، ١/ ١٣١.

(١) الشيخ المفيد، الأمالي، ص٤-٥؛ الأربلي، كشف الغمة، ٢/ ٧٤-٧٥.

والغال: المفرط في المحبة أو العداوة، والتال: المعتدل الذي يتلو ويلحق به.

(٢) الشيخ المفيد، الأمالي، ص٥-٦.

(٣) المنقري، صفين، ص٤٧١؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٧٧.

فردّ الإمام ادعاءه، مؤكداً وجود التفاوت الكبير في ميزان الاخلاق والإيمان بينهما فقال: ((... فلعمري إنّا بنو أبٍ واحد، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا المحق كالمبطل. وفي أيدينا بعدُ فضلُ النبوة التي أذْلَلنا بها العزيز، وأعززنا بها الذليل))[١].

وكذلك حرص معاوية على أن يضاهي فضائل الإمام علي عليه السلام ويناظره في مناقبه، وادعى أحياناً أنه يبزّه في الحلم والعلم، وردّ الإمام علي عليه السلام ادعائه واصفاً إياه بالنفاق والجبن[٢].

بل لقد حاول بعض أتباع معاوية التعمية على تاريخه، واصطناع الفضل والشرف له-بغيره-فقال عمرو بن العاص[٣] وهو يحث أبا موسى الأشعري، على اختيار معاوية خليفةً للمسلمين في قضية التحكيم[٤]: ((... فما يمنعك يا أبا موسى من معاوية وليّ عثمان، وبيته في قريشٍ ما قد علمت؟ فإن خشيت

---

(١) المنقري، صفين، ص٤٧١.

(٢) ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٥/ ١١٩؛ ابن أعثم، الفتوح، ٢/ ٤٣٤؛ الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ٢٢٠؛ المحمودي، نهج السعادة، ٤/ ٢٠٨.

(٣) ابن وائل بن هاشم بن سعيد القرشي السهمي أسلم عام الفتح، فتحت مصر على يده ووليها سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م وحتى وفاة عمر بن الخطاب ثم أقرّه عليها عثمان أربع سنين ثم عزله، فوليها ثانية أيام معاوية ومات بها والياً سنة ٤٣هـ/ ٦٦٣م. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٥٠٨-٥١٢.

(٤) انتهت معركة صفين باختيار كل طرف نائباً عنه للتفاوض، وتحكيم كتاب الله بين الطرفين، وأسفر التحكيم عن إقرار معاوية وخلع عليّ، وفي بعض الروايات خلع الاثنين وإعادة الأمر شورى، وفي الواقع ظلت الأمور على ما هي عليه. ينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/ ١١٠-١١١؛ اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ١٦٥-١٦٦.

أن يقول الناس ولّى معاوية وليست له سابقةٌ، فإنّ لك بذلك حجة، تقول: إني وجدت وليّ عثمان الخليفة المظلوم، والطالب بدمه، الحسن السياسة، الحسن التدبير، وهو أخو أم حبيبة أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد صحبه وهو أحد الصحابة...))[١].

فلا ريب أن يَعجب الإمام علي من تغيّر الحال، والالتفاف عليه وهو أهل الدين والفضل والشرف، ومُقايسته بمن هم دونه فقال: ((كنتُ في أيام رسول الله عليه وآله كجزءٍ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ينظرُ إليّ الناس كما يُنظر إلى الكواكب في أُفق السماء، ثم غضّ الدهر مني، فقُرن بي فلان وفلان... ثم لم يرض الدهر لي بذلك؛ حتى أرذلني، فجعلني نظيراً لابن هند وابن النابغة!))[٢].

وقال: ((فياعجباً للدهر، إذ صرتُ يُقرنُ بي مَن لم يسع بقدمي، ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي أحد بمثلها، إلاّ أن يدعِ مدّع مالا أعرفه...))[٣].

---

(١) المنقري، صفين، ص٥٤١.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٢٠/ ٢٦٥.

النابغة: أم عمرو بن العاص، كانت أمةً لرجل من عنزة، فسبيت، فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة، فكانت بغياً ثم أعتقها... وقد إدعى أبو لهب بن عبد المطلب، وأمية بن خلف الجمحي، وهشام بن المغيرة، وأبو سفيان بن حرب، والعاص بن وائل أنهم آباء عمرو بن العاص فحُكّمت أمه فقالت: هو من العاص بن وائل.

المصدر نفسه، ٦/ ٢٢٦-٢٢٨، وينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٥٠٨.

(٣) نهج البلاغة، ص٤٦٦، الكتاب رقم ٩.

المرحلة الثانية

رواية فضائل الإمام علي عليه السلام

في

العصر الأموي

(٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩م)

المرحلة الثانية

رواية فضائل الإمام علي عليه السلام في العصر الأموي

(٤١-١٣٢هـ / ٦٦١-٧٤٩م)

أسس ومعالم المنهج الأموي في تغييب وطمس فضائل الإمام علي عليه السلام وأساليب التصدي لها:

تولى معاوية حكم الدولة الإسلامية سنة ٤١هـ-٦٠هـ/ ٦٦١م-٦٧٩م، وعلى الرغم من شهادة الإمام علي سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م، وغيابه عن ميدان المنافسة العملية مع خصمه اللدود معاوية، إلاّ أن الأخير استمر في حربه ضد ذكرى الإمام علي ومناقبه وفضائله التي يبدو أنها لم تكن تثير إحساس معاوية بدونيته فحسب، وإنما كانت تشكل مؤشراً دائماً على بقاء معاوية في دائرة اللاشرعية، وتسلبه التأييد الحقيقي المبدئي الواعي، وهذا ما يترتب عليه نتائج خطيرة تعصف بمحاولات معاوية المستمرة لتركيز سيطرة وسلطة بني أمية واستمرار الملك العضوض في نسله.

استدعى كل ذلك أن يؤسس معاوية-ومن تولى بعده من بني أمية-لحربٍ فكرية تستمر أجيالاً حتى لا يُذكر لعليّ فضل[١] وقد تنوعت صور هذه الحرب

(١) روى الجاحظ أن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية: ((يا أمير المؤمنين، إنك قد بلغت ما أمّلت، فلو

وأسلحتها، وفيما يلي استعراض لأبرز الوسائل والأساليب المتبعة فيها:

• الأسلوب الأول: ترسيخ سياسة سب الإمام علي عليه السلام، وجعلها سياسة رسمية للدولة الأموية.

فعلى الرغم من وجود ظاهرة السب، وممارسة معاوية وأتباعه لذلك قبل توليه الحكم-كما قدمنا-إلاّ أننا نستطيع أن نعدّها ظاهرة محدودة لم تتخذ جانب التبني التام والواضح لها؛ لعدم قيام دولة أموية لها سياستها الخاصة، ولها عُمالها وولاتها النافذين على الأقاليم آنذاك، بيد أن معاوية وبمجرد وصوله إلى سدة الحكم سنة ٤١هـ/ ٦٦١م) أعلن هذه السياسة بوصفها سياسة رسمية للدولة(١) وعمّم تلك السياسة على جميع الولايات الإسلامية وحمل الناس على تطبيقها وممارستها طوعاً وقسراً، فكتب ((نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة(٢): أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كُلّ كورة، وعلى كُلّ منبر، يلعنون علياً ويبرؤون منه، ويقعون فيه...))(٣).

كففت عن لعن هذا الرجل! فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكرٌ فضلاً!)). ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٤/ ٤٥.

(١) ينظر: مناقشة آراء المصادر التاريخية في بداية سب الإمام علي رسمياً، وترجيح سنة ٤١هـ/ ٦٦١م بدايةً لذلك على وفق القرائن التاريخية عند الجابري، السياسة الأموية، ص٥١-٥٥.

(٢) هو عام ٤١هـ/ ٦٦١م الذي عقد فيه ما سُمي (بالصلح) بين الإمام الحسن عليه السلام، ومعاوية. وقال عنه الجاحظ: ((... وما كان عام جماعة، بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة، والعام الذي تحولت فيه الإمامة ملكاً كسروياً، والخلافة منصباً قيصرياً...)).

رسائل الجاحظ (رسالة في النابتة) ٢/ ١١.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١١/ ٣٦.

ويبدو أن اتخاذ المنابر والخطب كمكان وزمان للسب ظاهرة هدفها خلق جو إعلامي واسع لهذه البدعة، وهي خطوة عملية لتطبيق السب في أوسع مجالاته وإعطاء السب الصفة الشرعية من خلال تضمينه المواسم العبادية والدينية التي لها وقعها في نفوس المسلمين، ومن ثم فهي خطوة عملية لتشريع سب الإمام علي عليه السلام كون الارتكاز الذهني لوظيفة المنبر والخطبة هو أن وظيفتها دينية، ومن ثمّ استغلوا الوظيفة الدينية في تحقيق مبتغاهم وهدفهم في النيل من الإمام علي عليه السلام، محاولةً لجعل السب مما تُبنى عليه اعتقادات المسلمين[١].

ومما يلفت النظر أنه على الرغم من تأكيد المصادر الإسلامية على قيام معاوية بتعميم لعن الإمام علي في مستهل حكمه[٢] إلّا أننا نجد من خالف هذه المسلمات التاريخية بين الباحثين المحدثين، انسياقاً وراء الميول والعواطف، وجهلاً بما نقلته المصادر المتنوعة-صحاح، سنن، تاريخ، فضائل، لغة، أدب- التي لم تخضع لزمان واحد أو مكان محدد، وعلى تنوع انتماءاتها المذهبية[٣].

---

(١) الجابري، السياسة الأموية، ص٧٢.

(٢) وقد ورد ذلك بعشرات الروايات: وأن أول عمل عمله معاوية بعد أن استولى على الحكم أن كتب لعماله في جميع الآفاق بأن يلعنوا علياً على المنابر، ففعلوا، وبالغوا في السب خوفاً من بني أمية. ينظر: ابن قيس، كتاب سليم، ص٣١٤؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٤/ ١٥٩؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٣٢٣، ٣٣٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١/ ٢٣٩؛ ابن حجر، الإصابة، ١/ ٧٧؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٢.

(٣) كفانا عدد من المتتبعين مؤونة التوسع في ذلك ومناقشة هذه الأباطيل التي وردت لدى كُلٍ من: عبد الحليم عويس، وأحمد شلبي، وإبراهيم علي شعوط، والصلابي، ومحب الدين الخطيب، ومحمود شاكر.

للإطلاع على ذلك ينظر: الجابري، السياسة الأموية، ص٥٥، ص٥٧؛ الخرسان، موسوعة عبد الله بن

كان المجال الأرحب لتطبيق سياسة السب هو مراسيم الدولة الرسمية المتمثلة بعدة أمور أهمها: الوثائق الرسمية للدولة لاسيما تلك الخاصة بعهود التولية، ومراسلات الحاكم أو الوالي إلى عماله، وكذلك في المجالس، وعلى المنابر، وفي أعطاف الخطب وغير ذلك(١).

فقد كان معاوية يؤكد على الولاة في عهود توليتهم الرسمية على عدة أمور أهمها شتم الإمام علي ولعنه، والنيل والبراءة منه، إذ كان يعده خطأً أحمر لاينبغي تجاوزه، بحيث يمكن الاعتماد على الوالي وفطنته في الأمور الأخرى، أما هذا الأمر فلا ينبغي الاجتهاد أو التصرف به(٢)، وهذا ما نفهمه مما ورد في عهد تولية المغيرة بن شعبة(٣) على الكوفة سنة ٤١هـ/ ٦٦١م، إذ كتب فيه: ((وقد أردتُ إيصائك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويُسعد سلطاني ويُصلح به رعيتي ولست تاركاً إيصائك بخصلةٍ: لا تتحمّ (لا تمتنع) عن شتم علي وذمه))(٤).

عباس، ٥/ ١٥٨-١٩٩؛ البدري، الحسين في مواجهة الضلال الأموي، ص٦٣-٧١؛ العتابي، اللعن والسب بين الحقائق والادعاءات، ص٢٢٨-٢٣٠.

(١) ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٦/ ٣٠٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/ ٣٨٠، ص٤٠٦؛ اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ١٩٩؛ الطبري، تاريخ، ٥/ ١٦٩؛ الجابري، السياسة الأموية، ص٧٠-٧١.

(٢) الجابري، السياسة الأموية، ص٧٠.

(٣) الثقفي، أسلم عام الخندق وقدم مهاجراً، وقيل أن أول مشاهده الحديبية، وكان يُعد من دعاة العرب، تولى الكوفة زمن عمر بن الخطاب، وأخذ جانب معاوية في حربه مع الإمام علي فولاه الكوفة بعد عام ٤١هـ/ ٦٦١م، وتوفي سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م وهو أميرها.

ابن قتيبة، المعارف، ص١٦٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/ ١٦٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ٥/ ١٦٩.

لقد امتثل ولاة معاوية لأوامره، فذكرت المصادر عدداً من الولاة الذين اشتهروا بسب الإمام علي، ودعوة الناس إلى ذلك في عهد معاوية والعهود الأموية اللاحقة، ومن أبرزهم المغيرة بن شعبة في ولايته على الكوفة للسنوات (٤١-٥٠هـ/ ٦٦١-٦٧٠م)، إذ كان لا يدع سب الإمام ولعنه، والترحم على عثمان وأوليائه[١] في الوقت الذي كان يأمر بتغييب فضائل الإمام علي وإظهار العيب له، إذ قال لصعصعة بن صوحان العبدي[٢]: ((إياك أن يبلغني عنك أنك تعيب عثمان عند أحدٍ من الناس، وإيّاك أن يبلغني عنك أنّك تُظهر شيئاً من فضل علي علانية، فإنك لست بذاكرٍ من فضل علي شيئاً أجهله، بل أنا أعلم بذلك... فإن كنت ذاكراً فضله، فاذكره بينك وبين أصحابك، وفي منازلكم سراً، وأما علانية في المسجد، فإن هذا لا يحتمله الخليفة لنا ولا يعذرنا به...))[٣].

وقد انسجم ذلك مع سياسة الدولة في حربها لفضائل الإمام علي، وإيجاد مَنْ يقابله في هذه الفضائل (الخليفة عثمان)[٤] وإضعاف موقع شيعة علي ومؤيديه

---

(١) المصدر نفسه، ٥/ ١٦٩؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٤/ ٥٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ١٥٨.

(٢) العبدي، كان مسلمًا على عهد رسول الله ﷺ لم يلقه ولم يره، صغر عن ذلك، كان سيداً من سادات عبد القيس، فصيحاً بليغاً، خطيباً عاقلاً ديناً فاضلاً، كان من أصحاب الإمام علي شهد معه الجمل، وقُتل فيها أخواه فأخذ الراية، كان ثقة قليل الحديث توفي بالكوفة أيام حكم معاوية بن أبي سفيان.
ابن سعد، الطبقات، ٦/ ٢٢١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ١٩٦-١٩٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ٥/ ١٢٨.

(٤) كتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق: ((انظروا مَن قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولاته، والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم... ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع،

في الكوفة قبال دعم العثمانية[١] من أهلها.

وعمد والي البصرة بسر بن ارطأة[٢] إلى سبّ الإمام علي من على منابرها، ووصفه بالمنافق عندما دخلها والياً سنة ٤١هـ/ ٦٦١م[٣].

ومن ولاة معاوية الذين تطرفوا في ممارسة سبّ الإمام علي في ولاياتهم زياد ابن أبيه[٤] في ولايته على الكوفة في السنوات (٥٠-٥٣هـ/ ٦٧٠-٦٧٢م)،

ويفيضه في العرب منهم والموالي؛ فكثر ذلك في كل مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية، فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلاّ كَتب اسمه وقرّبه وشفّعه)). ابن أبي الحديد؛ شرح النهج، ١١/ ٣٧؛ وباختلاف يسير في الألفاظ ابن سليم، كتاب قيس، ص٣١٧.

(١) العثمانية: هي تسمية أُطلقت على الأفراد والجماعات التي تميزت بآرائها في تقدير الخليفة عثمان ابن عفان، وفضله ودفاعها عنه من المطاعن التي وجهت إلى أعماله وتأييدها له، واتخاذها مواقف خاصة في الحوادث السياسية التي جرت بعد وفاته. العلي، الكوفة وأهلها، ص٤٩٣.

وقد ظلت العثمانية أداةً بيد معاوية خصوصاً وأن الطرفين يلتقيان في نظرتهم للخليفة عثمان وفضائله، ووجوب الاقتصاص من قتلته، فأفادَ منها معاوية طوال معارضته للإمام علي، وأمدها بأسباب البقاء بعد ذلك في أيام حكمه. لمزيد ينظر: الحسناوي، العثمانية، ص٦٤-٩٢.

(٢) واسمه عمير بن عويمر، ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بسنتين، تحول من المدينة فنزل الشام، صحب معاوية وشهد معه صفين وكان شديداً على الإمام علي عليه السلام وأصحابه، وكان رجل سوء لما ارتكبه في الإسلام من الأمور العظام منها ذبحه لعبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن عباس في اليمن، بقي حياً حتى أيام عبد الملك بن مروان.

ابن سعد، الطبقات، ٧/ ٤٠٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١/ ٣٧٤-٣٧٥.

(٣) الثقفي، الغارات، ٢/ ٤٤٧-٤٤٨؛ الطبري، تاريخ، ٥/ ١١٤.

(٤) ويقال له زياد ابن سمية، وكانت أمه من بغايا الطائف، كان من ولاة الإمام علي عليه السلام على فارس، ثم استمالته معاوية ووعده بأن يلحقه بنسب أبي سفيان فتمّ ذلك سنة ٤٤هـ/ ٦٦٤م، وولاه

إذ أحضر سبعين رجلاً من أتباع الإمام علي وخيّرهم بين لعنه والبراءة منه أو يضرب أعناقهم[١]، بل إن بعض الروايات أشارت إلى أنه حشر الناس في مسجد الكوفة والرحبة والقصر لسب الإمام والتبرؤ منه وهدد الممتنع عن ذلك بالقتل إلاّ إن المرض أهلكه قبل أن ينفذ هذا الأمر[٢].

أما عبيد الله بن زياد الذي كان والياً لمعاوية على البصرة سنة ٥٦هـ/ ٦٧٥م، فقد عمد إلى بناء أربعة مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي بن أبي طالب والوقيعة فيه هي: مسجد بني عديّ، ومسجد بني مجاشع، ومسجد كان في العلافين، ومسجد في الأزد[٣]. ولا شك أن هذه المنابر الإعلامية كانت تقوم بمهماتها في طمس فضائل الإمام علي بوسائل عديدة-وسنتعرف على بعض أبعادها في الصفحات اللاحقة.

ولم تكن المدينة المنورة أفضل حالاً من العراق فقد كان مروان بن الحكم[٤]

العراقين فلم يزل عليهما حتى مات سنة ٥٣هـ/ ٦٧٢م.

ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٥٦٧-٥٧٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/ ٣٣٦-٣٣٧؛ ابن حجر، الاصابة، ١/ ٥٨٠.

(١) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٢١٠.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ٣/ ٢٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ١٦٨.

(٣) الثقفي، الغارات، ٢/ ٣٨٥؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٤/ ٧٤.

(٤) ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، ولد على عهد رسول الله ﷺ، وكان قد خرج إلى الطائف طفلاً مع والده الحكم الذي نفاه النبي ﷺ إليها فلم يزل بها حتى ولي عثمان فردهما إلى المدينة، شهد الجمل في المعسكر المضاد للإمام علي عليه السلام، وصفين مع معاوية، ثم ولي له إمرة المدينة ولم يزل بها حتى أخرجه عبد الله بن الزبير وبقي في الشام إلى أن مات معاوية بن يزيد فبايعه بعض أهل الشام وكانت مدة حكمه تسعة أشهر أو عشر، مات سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م.

يسبّ الإمام علياً عليه السلام على منبرها كل جمعة[١].

لقد تعززت مواقف الولاة الأمويين في العهود اللاحقة، فقتل عبيد الله بن زياد والي يزيد بن معاوية على الكوفة للمدة (٦١-٦٤هـ/ ٦٨٠-٦٨٣م) عدداً من الموالين للإمام علي، ولاسيما مَنْ اشتهر منهم بالتحديث في فضائل الإمام علي وفضح السياسة الأموية الجائرة، ومنهم ميثم التمار[٢] واتهم الإمام علياً عليه السلام في مسجد الكوفة بأنه كذّاب[٣].

واستمرت هذه السياسة الأموية في عهد عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م) ومن تلاه من أبنائه في الحكم للدواعي السياسية والمعنوية نفسها، ولم يكن عبد الملك ((ممن يخفى عليه فضل علي عليه السلام، وإن لعنه على رؤوس الأشهاد، وفي أعطاف الخطب، وعلى صهوات المنابر مما يعود عليه نقصه، ويرجع إليه وهنه؛ لأنهما جميعاً من بني عبد مناف؛ والأصل واحد... وشرف عليّ وفضله عائد عليه... ولكنه أراد تشييد الملك وتأكيد ما فعله الأسلاف، وأن يقرر في أنفس الناس أن بني هاشم لا حَظَّ لهم في هذا الأمر،

ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/ ٤٢٥-٤٢٨؛ ابن حجر، الاصابة، ٣/ ٤٧٧-٤٧٨

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ٣١٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢١٦؛ ابن حجر المكي، تطهير الجنان، ص٦٣.

(٢) الأسدي، نزل الكوفة، كان عبداً لإمرأة فاشتراه الإمام عليّ منها فأعتقه، صلب على باب عمرو ابن حريث عاشر عشرة في أيام يزيد بن معاوية، صلبه عبيد الله بن زياد قبل مقدم الحسين عليه السلام إلى العراق بعشرة أيام، ولما رفع على الخشبة جعل يحدث بفضائل بني هاشم فقيل لابن زياد: فضحكم هذا العبد، فأمر بلجمه، فكان أول من أُلجم في الإسلام. الكشي، رجال، ص٦٤-٦٩؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ١/ ٣٢٣-٣٢٥؛ ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٥٠٤-٥٠٥.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ٣/ ٤١٣.

وأن سيدهم الذي به يصولون، وبفخره يفخرون، هذا حاله وهذا مقداره، فيكون مَنْ ينتمي إليه ويُدلي به عن الأمر أبعد...))[١].

ومما يرجح هذا البعد السياسي في إخفاء فضائل الإمام علي ومحاولة طمسها وتشويهها باللعن، وإبعاد مَنْ يمت إلى الإمام علي بصلة عن سدة الحكم، وتنفير الناس من موالاته ما ذكره عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧٢٠م) عن سيرة والده أيام ولايته على المدينة، وممارسته للعن الإمام عليّ يوم الجمعة من على منبرها، وتسويغ عبد العزيز ذلك لعمر-وهو صغير-بأن أهل الشام وغيرهم، لوعلموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد، ولتفرقوا عنا إلى أولاده[٢].

وكان هذا السب يأخذ صيغة التشويه والتنفير المتعمد من الإمام علي، فقد روي أن الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م)، كان يلعن الإمام في أيام حكمه وينسب الإمام علياً إلى اللصوصية فيقول أنه ((كان لصاً ابن لص))[٣] ويشوّه مناقب الإمام علي ويروي ما يناقضها عن النبيﷺ على منابر المسلمين ومن ذلك قوله في حديث المنزلة أنه كان هكذا: ((أنت مني بمنزلة قارون من موسى))[٤].

وقد راقت هذه السياسة للوالي الأموي على العراق الحجاج بن يوسف

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٤/ ٦٤ نقل ذلك عن الجاحظ.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٤/ ٣١٥؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٤/ ٤٧.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٤/ ٤٦.

(٤) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ٣٧٦.

الثقفي (٧٥-٩٥هـ/ ٦٩٤-٧١٣م)[١]، فكان يلعن الإمام علياً، ويأمر بلعنه، ويُكرم مبغضيه[٢]، ويتعقب محبيه في الولايات، فقد ذكر ابن سعد أن عطية ابن سعد العوفي[٣] كان مقيماً في فارس أيام ولاية محمد بن القاسم الثقفي[٤] عليها، فبعث الحجاج إلى واليه يأمره أن يعرض على عطية العوفي لعن الإمام والبراءة منه فإن أبى ضربه أربعمائة سوط وحلق رأسه ولحيته ((فدعاه، فقرأ عليه كتاب الحجاج، فأبى عطية أن يفعل فضُرب أربعمائة سوط وحَلق رأسه ولحيته))[٥] وكان الحجاج في العراق يقتل مَنْ يظفر به من موالي أمير المؤمنين ومحبيه الذاكرين لفضائله ومناقبه بعد أن يأمرهم بلعنه والبراءة منه، فلا يستجيبون[٦].

---

(١) يكنى أبا محمد، وكان أخفش دقيق الصوت، ولي لأول مرة على تبالة فاحتقرها وانصرف، ثم على شرطة إبان بن مروان، وقاتل في زمن عبد الملك عبد الله بن الزبير حتى قتله فولاه عبد الملك الحجاز ثلاث سنين ثم ولاه العراق فوليها عشرين سنة، ثم هلك بواسط ودفن بها وأعفي قبره وأجري عليه الماء سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م، ابن قتيبة، المعارف، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٤/ ٤٦، ٤٨-٤٩.

(٣) ابن جنادة العوفي: يكنى أبا الحسن، ولد في خلافة الإمام علي، وكان من الذين هربوا إلى فارس في أيام ولاية الحجاج، وبقي فيها حتى ولاية عمر بن هبيرة، فعاد إلى الكوفة وسكنها حتى وفاته سنة ١١١هـ/ ٧٢٩م.

ابن سعد الطبقات، ٦/ ٣٠٤.

(٤) محمد بن القاسم بن الحكم بن عقيل الثقفي، ولد سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م ولاه الحجاج ثغر الهند زمن الوليد بن عبد الملك ثم عزله سليمان بن عبد الملك وبعث به مقيداً إلى واسط وعذب بها، ثم أطلق سراحه. قتل سنة ٩٨هـ/ ٧١٦م. الزركلي، الاعلام، ٧/ ٢٢٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ٦/ ٣٠٤.

(٦) ومنهم مولى أمير المؤمنين قنبر، وكميل بن زياد النخعي. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٦/ ١٧٩؛

وكان يختبر العلماء فإذا وجد منهم مَنْ يذكر فضل الإمام علي، نهاه عن التحديث في مساجد البصرة[١] أو الكوفة.

وعلى الرغم من سياسة الدولة الشديدة، وتبني ممثليها من ولاة وقادة وشخصيات عامة لسياسة السب، إلاّ أن المجتمع الإسلامي لم يستسلم لذلك، بل رفض كثير من أبنائه هذه السياسة وأخذ على عاتقه التصدي لها عبر الأجيال المتعاقبة، ولم يقتصر الأمر على فئة الموالين للإمام علي وأهل بيته، وإنما شمل ذلك الصحابة والتابعين من علماء وفقهاء وأُدباء وعامة الناس، واتخذ هذا التصدي أشكالاً مختلفة منها[٢]:

١. الربط بين سبّ الإمام علي عليه السلام وسبّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله.
٢. الإكثار من رواية فضائل الإمام علي عليه السلام ومناقبه.
٣. الردّ على مَنْ يسبّ الإمام بالسب المعاكس مباشرة أو بالتورية.
٤. المحاججة والتعريض بمَنْ يسب الإمام علياً عليه السلام.
٥. تحشيد الناس ضد سياسة السبّ.
٦. حصب السابّ وضربه.

الشيخ المفيد، الإرشاد، ١/ ٣٢٧-٣٢٨؛ الاربلي، كشف الغمة، ١/ ٤٨٨-٤٨٩.

(١) كما حدث مع الحسن البصري، إذ روى المدائني عن النضر بن إسحاق الهذلي: أن الحجاج سأل الحسن عن علي فذكر فضله، فقال: لا تُحَدِّثَنَّ في مسجدنا. فخرج فتوارى.
البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/ ٣٨٠.
وينظر: عزوف سعيد بن جبير عن التحديث بفضائل الإمام علي عليه السلام خوفاً من الحجاج. ابن حنبل، فضائل الإمام علي، ص٣١٣.

(٢) للتفاصيل ينظر: الجابري، السياسة الأموية، ص٨٨-١٠٩.

هذا ناهيك عما قدّمه محبو الإمام علي من دماء سخية في هذا السبيل بدءاً من حجر بن عدي وأصحابه مروراً بـ ميثم التمار، وجويرية بن مسهر، ورشيد الهجري وغيرهم(١).

وسنقتصر على توضيح الشكل الأول والثاني من أشكال التصدي لسياسة السبّ لصلتها بموضوع البحث.

١- ربط سبّ الإمام علي بسبّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

لقد حفلت كتب الصحاح والحديث المعتبرة بالأحاديث النبوية الصحيحة التي تفرض حبّ علي عليه السلام وولايته، وتنهى عن إيذائه وبغضه، وتصف فاعل ذلك بالنفاق والحرب لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم(٢)، وهذا يعني تصدي عدد معتد به من الصحابة والتابعين لنقل ذلك ونشره، وتعميمه في وجه السياسة الأموية القاضية بسبّه والبراءة منه وتشويه مكانته، وفيما يلي ذكر لبعض ما روي من ذلك: فقد تبنت أم سلمة(٣) معارضة سياسة السب في أول انبثاق لها، وكتبت إلى معاوية كتاباً أوضحت فيه خطورة هذه السياسة وجاء فيه: ((إنكم تلعنون

---

(١) ينظر لتراجمهم وما جرى عليهم، الكشي، رجال، ص٤٣-٤٤؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ١/ ٣٢٢-٣٢٧.

(٢) ينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص١٤٧، ص١٩٧-١٩٨، ص٢٥٥، ص٢٨٠، ص٣٢١؛ البخاري، الصحيح، ص٦٥٨-٦٥٩؛ الترمذي، السنن، ص٩٧٨-٩٨٠؛ البدري، الحسين في مواجهة الضلال الأموي، ص٦١.

(٣) هند بنت أبي أمية، تزوجها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد، وتوفي عنها على إثر جرح أصابه في معركة أحد، ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة ٤هـ/ ٦٢٥م، توفيت في المدينة سنة ٥٩هـ/ ٦٧٨م ولها أربع وثمانون سنة، ودفنت في البقيع.
ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٨٦-٩٦.

الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومَنْ أحبه وأنا أشهد أن الله أحبّه ورسوله، فلم يلتفت إلى كلامها))[١].

ولما استمر الأمويون في لعن الإمام، وتحريض الناس على البراءة منه، راحت أم سلمة تنكر على مَنْ تلتقيه من الناس إتّباع هذه السياسة الأموية، خاصة وأن الإمام علياً عليه السلام على تلك المنزلة الكريمة من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فروي عنها قولها لأبي عبد الله الجدلي[٢]: ((أيُسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكم وأنتم أحياء؟ قلت: معاذ الله. قالت: أليسوا يسبّون علياً ومَنْ أحبّه؟!!!))[٣].

وفي رواية قالت: ((سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: مَنْ سبَّ علياً فقد سبّني))[٤].

ونُقل عنها مثل ذلك مع مَنْ زارها من الكوفيين[٥]، وروى الطبراني عن فطر بن خليفة[٦] عن أبي الطفيل[٧]، قال: سمعت أم سلمة تقول: ((أشهد

---

(١) ابن عبد ربه؛ العقد الفريد، ٤/ ١٥٩؛ الجابري، السياسة الأموية، ص٩٦.

(٢) شيعي، قال الجوزجاني: كان صاحب راية المختار، وقد وثقه أحمد [ابن حنبل]. الذهبي، ميزان الاعتدال، ٧/ ٣٩٠.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/ ٤٠٦؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٣٣٤.

(٤) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص١٩٤؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٣٣٤.

(٥) ابن عقدة، فضائل أمير المؤمنين، ص٣٣-٣٤؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام علي، ٢/ ١٧١.

(٦) أبو بكر الكوفي الحناط سمع أبا الطفيل عامراً، وأبا وائل، ومجاهداً، وروى عنه أبو أسامة، ويحيى ابن آدم وقبيصة وغيرهم، وثقه عدد من أصحاب الحديث منهم: أحمد بن حنبل، وابن سعد، وأبو حاتم، والنسائي، وترك آخرون الرواية عنه لتشيعه. توفي سنة ١٥٣هـ/ ٧٧٠م أو ١٥٥هـ/ ٧٧١م. الذهبي، ميزان الاعتدال، ٥/ ٤٤١-٤٤٢.

(٧) عامر بن واثلة الليثي، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن عدة من الصحابة، وكان الخوارج يذمونه

أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: مَنْ أحب علياً فقد أحبني، ومَنْ أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومَنْ أبغضني فقد أبغض الله))[١].

وروي عن سعد بن أبي وقاص[٢] قوله: ((كنتُ جالساً في المسجد أنا ورجلان معي، فنلنا من عليّ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضبان يعرف في وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه، فقال: مالكم ولي؟ مَنْ آذى علياً فقد آذاني))[٣].

ولعل هذا الموقف وغيره من المواقف التي سمع فيها سعدٌ فضائل علي على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي دفعه إلى تحذير الناس من سبّه، فقال لمن زاره منهم: ((... لا تسبه، فإن وضع المنشار على مفرقي على أن أسب علياً ما سببته بعدما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما سمعت))[٤].

وروى أحمد بن حنبل: عن عمرو بن شاس الأسلمي[٥] قال: ((...

لاتصاله بعلي وقوله بفضله وفضل أهل بيته، توفي سنة مئة أو بعدها. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢/ ٢٧٢.

(١) المعجم الكبير، ٢٣/ ٣٨٠.

(٢) القرشي الزهري من السابقين للإسلام، شهد بدراً والمشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان أحد الفرسان في مغازيه، قاتل الفرس في القادسية، وبنى الكوفة ووليها مرتين، كان ممن اعتزل الإمام علياً إبان خلافته. توفي في المدينة سنة ٥٤هـ/ ٦٧٣م أو ٥٥هـ/ ٦٧٤ أو ٥٨هـ/ ٦٧٧م.
ابن قتيبة، المعارف، ص١٤٠-١٤٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ١٨-٢٧.

(٣) الخوارزمي، المناقب، ص١٤٩.

(٤) النسائي، الخصائص، ص١٤٧.

(٥) ويقال له الأسدي له صحبة ورواية، شهد الحديبية، وهو ممن اشتهر بالبأس والنجدة، وكان شاعراً مطبوعاً.

خرجت مع علي إلى اليمن، فجفاني في سفري ذلك، حتى وجدت عليه في نفسي! فلما قدمتُ أظهرتُ شكايته في المسجد، حتى بلغ ذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فدخلتُ المسجد ذات غداةٍ ورسول الله في ناسٍ من أصحابه، فلما رآني أحدّني عينيه، يقول: حدَّدَ إليّ النظر حتى إذا جلستُ، قال: يا عمرو، أما والله لقد آذيتني!، قلت: أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله، قال: بلى، مَنْ آذى علياً فقد آذاني))[١].

وانسجاماً مع هذه المواقف المعارضة لسياسة السب سجّل عبد الله بن عباس[٢] إنكاره ورفضه لسياسة الدولة الأموية وإجراءاتها؛ فلما بلغه أن قوماً يقعون في عليّ قال لابنه خذ بيدي فذهب إليهم فقال: ((أيكم الساب الله؟ فقالوا: سبحان الله! مَنْ سبّ الله فقد أشرك، فقال: أيكم السابّ رسول الله ﷺ؟ فقالوا: سبحان الله! مَنْ سب رسول الله فقد كفر، فقال: أيكم الساب لعليّ؟ قالوا: قد كان ذلك، قال: فأشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: مَنْ سبّ علياً فقد سبني، ومَنْ سبني فقد سبّ الله، ومن سب الله كبّه الله على وجهه في النار...))[٣].

ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٥٢٦-٥٣٠؛ ابن حجر، الاصابة، ٢/ ٥٤٢-٥٤٣.

(١) فضائل أمير المؤمنين، ص١٧٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٥٣٠؛ ابن حجر، الاصابة، ٢/ ٥٤٣.

(٢) ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكانوا يسمونه البحر والحبر لعلمه، برع في العلم والفقه والتفسير، توفي في الطائف سنة ٦٨هـ/ ٦٨٧م أو سنة ٧١هـ/ ٦٩٠م.

ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٣٥١-٣٥٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣/ ٢٩١-٢٩٥.

(٣) الخوارزمي، المناقب، ص١٣٧.

٢- الإكثار من رواية فضائل الإمام علي ومناقبه.

اتخذ كثير من الصحابة والتابعين من التذكير بفضائل الإمام علي ومناقبه سبيلاً على إنكار سياسة السب الأموية، وركزوا على التصريح بما نزل فيه من القرآن الكريم، ومكانته ومنزلته عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما خصّه به من أحاديث التكريم والتقديم، فضلاً عن مزاياه الشخصية والذاتية(١) حتى قال كثير من العلماء: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي(٢) ويعلل ابن حجر ذلك بالقول: فلما ((وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر مَنْ سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحاً للأمة أيضاً، ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفةٌ من بني أمية بتنقيصه وسبّه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السُنة ببث فضائله حتى كثرت نصحاً للأمة ونصرة للحق))(٣).

ويبدو أن اتساع هذا النشاط الروائي كان في أعقاب تصدع وحدة الدولة الأموية وغياب السلطة المركزية لبني أمية التي كانت تُلاحق المحدثين الصادقين، فلم تسترجع سيطرتها كاملة إلاّ بعد خمس وعشرين سنة من قتل الحسين، لينطلق خلال هذه الفترة بقية الصحابة والتابعين من شيعة علي وغيرهم في المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وخراسان وغيرها ينشرون حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الإمام علي وأهل بيته كُل حسب استطاعته، وبقدر ما

---

(١) ينظر: الجدول رقم (٢) والجدول رقم (٣).

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ٧/ ٤٣٤؛ ابن حجر الهيثمي، الصواعق المحرقة، ص١١٨-١١٩.

(٣) الصواعق المحرقة، ص١١٩.

تسمح له ظروفه[١].

جدول رقم (٢)[٢]

يمثل نماذج من الصحابة الذين صدعوا بذكر فضائل الإمام علي عليه السلام في البلدان الإسلامية

المدينة المنورة	الكوفة
١- سعد بن أبي وقاص (توفي سنة ٥٤هـ أو سنة ٥٨هـ)	١- سليمان بن صرد (قتل سنة ٦٦هـ)
٢- أم سلمة (ت٦١هـ)	٢- عدي بن حاتم (ت٦٧هـ)
٣- أبو سعيد الخدري (ت٦٤هـ)	٣- زيد بن أرقم (ت٦٨هـ)
٤- عبد الله بن عباس (ت٦٨هـ)	٤- البراء بن عازب (ت٧٢هـ)
٥- جابر بن عبد الله الأنصاري (ت٧٤هـ)	٥- عامر بن واثلة (ت١١٠هـ)
٦- سلمة بن الأكوع (ت٧٤هـ)	

(١) البدري، الحسين في مواجهة الضلال الأموي، ص٥٠٥-٥٠٦. وينظر: للتطورات السياسية التي طالت الدولة الأموية من سنة (٦١-٧٥هـ/ ٦٨٠-٦٩٤م) من خروج عبد الله بن الزبير على الدولة، واستقلاله في مكة والمدينة والعراق، وخروج المختار الثقفي سنة ٦٦هـ-٦٧هـ/ ٦٨٥-٦٨٦م)، واختلاف أهل الشام على رايتين راية تدعو لابن الزبير وراية تدعو لمروان بن الحكم، واقتتال أهل خراسان لسنين ثم بيعتهم لعبد الملك وغيرها من تطورات. اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٢٢٠-٢٢٧، ٣/ ٢-٨، ١٢-٢٠؛ الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٢٤-٣٩٢، ٦/ ٥-١٨٠.

(٢) مقتبس مما ذكره البدري، الحسين في مواجهة الضلال الأموي، ص٣٧٤.

٧- سهل بن سعد الساعدي (ت٩١هـ)	

البصرة	مرو وخراسان	الشام
١- مالك بن الحويرث (ت٧٤هـ)	١- بريدة بن الحصيب (ت٦٢هـ)	١- واثلة بن الأسقع (ت٨٥هـ)
٢- أنس بن مالك (ت٩٠هـ)	٢- أبو برزة الأسلمي (ت٦٤هـ)	

جدول رقم (٣)[١]

يمثل نماذج من التابعين الذين صدعوا بذكر فضائل الإمام علي عليه السلام في البلدان الإسلامية

الكوفة	البصرة	المدينة
١- الحارث الأعور الهمداني (ت٦٥هـ)	١- أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٨٨هـ)	١- عمر بن أبي سلمة (ت٨٣هـ)
٢- سعد بن حذيفة بن اليمان	٢- خِلاس الهجري (ت ١٠٠هـ)	٢- إياس بن سلمة بن الأكوع (ت١١٩هـ)
٣- الأصبغ بن نباته (ت بعد سنة ٧٠هـ)		٣- يزيد بن أمية (توفي بين ٧٠-٨٠هـ)
٤- حبة بن جوين (ت٧٦هـ)		

(١) مقتبس مما ذكره البدري، الحسين في مواجهة الضلال الأموي، ص٣٧٤-٣٧٥.

٥- زر بن حبيش (ت٨١هـ)		
٦- زاذان (ت٨٢هـ)		
٧- أبو البختري (قتل سنة ٨٢هـ)		
٨- عبد الله بن الحارث بن نوفل (ت٨٤هـ)		
٩- عبد الرحمن بن أبي ليلى (قتل سنة ٨٢هـ)		
١٠- فضالة بن أبي فضالة (توفي بين ٧٠-٨٠هـ)		
١١- كميل بن زياد النخعي (قتل سنة ٨٢هـ)		
١٢- قيس بن عباد (قتل سنة ٨٣هـ)		
١٣- زيد بن وهب الجهني (ت٨٤هـ وقيل ٩٦هـ)		
١٤- مسلم بن صبيح (ت١٠٠هـ)		

وسنُعرج على نماذج من روايات الفضائل عن بعض الصحابة-حصراً- لنستشف منها بعض الأبعاد المهمة، فقد روي عن أم سلمة أحاديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مناقب الإمام علي ومنها:

- ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام: لا يحبك إلاّ مؤمن، ولا يبغضك إلاّ منافق))(١).

- وعنها: ((والذي أحلف به إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله صلّى الله عليه وسلم. قالت: عُدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلم غداة بعد غداة، يقول: جاء علي؟ مراراً... فجاء... فأكبّ عليه عليّ فجعل يُسارُّه ويناجيه، ثم قُبض رسول الله صلّى الله عليه وسلم من يومه ذلك، فكان أقرب الناس به عهداً))(٢).

- وعنها أنها قالت: ((خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجه هذا المسجد فقال: ألا لا يحلّ هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلاّ لرسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بيّنت لكم الأسماء أن لا تضلّوا))(٣).

- وعنها قالت: ((أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي عليه السلام بغدير خم، فرفعها حتى رأينا بياض إبطيه، فقال: مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه، ثم قال: أيها الناس أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض))(٤).

---

(١) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص٢٦٣.

(٢) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص٣٢٣؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٣٤٩؛ النسائي، الخصائص، ص٢١٤.

(٣) البيهقي، سنن، ٧/ ٥٦.

(٤) ابن عقدة الكوفي، حديث الولاية، ص١٤٦-١٤٧؛ القندوزي، ينابيع المودة، ١/ ١٢٣-١٢٤.

وعن أم سلمة قالت: ((سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض))[١].

وقد روي عن أبي سعيد الخدري (ت٦٤هـ) عدد من أحاديث الفضائل منها:

- عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: ((عليّ خير البرية))[٢].

- وعنه قال: ((كان لعلي أحسبه، (قال): من النبي ﷺ مدخلاً لم يكن لأحدٍ من الناس))[٣].

- عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: ((﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[٤] عن ولاية علي...))[٥].

- وعنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٦] قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب))[٧].

- عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[٨] على رسول الله ﷺ يوم غدير خم في علي بن أبي

---

(١) ابن حجر الهيثمي، الصواعد المحرقة، ١٢١-١٢٢.

(٢) الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ٢/ ٥٤٨-٥٤٩؛ الخوارزمي، مناقب، ص١١١.

(٣) ابن عدي، الكامل في الضعفاء، ٢/ ١٤٤.

(٤) سورة الصافات: الآية ٢٤.

(٥) الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ٢/ ١٩٦.

(٦) سورة الرعد: الآية ٤٣.

(٧) الحسكاني، شواهد التنزيل، ١/ ٤٧٣.

(٨) سورة المائدة: الآية ٦٧.

طالب))[١].

- وعنه قال: ((لما نصب رسول الله علياً يوم غدير خم فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٢]))[٣].

- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أُعطيتُ في عليّ خمساً هنّ أحبُّ إليّ من الدنيا وما فيها: أما واحدة فهو تكاتي بين يدي الله عزّ وجل حتى يفرغ من الحساب، وأما الثانية فلواء الحمد بيد آدم عليه السلام ومَنْ ولد تحته، وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أُمتي، وأما الرابعة فساتر عورتي ومسلمي إلى ربي عزّ وجل، وأما الخامسة فلست أخشى عليه أن يرجع زانياً بعد إحصان ولا كافراً بعد إيمان))[٤].

فضلاً عن ذلك فقد روى الخدري نزول عدد من الآيات في الإمام علي عليه السلام مثل آية التطهير وغيرها[٥] وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فضائله مثل حديث الثقلين والموالاة[٦]، وحديث المنزلة[٧]، وتبليغ براءة[٨] وغيرها.

---

(١) ابن مردويه، ما نزل في علي من القرآن، ص٢٣٩.

(٢) سورة المائدة: الآية ٣.

(٣) ابن مردويه، ما نزل في علي من القرآن، ص٢٣١.

(٤) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص٢٨٩-٢٩٠.

(٥) الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ٢/ ٩٩؛ ابن مردويه، مناقب علي، ص٢٧٨-٣٠٢؛ وينظر: روايته لنزول الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمْ الرَّحْمَانُ وُدًّا﴾ في الإمام علي؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ١/ ٥٥٣-٥٥٤.

(٦) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص١٨٠؛ ابن مردويه، مناقب علي، ص١٢١، ص١٧٦.

(٧) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص١٥٤.

(٨) المصدر نفسه، ص٢٥٢-٢٥٣؛ ابن مردويه، مناقب علي، ص٢٥٢.

وأكثر عبد الله بن عباس (ت٦٨هـ/ ٦٨٧م) في فضائل الإمام علي عليه السلام فروى نزول عدد من آيات القرآن الكريم فيه(١)، وذكر أنه نزلت فيه ثلاثمائة آية(٢)، وذكر من الأحاديث النبوية حديث سد الأبواب(٣)، وحديث الطائر المشوي(٤)، وحديث المنزلة(٥)، وذكر أحاديث أخرى منها: في سبقه إلى الإسلام، وعلمه وحلمه(٦).

ولإجمال دور ابن عباس في بث فضائل الإمام عليّ نقتبس من موسوعة السيد الخرسان ما ذكره من تقويمٍ لجهود ابن عباس في هذا المضمار، إذ قال:

وينظر: مناقب أخرى عن أبي سعيد الخدري؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٣٥٢؛ ابن مردويه، مناقب علي، ص٧٤، ص١٤٣، ص١٤٦.

(١) ابن مردويه، ما نزل في علي من القرآن، ص٢١٩-٢٢٠، ص٢٢٢-٢٢٥، ص٢٢٧، ص٢٣٣، ص٢٣٥، ص٢٤٠-٢٤١، ص٢٤٦-٢٤٧، ص٢٥٠، ص٢٥٣، ص٢٥٦-٢٥٨، ص٢٦٥؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ٢/ ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٧-٢٠٨، ٢١١، ٢٢٧.

(٢) ابن مردويه، ما نزل في علي من القرآن، ص٢١٧.

(٣) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص٣٢٠؛ النسائي، خصائص، ص٥٤، ص٧٨؛ ابن المغازي، مناقب الإمام علي، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٤) الخوارزمي، مناقب، ص١٠٧؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام علي، ٢/ ١٠٨-١١٠.

(٥) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص٣٢٠؛ النسائي، خصائص، ص٥٣-٥٤.

(٦) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص١٨٥؛ ابن مردويه، مناقب علي، ص٢٥٦-٢٥٧؛ ابن المغازي، مناقب الإمام علي، ص١١٦-١١٧؛ الخوارزمي، مناقب، ص٥٤-٥٥، ص٨٣، ص٩٢. ونقل فضائل أخرى مثل فداء الإمام علي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الهجرة، وحديث الراية، ونزول آية التطهير به وبآل بيته، وتبليغ براءة، وإقران النبي صلى الله عليه وآله وسلم أذى الإمام علي بأذاه. وغير ذلك كثير. ينظر: ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ٣١٩؛ النسائي، خصائص، ص٥٢-٥٣؛ ابن المغازي، مناقب الإمام علي، ص٩٧.

((من خلال متابعتي لمواقف ابن عباس مع أعداء الإمام تبيّن لي أنه كان ابن جلاها وطلاع ثناياها في تحدي السلطة وإعلان معارضته، عن طريق التحديث بفضائل الإمام [علي] عليه السلام، وكل تلك المواقف تنتهي بفوزه على خصومه، وجملةٌ منها في أيام حكم معاوية، فهو لم تلن له قناة، ولم تقرع له صفاة، بل كان مُثجاً يسيل غرباً، وإذا أردت عرض جميع ما وقفنا عليه فاحتاج إلى وقت طويل... إلاّ أني أعرض بعض نماذج فيها تحدٍ سافر لبيان السلطة وصاحبها، ولم أقف على مورد واحد فيه عقاب أو عتاب جُوبه به، وهذا يعني أن ابن عباس في هذا الميدان كان أقوى من سلطة معاوية، وسلاحه فيه أمضّ وأمضى))[١] فلم يُصغ ابن عباس لتهديدات معاوية وأوامره بايقاف التحديث في فضائل الإمام علي عليه السلام وسعى إلى نشرها وإذاعتها ما أمكنه ذلك، فقال له معاوية ذات يوم: ((فإنا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته فكف لسانك يا ابن عباس وأربع على نفسك! فقال له ابن عباس: افتنهانا عن قراءة القرآن؟! قال: لا، قال: افتنهانا عن تأويله؟! قال: نعم، قال: فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به؟! قال: نعم، قال: فأيما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟! قال: العمل به. قال: فكيف نعمل به حتى نعلم ما عنى الله بما أنزل علينا؟ قال: سل عن ذلك مَن يتأوّله على غير ما تتأوّله أنت وأهل بيتك!!))[٢].

فتقصي السلطة للفضائل، ومحاولة طمسها أمرٌ جدي ولو تعلق ذلك بمنع تفسير كتاب الله وآياته المتضمنة الإشادة بآل البيت، وما نزل في عليّ من القرآن

---

(١) موسوعة عبد الله بن عباس، ٥/ ٦٨ وتنظر الصفحات ٦٨-٨٨.

(٢) ابن قيس، كتاب سليم، ص٣١٥.

الكريم[١] في مواقفه الجهادية العظيمة التي لا سبيل إلى إخفائها أو التعنت في إنكارها.

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري (ت٧٤هـ/ ٦٩٣م) من فضائل الإمام علي عليه السلام المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢]، وخير البشر[٣]، ومدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٤]، وأن محبته علامة المؤمن وبغضه علامة المنافق[٥]، وهو نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم في آية المباهلة[٦]، والمبلغ براءة في موقف الحج[٧]، ومَنْ جعله الله وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه، وأبواب العلم في أمته، مَنْ اهتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم[٨].

---

(١) قال ابن عباس: ((ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في عليّ))، وقال ابن عباس وحذيفة بن اليمان: ما نزلت: [**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**] إلاّ كان علي لبّها ولبابها)).

ابن مردويه، ما نزل من القرآن في علي، ص٢١٨-٢٢٠.

وينظر: الفصل الخامس في (كثرة ما نزل فيه وفي أولاده والعترة من القرآن على الجملة) في شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني، ١/ ٦٣-٦٧٧.

(٢) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص٢٩٤؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام علي، ١/ ١١٩.

(٣) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص١٥١.

(٤) الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٣٤٠.

(٥) ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص١٨٨.

(٦) ابن مردويه، ما نزل في علي من القرآن، ص٢٢٦-٢٢٧؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ١/ ١٨٧-١٨٨.

(٧) النسائي، خصائص، ص١١٤-١١٦؛ الحاكم الحسكاني، شواهد، التنزيل، ١/ ٣٧٥-٣٧٧.

(٨) الحسكاني، شواهد التنزيل، ١/ ٩١.

سنكتفي بما ذكرناه من نماذج لنشاط الصحابة في نشر الفضائل[١] حتى غدت مضرب المثل في الكثرة[٢] ونختم بما قاله ابن حجر الذي أوقفنا على حجم الجهد المبذول من الصحابة في الرواية فقال: ((... كان سبب ذلك بغض بني أمية له، فكان كل مَنْ كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يُثبته، وكلما أرادوا إخماده، وهددوا مَنْ حَدَّث بمناقبه لا يزداد إلاّ انتشاراً))[٣].

نستنتج مما تقدم:

١- إن الشخصيات التي اعترضت واحتجت على سبّ الإمام علي وذمه هي شخصيات مؤثرة في المجتمع الإسلامي من صحابة وتابعين.

٢- إن التركيز على ذكر فضائل الإمام علي في هذه المرحلة له أهميته، إذ أدرك هؤلاء المسلمون أن الأمويين سعوا بكل قواهم لطمس فضائل الإمام علي، وخلق فضائل مضادة لفضائله، أو نسبة فضائله لغيره، ومن ثم فإن رواية فضائل الإمام علي، وتركيزها، ونسبتها إليه جعل من الصعوبة تحريفها أوالتلاعب بها.

٣- لو تمعنا في ما تمّ إيراده من فضائل للإمام علي عليه السلام يتبين أن رواتها كانوا يستهدفون مقابلة المآخذ والمطاعن التي ابتدعها الأمويون ضد الإمام علي، وتعريتها من أي مصداقية فإن طهارته وكونه نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبعده أن يكون

---

(١) للتوسع ينظر روايات ٢٥ صحابياً وتابعياً في فضائل الإمام علي بمصادرها عند البدري، الحسين في مواجهة الضلال الأموي، ص٣٧٥-٤٥٤.

(٢) ذكر الثعالبي: أن محمد بن مكرم قال لأبي علي البصير: ((فضولك والله أكثر من فضائل عليّ)). ثمار القلوب، ١/ ٨٩، وينظر: ابن شاذان، مائة منقبة، ص١٥٩-١٦٠.

(٣) الإصابة، ٢/ ٥٠٧-٥٠٨.

ملحداً أو منافقاً، ووصية النبي ﷺ بموالاته وكونه حجة الله وباب هدايته، وخير البرية يبعده أن يكون سفاكاً للدماء.

ومن الجدير بالذكر أن سياسة السبّ قد أوقف العمل بها في عهد الحاكم الأموي عمر بن عبد العزيز بعد أن استمرت طوال الحقبة (٤١-٩٩هـ/ ٦٦١-٧١٧م)[١].

وعلى الرغم من ذلك فقد ظل بعض الناس[٢]، وبعض ولاة الدولة الأموية[٣] يتبنون هذه السياسة الغاشمة.

• الأسلوب الثاني: التصريح بمنع رواية فضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام:

مرّ بنا المنع الرسمي عن حديث رسول الله ﷺ في عهد الخلفاء أبي بكر، وعمر، وعثمان، فكانت أولى خطوات معاوية في هذا المجال الإبقاء على تلك السُنة فكان يقول علناً: لا تحدثوا عن رسول الله[٤] وكان يقول على منبر

---

(١) ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٥/ ٣٩٣؛ البلاذري، أنساب الاشراف، ٨/ ١٦١.

(٢) يُستشف ذلك مما روى عن مدّة حكم هشام بن عبد الملك (ت١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٢٤م) فذُكر أنه لما حج خطب في الموسم فلم يذكر الإمام علياً فخاطبه أحد الناس بقوله: ((يا أمير المؤمنين أن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب...)).
الجاحظ، رسائل الجاحظ (كتاب فضل هاشم على عبد شمس)، ص٩٢؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٤/ ٤٥؛ وينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٥/ ١٢١، ١٢٤.

(٣) ومنهم خالد بن عبد الله القسري والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك، وكان يلعن الإمام علياً بوقاحة وجرأة على رسول الله ﷺ واصفاً إياه وهو يلعنه بأنه صهر النبي ﷺ وأبو سبطيه.
ابن الأثير، أسد الغابة، ١/ ٢٣٩؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٤/ ٤٥، وينظر لسيرة هذا الوالي من عدة مصادر: آل خليفة، أمراء الكوفة، ص٣٧٠-٣٨٤.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦٢/ ١١٦.

دمشق: ((إياكم وأحاديث إلاّ حديثاً كان في عهد عمر...))[١] وفي رواية: إلّا حديثاً ذكر على عهد عمر فأقرّه[٢].

ولم يكن ذلك كافياً بنظر معاوية للإفصاح عن الغاية التي ابتغاها من ذلك، فآثر أن يستكمل ما بدأه من حركة مضادة لفضائل الإمام علي التي كان أولها لعنه عليه السلام والبراءة منه بعد كل صلاة جمعة بوصفه ملحداً!!! وانتقل نقلةً نوعية فكتب نسخة واحدة إلى عماله: ((أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كلّ كُورة، وعلى كل منبر، يلعنون علياً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته؛ وكان أشدّ الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة، لكثرة مَن بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سُميّة، وضمّ إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة... فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق... وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق: ((... أن انظروا مَن قِبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته؛ والذين يروون فضائله ومناقبه؛ فأدنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم، واسمه واسم ابيه وعشيرته. ففعلوا ذلك، حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه معاوية من الصلات... ثم كتب إلى عماله أنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية؛ فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلاّ وتأتوني بمناقضٍ له في الصحابة؛ فإن هذا

---

(١) مسلم، الصحيح، ص٤٣٧؛ ابن الجوزي، الموضوعات، ١/ ٥٦.

(٢) ابن عدي، الكامل، ١/ ٣٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١/ ١٢.

أحبّ إليّ وأقرُّ لعيني، وأدحضُ لحجة أبي تراب وشيعته،... فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى... وأُلقي إلى معلّمي الكتاتيب؛ فعملوا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن...))[١].

يوقفنا هذا النص على عدد من الآليات الأموية في محاربة رواية فضائل الإمام علي، فمن مرحلة السبّ والوقيعة إلى مرحلة منع التحديث في فضائل علي والمعاقبة عليه، وترويع ناقلي هذه الفضائل حيناً[٢]، وقتلهم والتمثيل بهم أحياناً أخرى[٣] كُل ذلك قبال تشجيع نشر الحديث في سواه من الصحابة والإجازة على ذلك؛ ومن ثمّ سعي السياسة الأموية إلى خطوة أكثر خطراً، وأشد تعمية وطمساً وهي السعي إلى تكليف مَن يحيك أحاديث مفتعلة للصحابة على غرار أحاديث الفضائل في علي، فجُعلت أحاديث للخلفاء الثلاثة لتُقابل بها

---

(١) نقله ابن أبي الحديد في شرح النهج، ١١/ ٣٦-٣٧ عن المدائني (ت٢٢٥/ ٨٣٩م) في كتابه الأحداث. وباختلاف في الألفاظ: ابن قيس، كتاب سليم، ص٣١٦-٣١٩.

(٢) حتى إنّ الرجل إذا روى عنه حديثاً لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول: حدثني رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، أو يقول حدثني رجل من قريش، ومنهم من يقول: حدثني أبو زينب. الشيخ المفيد، الارشاد، ١/ ٣١٠؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٤/ ٥٨ نقلاً عن أبي جعفر الاسكافي المعتزلي (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) في كتابه التفضيل.

(٣) وقد مرّ ذكر نماذج منهم مثل: حجر الكندي، وأصحابه ممن تصدوا للسب في زمن زياد بن أبيه وميثم التمار ورشيد الهجري وجويرية بن مسهر الذين نشروا فضائل الإمام علي في زمن عبيد الله ابن زياد وكميل بن زياد النخعي الذي قتله الحجاج.

ينظر: الشيخ المفيد، الارشاد، ١/ ٣٢٢-٣٢٧.

فضائل علي وخصائصه[١]، وفتح الباب على مصراعيه أمام حفظها وروايتها وتدوينها ولأجيال طويلة، حتى قال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ): ((قد تعصب قوم لا خلاق لهم يدّعون التمسك بالسُنة، فوضعوا لأبي بكر فضائل، وفيهم مَن قصد معارضة الرافضة[٢] بما وضعت لعلّي))[٣].

وروى ابن عرفة المعروف بنفطويه[٤]-وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم- في تاريخه ما يناسب هذا الخبر فقال: ((أن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل

---

(١) الحلو، تاريخ الحديث النبوي، ص٢٤٨.

(٢) الرافضة: الذين افترقوا بعد وفاة الإمام علي إلى أربعة أصناف: زيدية، وإمامية، وكيسانية وغلاة كما يقول البغدادي، وقد أطلق بعضهم هذا المصطلح على طائفة خاصة من الشيعة رفضت زيد ابن علي بعد أن اشترطت عليه البراءة من الشيخين (أبي بكر وعمر) للقتال معه فأبى. وصارت فيما بعد كلمة أو مصطلح خاص أُطلقت على الشيعة عامة للتنفير منهم.
ينظر: الفرق بين الفرق، ص٢٤، ص٣٠-٦٠؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة رفض.

(٣) الموضوعات، ١/ ٢٢٥، وتنظر أمثلة كثيرة من الوضع في فضائل الصحابة، المصدر نفسه، ١/ ٣٢٧-٣٤٤.
ومن نافل القول أن نُعقب على ذيل ما ورد لدى ابن الجوزي في النص الوارد في المتن الذي عبر فيه عن وضع البكرية في فضائل أبي بكر قبال وضع مَن أسماهم بالرافضة في فضائل علي فنقول أنه قد جانب الصواب عندما وصف فضائل الإمام علي (بالموضوعات) لأنها ذُكرت في صحاح السنة وعلى ألسنة محدثيهم بروايات متواترة وطرق صحيحة.
ينظر: ابن البطريق، العمدة، ص١-٢٢.

(٤) الإمام الحافظ النحوي العلامة الاخباري إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان العتكي الأزدي الواسطي، ولد سنة ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م، كان ذا سُنة ودين وفتوة ومروءة وحسن خلق وكيس، وله نظم ونثر، له عدة تصانيف، منها تاريخ الخلفاء، توفي سنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م.
الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٣٦٠-٣٦١.

الصحابة افتُعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يُرغمون به أنوف بني هاشم))[١].

ولعل من أبرز مصاديق معارضة ومقابلة أخبار الفضائل الواردة للإمام علي عليه السلام هو ما جرى من استقصاء لفضائل الإمام علي وابتكار فضائل أخرى للآخرين على نسقها أو بما يشبهها أي أن ((هناك عملية مطاردة سياسية تلاحق الفضائل، وتُصاغ على إثرها فضائل أخرى منسوبة))[٢] لغيره على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٣].

ولعل أول مَن أُضيفت إليه فضائل الإمام علي عليه السلام هو معاوية بن أبي سفيان[٤] الذي رويت في فضله أحاديث كثيرة موضوعة بلا شك[٥] لا يصح

(١) نقل ذلك عنه ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١١/ ٣٨.

(٢) الحلو، تاريخ الحديث، ص٢٦٠.

(٣) تقصى الدكتور جواد كاظم منشد النصر الله، فضائل الإمام علي المنسوبة إلى غيره في حلقات صدر منها الحلقة الأولى وتنتظر ثمان منها، متبعاً منهجاً علمياً دقيقاً في إثبات صحة الفضيلة التي خُص بها الإمام علي، بالاعتماد على كل مَن ذكرها في كتب التاريخ، والحديث، والتفسير، والفقه، والأدب، والجغرافيا، والكلام، ودواوين الشعر، وما يُنقش على النقود، وغيرها من مصادر فضلاً عن دراسة رواتها ومكانتهم، ومدى وثاقتهم، ومن ثمَّ مَنْ نُسبت هذه الفضيلة إليه، واستقصاء المصادر التي روت هذه النسبة، وتوجهات أصحابها، وموقفهم من الإمام علي. ينظر: فضائل أمير المؤمنين علي المنسوبة لغيره-الحلقة الأولى، ص٥٤-٥٨.

(٤) ذكر الدكتور جواد علي أن بعض الأحاديث التي وضعت في فضائل معاوية هي أحاديث وضعت في مقابل أحاديث فضائل عبد الله بن عباس. ينظر: المفصل، ٨/ ٣٠٢-٣٠٣.

(٥) هذا ما ذكره ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ٢١٨. وينظر: الاستقصاء والمناقشة الرائعة لما أسماه ابن كثير: (الأحاديث الصحاح والحسان والمستجادات) في فضل معاوية، وتفنيد ذلك سنداً ومتناً من قبل العلامة السيد محمد مهدي الخرسان، موسوعة عبد الله بن عباس، ٥/ ١٦٣-١٧٦.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها شيء[١]، كما ذكر ذلك كبار المحدثين[٢].

وقد علل أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م) لابنه هذه المفارقة الملفتة فقال: ((اعلم إنّ علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا؛ فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كياداً منهم لعلي. فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له، وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد...))[٣].

ومن أبرز مَن قُلبت لصالحهم الأحاديث الصحيحة الواردة في فضل الإمام علي الخلفاء الثلاثة (أبو بكر وعمر وعثمان) فروي حديث: ((يا علي لا يحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق))[٤] تارة بحق عمر بن الخطاب، وتارة بحق أبي بكر وعمر[٥]، وروي حديث المنزلة: (يا علي أنت مني بمنزلة هارون من

---

(١) ابن الجوزي، الموضوعات، ١/ ٣٣٥. وينظر: عدد من الأحاديث الموضوعة في فضل معاوية لدى: الأميني، الوضاعون، ص٢٤-٢٥، وعلق على هذه الموضوعات بالقول: ((نكتفي بهذا، وأما ما صحّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال بحق معاوية وثبت عند العلماء صحته سنداً ومتناً فهو أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه))، ص٢٥-٢٦. وهذا الحديث رجاله رجال الصحاح، أخرجه الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٢/ ١٧٨ وابن حجر في تهذيب التهذيب، ٣/ ١٦٤ بالاسناد إلى أبي سعيد الخدري بطريق رجاله كلهم ثقات.

(٢) مثل إسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، والنسائي، وابن الجوزي، وابن حجر، وابن تيمية، والذهبي، والعيني والشوكاني، وغيرهم-وكلهم من غير الشيعة -. للاطلاع على آرائهم ينظر: الخرسان، موسوعة عبد الله بن عباس، ٥/ ١٧٢-١٧٤.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٧/ ٤٧٦، وينظر: ابن الجوزي، الموضوعات، ١/ ٣٣٥.

(٤) مسلم، الصحيح، ص٩٠؛ الترمذي، سنن، ص٩٨٢.

(٥) رواه عبد الرحمن بن مالك بن مغول وهو كذاب ومتروك وليس بثقة، يضع الحديث كما ذكر ذلك

موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي))[١] لأبي بكر[٢]، وزيد في حديث ((أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب))[٣]، بعبارة: ((وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها))[٤].

وذكر ابن أبي الحديد[٥]: أنّ البكرية وضعت لأبي بكر أحاديث لمقابلة أحاديث الفضائل العلوية نحو حديث: ((لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا

أحمد والدارقطني وأبو داود والنسائي والذهبي. ينظر: المصدر نفسه، ٤/ ٣١١.

(١) البخاري، الصحيح، ص٦٥٩، ص٧٧٧؛ مسلم، الصحيح، ص١٠٤١؛ الترمذي، السنن، ص٩٨١.

(٢) قال الذهبي في رواية: ((جاء] علي بن الحسن بن علي الشاعر، عن محمد بن جرير الطبري بخبر كذب، هو المتهم به. متنُه (أبو بكر مني بمنزلة هارون من موسى)). ميزان الاعتدال، ٥/ ١٤٩.

(٣) الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٣٣٩-٣٤٠ وقال عن حديث العلم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه [البخاري ومسلم].

(٤) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص٣٢؛ الأميني، الوضاعون، ص٤٠٠. ولمزيد ينظر: الإحصاء الرائع (للموضوعات في المناقب) الذي جمعه الأميني، في المصدر نفسه، ص١٠٠-٣٥١.

(٥) شرح النهج، ١١/ ٤٠. تنظر: المصادر التي أوردت حديث الخُلّة لأبي بكر: البخاري، الصحيح، ص٦٤٩-٦٥٠؛ مسلم، الصحيح، ص١٠٣٤؛ الترمذي، السنن، ص٩٦٦. وحديث سد الأبواب إلاّ باب أبي بكر: البخاري، الصحيح، ٦٤٩؛ الترمذي، السنن، ص٩٦٧م. وحديث الوصية لأبي بكر: وروي عن عائشة أن النبيﷺ قال لها: ((إدعي لي أبا بكر وأخاكِ، حتى أكتب كتاباً فاني أخاف أن يتمنّى متمنٍ ويقول قائل: أنا أولى. ويأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر))!!! مسلم، الصحيح، ص١٠٣٥.

وينظر: الأحاديث الموضوعة والمقلوبة على غرار أحاديث فضائل الإمام علي الصحيحة التي نُسبت لأبي بكر وعمر وعثمان، ومناقشتها متناً وسنداً لدى الأميني، الغدير، ٥/ ٤٧٦-٥٦٥.

بكر خليلاً)) فإنهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء-للإمام علي -، ونحو حديث سد الأبواب، فإنه كان لعليّ فقلبته البكرية إلى أبي بكر، ونحو ((إئتوني بدواة وبياض اكتب فيه لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان))... فإنهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه: (إئتوني بدواةٍ وبياض اكتب لكم ما لا تضلون بعده أبداً) فاختلفوا عنده)).

وقد تزامنت مع هذه الاجراءات، مرحلة أخرى هي مرحلة وضع المعايب والمثالب للإمام علي بدلاً من المناقب ليبغضوه للناس، وساعد على ذلك عوامل البغض والحسد له، فإن عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن عليّ عليه السلام قائلين فيه السوء[١].

وسنكتفي بإيراد شاهد واحد من المحدثين وهو: حريز بن عثمان أبو عون الحمصي قال عنه ابن حجر (٨٥٢هـ/ ١٤٨٨م): أنه كان شديد التحامل على الإمام علي، يتنقصه وينال منه، ويعمد إلى قلب فضيلة: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) فيقول: حق ولكن اخطأ السامع... إنما هو: (أنت مني بمنزلة قارون من موسى)، وروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد أن يركب بغلته جاء علي بن أبي طالب فحلّ حزام البغلة ليقع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يلعن الإمام علياً عليه السلام في الغداة والعشي[٢].

وذكر الجوهري (ت٣٢٣هـ/ ٩٣٤م):

أن حريزاً كان يقع في الإمام علي، ويروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد علي بن أبي طالب. وقد سُئل عن سبب بغضه للإمام علي

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٤/ ٥٨-٨٠.

(٢) تهذيب التهذيب، ١/ ٣٧٦-٣٧٧.

قال: لأنه قتل أجدادي[١].

ومن المنحرفين عن الإمام علي عليه السلام ((مَنْ كتم مناقبه، وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا وإيثاراً للعاجلة))[٢].

وقد تبلور هذا الإجراء بعد أن وضع معاوية قوماً على رواية أخبار قبيحة في علي تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعلاً يُرغَب في مثله؛ فاختلقوا ما أرضاه[٣].

وتبدو أهمية هذه المرحلة في أن محاولات طمس فضائل الإمام علي وتغييبها لم تعد ارتجالية وغير منظمة، وإنما تحولت في عهد معاوية بن أبي سفيان إلى حركة ذات طابع جماعي منظم ومخطط له مسبقاً؛ ولذلك وصلت من حيث التأثير والنتائج إلى ما لم تصل إليه محاولات السابقين[٤].

وتفاقم هذا الأمر في عهد عبد الملك بن مروان وولاية الحجاج على العراق ((فتقرّب إليه أهل النُسك والصلاح والدين ببغض علي وموالاة

---

(١) السقيفة، ص٥٣-٥٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ٣٧٦.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٤/ ٥٨. ومن الأمثلة على مَنْ كتم مناقب الإمام علي في مرحلة مبكرة زيد بن أرقم إذ قال: ((نشد عليّ الناس في المسجد، قال: أُنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَنْ عاداه، فكنت أنا ممن كتم فذهب بصري)). ابن البطريق، العمدة، ص١٠٦-١٠٧.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤/ ٥٠، وتنظر نماذج من هذه المختلقات على لسان أبي هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وعروة بن الزبير في المصدر نفسه، ٤/ ٥١-٥٧. وينظر عن الوضع في العصر الأموي وأسبابه. الأميني، الوضاعون، ص١٤-٣٢.

(٤) البلداوي، فضائل أهل البيت، ص٨٨.

أعدائه، وموالاة مَنْ يدعي من الناس أنهم أيضاً أعداؤه، فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثروا من الغضّ من عليّ عليه السلام وعيبه، والطعن فيه...))[١].

ومما ساعد على نشر هذه المطاعن-التي باء بكبر افتعالها القراء المراؤون والمتصنعون الذين يظهرون الخشوع والنسك-واستمرار بقائها أنها انتقلت إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها، وهم يظنون أنها حق[٢].

وبمرور الزمن أدت العصبية المذهبية-التي غذاها الأمويون لسنوات طويلة-بين مَنْ أُطلق عليه اسم البكرية من المسلمين المتعصبين للخليفة أبي بكر وبين شيعة علي إلى إخراج الفريقين ((من ذكر الفضائل إلى ذكر الرذائل، ومن تعديد المحاسن إلى تعديد المساوئ والمقابح))[٣].

فذكرت البكرية مطاعن كثيرة في الإمام علي، ونسبوه تارة إلى ضعف العقل، وتارة إلى ضعف السياسة، وتارة إلى حب الدنيا والحرص عليها[٤].

وفي قبال نشر المطاعن هذه كان يتم التكتم على رواية مناقب الإمام علي عليه السلام طوال عهد عبد الملك (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م)، والوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م)، وسليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٥-٧١٧م) وعمر بن عبد العزيز (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٤-٧٤٣م)، الذين لزمهم

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١١/ ٣٨.

(٢) ابن قيس، كتاب سليم، ص٣١٩؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١١/ ٣٨.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١١/ ٤٠.

(٤) المصدر نفسه، ١١/ ٤٠.

المحدث الزهري (ت١٢٣هـ/ أو ١٢٥هـ/ ٧٤٠م أو ٧٤٢م)[١].

نستشف ذلك من رواية معمر عنه حديثاً في فضل عليؑ. فقال: ((حدثني الزهري، وقد حدثني في مرضةٍ مرضها ولم أسمعه يحدث عن عكرمة قبلها أحسبه ولا بعدها، فلما بَلّ من مرضه ندم فقال لي: أُكتم هذا الحديث واطوه دوني، فإن هؤلاء-يعني بني أمية-لا يعذرون أحداً في تقريض عليّ وذكره، [قال معمر:] قلت: فما بالك أوعبت مع القوم يا أبا بكر وقد سمعت الذي سمعت [من فضل عليّ]؟!! فقال: حسبك يا هذا أنهم شركونا في لهاهم [عطاياهم الجزيلة] فانحططنا لهم في أهوائهم))[٢].

وإذا كان هذا النص يوقفنا على تماهي الزهري مع رغبات مَنْ لزمهم من سلاطين بني أمية طمعاً بما أغروا به المحدّثين، فهناك ما يدلنا على أنه كتم فضائل

---

(١) الذهبي، سير أعلام، ٤/ ٤٤٧.

(٢) المغازلي، مناقب علي، ص١٥٤، وينظر: كلام اخت المحدث الزهري واتهامها له بأخذ جوائز بني أمية وكتمان فضائل آل محمد. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٥/ ١٧٢.

ومما يجدر ذكره أن النص الآنف الذكر يبين أن الزهري لم يحدث بفضائل الإمام علي إلاّ في وقت مرضه الذي ربما ظن أنه يؤدي به إلى الموت فلا ضرر ولا خسارة إذا ما حدث بما حدث ويقودنا ذلك إلى ما أثاره الكاتب القدير باسم الحلي من إشكال يرد في سلوك عدد من خصوم الإمام علي الذين عرفوا بعدائهم له، أو على الأقل انحرافهم عن تأييده واعتزاله ومع ذلك يؤثر لهم أحاديث في فضله ومناقبه، وقد فسّره بنظرية (الثابت والمتحول) من سلوكهم وفقاً لعوامل تاريخية، وظروف شخصية، وأوضاع فردية لكل واحد منهم وإن اشترك الجميع في أصل مبدأ الخصومة، ومتى ما صار تقريظ علي ليس له-كما ظنوا-أي تأثير على عملية الصراع.

لمزيد من تفاصيل هذا الرأي ينظر: سنة الرسول المصطفى، ص٦٩٩-٧٠١.

أمير المؤمنين، وترك التحديث بها خوفاً على نفسه من انتقام حكام بني أمية[١].

(١) ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/ ٢٧.

المرحلة الثالثة

رواية فضائل الإمام علي عليه السلام

في

العصر العباسي

(من ١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٤٩-٨٦١م)

المرحلة الثالثة
رواية فضائل الإمام علي عليه السلام
في العصر العباسي
(من١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م)

لقد اعتمد دعاة العباسيين في زمن بني أمية على فضل الإمام علي عليه السلام لكسب الأنصار فقد خرجت الدعاة إلى النواحي سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م عند اختلاف كلمة بني مروان فكان ((أول ما يظهرونه فضل علي بن أبي طالب وولده، وما لحقهم من القتل والخوف والتشريد، فإذا استتب لهم الأمر ادعى كل فريق منهم الوصية لمن يدعو إليه))(١).

وبوصول العباسيين للسلطة بدأت مرحلة جديدة لا تختلف كثيراً عن العصر الأموي من حيث محاربة فضائل الإمام علي، والتضييق على رواتها، فقد ظل العلويون من بني هاشم الداعين إلى حقهم في الخلافة، أو الناهضين بمعارضة السلطة العباسية خطراً محدقاً، أوجب التصدي له بكل الأشكال العسكرية والمعنوية، ومن أشكال التصدي المعنوي محاربة منزلتهم في النفوس، وأهليتهم لحكم الناس، والتي تستند في أساسها الشرعي الأول إلى منزلة ومقام

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٠٧.

زعيمهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأفضليته، وحقه وذريته في حكم الدولة الإسلامية.

ففي أيام المنصور العباسي (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م) تحرك طموح بعض العلويين للخلافة فخرج محمد بن عبد الله[١] في المدينة، وكتب إلى المنصور: ((... فإن الحقّ حقّنا، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا، وخرجتم له بشيعتنا، وحظيتم بفضلنا، وأن أبانا علياً كان الوصيّ وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟! ثمّ قد علمتَ أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثلُ نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا، لسنا من ابناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء، وليس يمُتُّ أحد من بني هاشم بمثل الذي نُمتُّ به من القرابة والسابقة والفضل...))[٢].

فرد المنصور برسالة شديدة اللهجة أساء فيها إلى الإمام علي والحسن والحسين وشيعة آل البيت[٣].

ولما تسنى للمنصور القبض على عبد الله بن الحسن[٤] وإخوته والنفر الذين

---

(١) ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، يكنى أبا عبد الله، وكان من أفضل أهل بيته في علمه بكتاب الله وفقهه في الدين وشجاعته وجوده وبأسه، حتى شاع في العامة أنه المهدي، بايعه رجال من بني هاشم وآل أبي طالب، وآل العباس، دعى إلى نفسه منذ سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م، وأظهر دعوته في أيام أبي العباس السفاح، فلما ولي أبو جعفر المنصور جدّ في طلبه، وجدّ هو في أمره إلى أن ظهر، فقتله المنصور. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص٢٠٦-٢٦٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ٨/ ١٥. وينظر: اليعقوبي، تاريخ، ٣/ ١١٠-١١٤.

(٣) المصدر نفسه، ٨/ ١٦-١٧.

(٤) ابن الحسن بن علي بن أبي طالب شيخ بني هاشم، والمقدم فيهم، وصاحب فضل وعلم وكرم وكان المنصور قد طلب ولديه محمداً وإبراهيم فلم يقدر عليهما فحبس عبد الله بن الحسن واخوته، وجماعة من أهل بيته بالمدينة، ثم أحضرهم إلى الكوفة فحبسهم بها، فلما ظهر محمد قتل عدة منهم في الحبس.

كانوا معه من أهل بيته صعد منبر هاشمية الكوفة فوقع في الإمام علي وولديه الحسن والحسين، وذم سياستهم وطعن في أهليتهم لتولي أمور المسلمين فقال: ((إنَّ ولد ابن أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلاّ هو والخلافة فلم نعرض لهم... فقام فيها علي بن أبي طالب فما أفلح، وحكّم الحكمين، فاختلفت عليه الأمة وافترقت الكلمة، ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه. ثم قام بعده الحسن بن علي فوالله ما كان برجل، عُرضت عليه الأموال فقبلها، ودسَّ إليه معاوية إني أجعلك ولي عهدي، فخلعه وانسلخ له ما كان فيه، وسلمه إليه... ثم قام من بعده الحسين بن علي فخدعه أهل العراق...))[١].

ويتبين من هذا النص التوجه الخطير الذي تبناه المنصور العباسي منذ سنة ١٤٥هـ/ ٦٧٢م في تشويه سيرة الإمام علي خاصة وأهل البيت عامة، فكيف سيكون موقفه من رواية فضائلهم؟

لا شك أنه كان المنع والتضييق على رواة مناقب الإمام علي، فذكر لنا الأعمش[٢]-المعروف بكثرة ما رواه في فضائل الإمام علي-خوفه الشديد من أن تطاله عقوبة القتل والصلب في هذا السبيل في عهد المنصور، وللتدليل على ذلك لنتأمل في شهادته على تلك الأيام لما استُدعي ذات ليلة ليحضر بين يدي المنصور فقال ((... فنهضتُ من نومي فزعاً مرعوباً... متفكراً... فيما بيني

للمزيد ينظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٦٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣/ ٢٣٧-٢٣٨.

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٣/ ٢٣٨.

(٢) أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكوفي، أصله من بلاد الري رأى أنس بن مالك وحفظ عنه، روى عنه خلق كثير، وصف بالمصحف من صدقه. تقع عواليه في صحيح البخاري وفي جزء ابن عرفة، وابن الفرات. كان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح. توفي سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١/ ١١٦.

وبين نفسي إلى ماذا أصير إليه وأقول لم بعث إليّ في هذا الوقت وقد نامت العيون وغارت النجوم... فقلت: إنما بعث إليّ في هذه الساعة ليسألني عن فضائل علي ابن أبي طالب عليه السلام فإن أنا اخبرته فيه بالحق أمر بقتلي وصلبي، فأيست والله من نفسي وكتبتُ وصيتي...))[١].

ولعل هذه الكلمات شافية في الدلالة على ذلك الرعب والخوف الذي أشاعه المنصور في نفوس رواة المناقب العلوية في عهده، ومعرفتهم بنوع العقوبة التي تطال أحدهم إن ظفرت به السلطة.

وقد استبق هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م) أية عملية خروج علوية على حكمه وبدأ بالتضييق على رواة الأحاديث في أهل البيت عليهم السلام، ومنهم محمد بن أبي عمير (ت٢١٧هـ/ ٨٣٢م)[٢] الذي بقي في سجن هارون أربع سنين ودُفنت مصنفاته خوفاً من السلطة-وهي كثيرة-فتلفت[٣].

وأبو معاوية (ت١٩٤هـ/ ٨٠٩م) الذي قال له هارون الرشيد مهدداً: ((لا يُثبت أحد خلافة علي بن أبي طالب إلاّ قتلته))[٤].

ولا شك أن أحاديث الفضائل كانت من أوضح الأدلة على أفضلية الإمام

---

(١) الخوارزمي، المناقب، ص٢٨٤-٢٨٥. وباختلاف بسيط في اللفظ: ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص١٥٥.

(٢) الأزدي، بغدادي الأصل والمقام، لقي الإمام موسى الكاظم وسمع منه أحاديث، وروى عن الإمام الرضا عليه السلام، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الخاصة والعامة، حدّث من حفظه بعد تلف كتبه فلهذا يسكن إلى مراسيله، بلغ عدد مصنفاته أربعة وتسعين كتاباً. النجاشي، رجال، ص٣١٢-٣١٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٣١٢.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/ ٣١٦.

عليّ على غيره واستحقاقه للخلافة أولاً، ولهذا فقد شملت بهذا البيان الهاروني وأصبح الجزاء على روايتها بالقتل.

وقد شهدت فترة حكم المأمون العباسي (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) انفراجاً تمثل بإظهاره سنة ٢١٢هـ/ ٨٢٧م تفضيل الإمام علي على الشيخين، وتزامن مع ذلك القول بأن القرآن مخلوق(١).

وهو ما نظرت إليه بعض الأوساط (السُنيّة) بأنه نوع من البدعة والمحنة(٢)، لذا ستكافئ هذه الأوساط المتوكل العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٧-٨٦١م) الذي سارع بعد توليه الحكم إلى رفع (المحنتين-تفضيل عليّ وخلق القرآن -) بلقب محيي السُنّة(٣)!!!.

---

(١) قال الذهبي: ((وفي سنة اثنتي عشرة [ومائتين] سار محمد بن حميد الطوسي لمحاربة بابك وأظهر المأمون تفضيل علي على الشيخين، وأن القرآن مخلوق))، سير أعلام النبلاء، ٧/ ٣٢١ وينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ١٧٦.

(٢) تبين ذلك بكل وضوح من قول ابن كثير: ((في ربيع الأول من هذه السنة [أي سنة ٢١٢هـ] أظهر المأمون في الناس بدعتين فظيعتين؛ أحدهما أطمُّ من الأخرى، وهي القول بخلق القرآن، والأخرى تفضيل علي بن أبي طالب على الناس بعد رسول الله ﷺ. وقد اخطأ في كل من هذين المذهبين خطأً كبيراً فاحشاً، وأثم اثماً عظيماً...)). البداية والنهاية، ١٠/ ١٦٦.

علق على ذلك الحلي فقال: ((هذا هو العجب العجاب إذ أن ابن كثير في الوقت الذي يقول في تفضيل المأمون علياً على باقي الناس، والقول بخلق القرآن بدعتين فظيعتين، نراه لا يتهم المتوكل المظهر للنصب وعداوة علي عليه السلام بأي تهمة، فما معنى ذلك؟!!.. وهذا يقودنا للقول بأن وصف المتوكل بمظهر السنة من باب تسمية الشيء بنقيضه،... تسمية المتوكل الناصبي المبغض لعلي بمظهر السنة، فالنصب وإظهار السنة لعمر الله لا يجتمعان!!!)). سنة الرسول المصطفى، ص٥٠٦.

(٣) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ١٨٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٨/ ٣٧٥-٣٧٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٢٢٩-٢٤١.

وكان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب غليظاً على جماعتهم، مهتماً بأمورهم، شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم،... فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من حكام بني العباس قبله، وكان من ذلك أنه كرب قبر الحسين عليه السلام وعفى آثاره، ووضع على سائر الطرق مسالح له لا يجدون أحداً زاره إلاّ أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة(١).

وكان شديد البغض للإمام علي ولأهل بيته، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم(٢).

ومن مظاهر إساءته للإمام علي أنه كان له أحد الندماء المخنثين ممن يحاكي الإمام علياً عليه السلام في شكله و((يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع، ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون: قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين.. والمتوكل يشرب ويضحك))(٣).

ومَنْ كان هذا شأنه في البغض والنصب كيف كان تعامله مع رواة مناقب الإمام علي وفضائله؟

لا شك أنه كان شديد التضييق والتهديد والعقوبة المنهكة، من ذلك ما لحق بـ نصر بن علي الأزدي الجهضمي (ت٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)(٤) -وهو من رجال

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٧٨؛ الذهبي، سير أعلام، ٨/ ٣٧٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٢٠٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٦/ ١٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ٦/ ١٠٨-١٠٩.

(٤) أبو عمرو البصري حدّث عن نوح بن قيس ويزيد بن زريع وسفيان بن عيينة وغيرهم، وحدّث عنه الجماعة [أصحاب الصحاح] وزكريا الساجي وابن خزيمة، وابن أبي داود، وابن صاعد وغيرهم، قال أحمد: ما به بأس، ووثقه النسائي، مات سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م، الخطيب البغدادي،

الصحاح الستة-لما حدّث بسند عن أهل البيت أن رسول اللهﷺ أخذ بيد حسن وحسين فقال: ((مَنْ أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة))(١) أمر المتوكل بضربه ألف سوط!(٢).

• العوامل المذهبية والمجتمعية وتأثيرها على رواية فضائل الإمام عليعليه السلام.

لم ينفصل الصراع السياسي عن التوجه الذي عززته بعض الفرق الإسلامية في إخفاء فضائل الإمام علي ومنع روايتها لغايات اجتماعية وعقيدية، وقد أعطانا ابن شهرآشوب (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) صورة ناطقة عن الأخطار التي واجهت فضائل الإمام علي من هذه الجهة حتى عصره، فحدّد ثلاثة تيارات صوّبت سهامها اتجاهها وركبت الباطل، وذهبت مذهب الخلاف، هادفة إلى التقليل من شأن الإمام عليعليه السلام وهي(٣):

تاريخ بغداد، ١٣/ ٢٨٨-٢٩١، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢/ ٧٨-٧٩.

(١) الحديث صحيح أخرجه عدد من الحفاظ منهم:

ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص٣٣٥-٣٣٧، الترمذي، السنن، ص٩٨٢ رقم الحديث ٣٧٤٢؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي، ص٢٩٦-٢٩٧؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٧١.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٣/ ٢٨٩. وقد علق العلامة المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي على هذه العقوبة متهكماً فقال: ((وحديث رسول اللهﷺ في حب أهل بيته وأمره بحبهم مجتمعين ومنفردين في كل واحد منهم متواتر ملء الصحاح والمسانيد والسنن والجوامع، لا يُحصيه عدد، ولكن الأمر انعكس تماماً وأصبح حبهم ذنباً لا يُغفر وقليل من حبهم يكفي في جرح الراوي وتضعيفه، بل ترى أن رواية شيء في فضلهم ولو كان بالحديث الثابت عن جدهم النبيﷺ أعظم عند الحكام المنافقين من الزنا! فالزاني يُجلد مائة جلده، وهذا يُضرب ألف سوط!!)). أهل البيت في المكتبة العربية، ص٧٦-٧٧، حاشية رقم (١).

(٣) المناقب، ١/ ١٣.

- الخوارج الذين كفّروا الإمام علياً عليه السلام.
- التيار الذي أفرزه الخلاف بين السُّنة والشيعة في الإمامة.
- النواصب الذين نكصوا عن أهل البيت عليهم السلام، وطعنوا في علومهم، وروجوا لأعدائهم.

وقد أجملَ ابن شهرآشوب تداعيات هذا العداء الذي أفرز تحريفات قصدية متعمّدة تمس ما ورد عن الإمام علي عليه السلام من مناقب وفضائل: فمنهم مَنْ كتم الأحاديث، أو طعن فيها أو تأولها وإن كانت من المجمع عليه، و جعل مقابلها باطلاً لا يمت لها بصلة، أو زاد في الأخبار أو نقص منها بهدف تقليل قيمتها أو تحريفها، ومنهم مَنْ نقل مناقب آل البيت إلى غيرهم... أو أنكرها وكذّبها أو جرّح رواتها وطعن في ألفاظها وقدح في معانيها، وقد قام بذلك جماعة من علماء الأمة ومفكريها حتى تكوّن رأياً عاماً لهم، يزعق على المحدثين والمذكرين في ذكرهم علياً[١].

وسنحاول أن نقف على شواهد لما جاء في هذا النص الواضح لابن شهرآشوب، الذي ينتقل بنا إلى مراحل أخرى في محاربة فضائل الإمام علي، كانت تُمثل الامتداد لما غُرس في العصر الأموي والعباسي من تعصب وتمذهب، فصار قادة هذه المراحل علماء ومفكرين سعوا بغاية السلطان عن قصد أو غير قصد بتأثير التربية الفكرية المنحرفة.

فقد ابتُكرت طرق جديدة في مُضادة الفضائل المروية للإمام علي إذ كانت من الشهرة بحيث لا تُنكر، منها: التقليل من أهميتها؛ وللتدليل على ذلك نورد ما قالهُ الايجي الشافعي (ت بعد سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م) بعد أن ذكر الحديث

---

(١) المصدر نفسه، ١/ ١٤-١٦.

الوارد عن رسول الله ﷺ في الإمام علي يوم خيبر: ((لأُعطين الراية غداً رجلاً يُحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله))[١]، فعلّق الايجي الشافعي قائلًا: ((وقد صنف بعض المتعصبين في الرد على الروضة[٢] كتاباً وألّف فيه لكل فضيلة وخصيصة لعلي أمير المؤمنين رداً وجواباً!! وأثبت هذا الحديث [حديث خيبر] وحديثين آخرين من فضائله العليّة، ثم قال وهذه صفة موجودة لكل مؤمن فاضل!! فانظروا إلى شمائله في العصبية، أعاذنا الله مما يؤدي إلى مخالفة السُنّة والكتاب))[٣].

ويكشف الكراجكي (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) عن آلية أخرى تعرضت لها فضائل الإمام علي عليه السلام في المحاربة والتشويه، تعتمد التأويل، فضلاً عما ذكرناه من الإنكار والمقابلة بالافتعال، فقال: ((وإنما وضع المخالفون هذا الخبر... وهذه عادة منهم جارية في فضائل أهل البيت عليهم السلام، وهي أن يدفعوا منها ما قدروا على دفعه، فإن أعجزهم دفعه-لظهوره وانتشاره-تأولوه بما يصرفه على غير

---

(١) البخاري، الصحيح، ص٦٥٩؛ مسلم، الصحيح، ص١٠٤٢؛ الترمذي، السنن، ص٩٨٠.
وقد خرّجه الأيجي الشافعي بطرق مختلفة الألفاظ متفقة المعاني وقال فيه: ((تصدى لتحديثه وروايته ملأ من الصحابة الأجلاء الكرام، وتحدى بتحقيقه ودرايته جماعة من الأئمة الأدلة العظام...)). فضائل الثقلين، ص٢٢٠-٢٢٥.

(٢) الروضة: قد يكون المقصود (كتاب الروضة) لأحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن دول القمي (ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م) وهو ممن ألف في مناقب الإمام علي عليه السلام. النجاشي، رجال، ص٨٧-٨٨. أو هو (كتاب الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لـ سديد الدين شاذان بن جبرائيل القمي (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) وقد طبع في مدينة قم المقدسة سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. وحديث الراية ورد في الكتاب في ص١١٩.

(٣) الأيجي الشافعي، فضائل الثقلين، ص٢٢٥.

مقتضاه، فإن لم يقدروا على ذلك افتعلوا خبراً يقابلونه به))[١].

وأورد لذلك مثالاً وهو حديث: (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة)[٢] لمقابلة حديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خيرٌ منهما)[٣].

وقد مارس أتباع التيارات المذهبية المعادية للإمام علي تأثيراً على المحدثين بفضائل الإمام علي، منعهم أحياناً من المجاهرة بها، أو إملائها في المساجد.

ويلقي النص الآتي ضوءاً كاشفاً على هذه الحقيقة إذ أخرج العقيلي عن عيسى بن يونس قوله: ((ما رأيت الأعمش خضع إلاّ مرة واحدة! فإنه حدثنا بهذا الحديث: (قال علي: أنا قسيم النار)[٤]، فبلغ ذلك أهل السُّنة، فجاؤوا إليه

(١) الرسالة العلوية، ص٢٧-٢٨. ولتعميق المعنى الذي ذكرناه ينظر في نص ابن قتيبة هذا: ((وإن ذكر ذاكر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من كنت مولاه فعلي مولاه) (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)، وأشباه هذا التمسوا لتلك الأحاديث المخارج ليتنقصوه ويبخسوه حقه بغضاً منهم للرافضة، وإلزاماً لعليّ عليه السلام بسببهم ما لا يلزمه، وهذا هو الجهل بعينه)). الاختلاف في اللفظ، ص٤٢.

(٢) الترمذي، السنن، ص٩٦٨.

(٣) الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٣٧٧.

(٤) روي هذا الحديث مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكره:

- ابن قتيبة، غريب الحديث، ٢/ ١٥٠.
- الفسوي، المعرفة والتاريخ، ٢/ ٧٦٤.
- الدارقطني، العلل، ٦/ ٢٧٣ رقم ١١٣٢.
- الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ٢/ ٣٠١-٣٠٢.
- ابن المغازلي، المناقب، ص١٠٧.
- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢/ ٢٤٤-٢٤٥.
- ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ١١٠.

وقد سُئل أحمد بن حنبل عن حديث قسيم النار فلم يضعفه ولم يخدش فيه، ولا جرح راويه بل ثبّته

فقالوا: أتُحدث بأحاديث تقوي بها الروافضة والزيدية[١]، والشيعة؟! فقال: سمعته فحدّثت به. فقالوا: فكل شيء سمعته تُحدث به؟! قال: فرأيته خضع ذلك اليوم))[٢].

ويبدو أن خضوع الأعمش (ت١٤٨هـ/ ٧٦٥م) هذا كان لقوة مجتمعية غالبة، فقد وصل نهي بعض الفرق إياه عن التحديث بفضائل أمير المؤمنين عليعليه السلام إلى حد إحراجه[٣].

وعلى الرغم من ذلك ظل الأعمش يحدث بفضائل الإمام عليعليه السلام حتى عُدّ من المكثرين بها، فلم يكن أمام بعض أئمة المذاهب مثل أبي حنيفة[٤] إلّا

واتجه إلى تأويله وبيان معناه، قال محمد بن منصور الطوسي: ((كنا عند أحمد بن حنبل، فقال له رجل: يا أبا عبد الله، ما تقول في هذا الحديث الذي يروي أن علياً قال: (أنا قسيم النار)؟ فقال: ما تُنكرون من ذا؟ أليس روينا أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال لعلي: (لا يحبك إلاّ مؤمن، ولا يُبغضك إلاّ منافق)؟! قلنا: بلى، قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنة. قال: وأين المنافق؟ قلنا: في النار. قال: فعلي قسيم النار)). أبو يعلى، طبقات الحنابلة، ٢/ ٣٥٨ حديث رقم ٤٤٨.

(١) الزيدية: الذين قالوا بإمامة زيد بن عليعليه السلام، ثم قالوا بعده بالإمامة في ولد فاطمة، كائناً من كان بعد أن يكون عنده شروط الإمامة، وأكثر المحدثين على هذا المذهب مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري، وصالح بن حي. واشتهر منهم عدد من المتكلمين والعلماء.

ابن النديم، الفهرست، ص٣١١.

(٢) الضعفاء الكبير، ٣/ ٤١٦؛ الطباطبائي، أهل البيت في المكتبة العربية، ص٥٦٥.

(٣) هذا ما حدث للأعمش الذي أجاب أحد سائليه عن فضيلةٍ للإمام علي بالقول: ((هؤلاء المرجئة لايدعوني أُحدث بفضائل علي، أخرجوهم من المسجد حتى أُحدّثكم)).

الفسوي، المعرفة والتاريخ، ٢/ ٧٦٤؛ ابن عساكر، ترجمة أمير المؤمنين، ٢/ ٢٤٥.

(٤) النعمان بن ثابت بن زوطي، من موالي تيم الله بن ثعلبة، وهو من أهل كابل، كان من التابعين، لقي عدة من الصحابة، له من الكتب: كتاب الفقه الأكبر، كتاب رسالته إلى البستي، كتاب العالم

غَمزهُ، والتشكيك بمصداقية ما يرويه، بل ودعوته إلى ترك رواية فضائل الإمام علي عليه السلام وإعلان التوبة عن ذلك(١).

وقد وقع مثل هذا للحافظ أبي الأزهر النيسابوري (٢٦٣هـ/ ٨٧٦م)(٢)

والمتعلم وكتاب الرد على القدرية وغيرها، توفي سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م في بغداد.

ابن قتيبة، المعارف، ص٢٧٧-٢٧٨؛ ابن النديم، الفهرست، ص٣٤٢-٣٤٣.

(١) روى الطوسي في كتابه الأمالي، ص٤٨٢، عن شريك بن عبد الله القاضي قال: ((حضرت الأعمش في علّته التي قبض فيها،.. إذ دخل عليه ابن شبرمة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة، فسألوه عن حاله،... فأقبل عليه أبو حنيفة فقال: يا أبا محمد، اتق الله وانظر لنفسك، فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا... وقد كنت تحدث في علي بن أبي طالب بأحاديث، لو رجعت عنها كان خيراً لك!! قال الأعمش: مثل ماذا يا نعمان؟! قال: مثل حديث عباية: (أنا [أي علي عليه السلام] قسيم النار)، قال: أو لمثلي تقول يا يهودي؟! أقعدوني، سندوني، اقعدوني، حدثني-والذي مصيري إليه-موسى بن طريف، ولم أرَ أسدياً كان خيراً منه، قال: سمعت عباية بن ربعي-إمام الحيّ-قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ((أنا قسيم النار، أقول هذا وليّي دعيه، وهذا عدوي خذيه))، وحدّثني أبو المتوكل الناجي في إمرة الحجاج... عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا كان يوم القيامة يأمر الله عزّ وجل، فأقعد أنا وعليّ على الصراط، ويقال لنا: أدخِلا الجنة من آمن بي وأحبكما، وأدخلا النار من كفر بي وأبغضكما)... ثم تلا: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: فجعل أبو حنيفة أزاره على رأسه، وقال: قوموا بنا لا يجيئنا أبو محمد بأطم من هذا)). وينظر: ابن أخي تبوك، مناقب علي، ص٣٣٦.

وقد عدّ ابن حجر عباية بن ربعي، وموسى بن طريف اللذين رويا عن الإمام علي عليه السلام حديث (أنا قسيم النار) من غلاة الشيعة وعدّهما العقيلي غاليان ملحدان!!!. لسان الميزان، ٣/ ٢٤٧.

(٢) أحمد بن الأزهر بن منيع العبدي النيسابوري الحافظ الثقة الرحال، روى عنه النسائي وابن ماجة وابن خزيمة ومحمد بن الحسين القطان وغيرهم، وكان من علماء المحدثين قال عنه أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي والدارقطني: لا بأس به. توفي سنة ٢٦٣هـ/ ٨٧٦م.

الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢/ ٩٧-٩٨.

فإنه لما حدّث عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ/ ٨٢٦م) بحديث في فضل علي[١] أُخبر يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ/ ٨٤٧م) بذلك فبينما أبو الأزهر عنده في جماعة أهل الحديث، إذ قال يحيى بن معين: ((مَنْ هذا الكذاب النيسابوري الذي حدّث عن عبد الرزاق بهذا الحديث...))[٢].

وقد كان اتهام الرواة بالمغالاة في فضائل الإمام علي أمراً يُسهل مهاجمتهم ومطاردتهم، مثلما حدث لأبي بكر محمد بن يحيى بن العباس الصولي (ت٣٣٠هـ/ ٩٤١م)[٣] الذي روى خبراً في علّي فطلبته الخاصة والعامة لتقتله[٤].

بل وكان ذلك الاتهام يضطرهم أحياناً إلى مغادرة أماكن إقامتهم مثلما حدث لإبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت٢٨٣هـ/ ٨٩٦م) الذي ألف كتاب

---

(١) الحديث هو: ((يا علي أنت سيّدٌ في الدنيا سيّدٌ في الآخرة، حبيبُك حبيبي، وحبيبي حبيبُ الله، وعدوُّك عدوِّي، وعَدوّي عدوّ الله، والويلُ لمن أبغضك بعدي)) وعلق عليه الحاكم النيسابوري بعد أن أورده عن أبي الأزهر عن عبد الرزاق... قال: ((صحيح على شرط الشيخين، وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة، وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح)). المستدرك، ٣/ ٣٤٠. وقد أخرج هذا الحديث ابن حنبل باختلاف يسير في اللفظ وزاد فيه: (من أحبك فقد أحبني). مناقب أمير المؤمنين، ص٢٥٤-٢٥٥.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٧/ ١٩٧.

(٣) من الأدباء الظرفاء والجماعين للكتب، نادم الراضي العباسي، وكان أولًا يُعلمه، ونادم المكتفي ثم المقتدر دفعة واحدة، حسن المروءة توفي مستتراً بالبصرة لأنه روى خبراً (أو جزءاً) في علي عليه السلام، وله عدد من الكتب منها كتاب الأوراق في أخبار الخلفاء والشعراء، وغيرها كثير.
ابن النديم، الفهرست، ص٢٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٤٣.

(المعرفة) وذكر فيه مناقب الإمام علي المشهورة، ومثالب غيره، فاستعظمه الكوفيون وأشاروا عليه بتركه وأن لا يُخرجه، فخرج إلى اصفهان ورواه بها ثقةً منه بصحة ما رواه فيه(١).

وقد حاول هذا الرأي العام-المعارض للتحديث بفضائل الإمام علي-أن يمارس تأثيراً وضغطاً حتى على الرواة المستقلين الذين كانوا يعظمون الخلفاء الأربعة (أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً)، لإطراء معاوية والتحديث بفضائله (الموضوعة) مضاهاةً لفضائل الإمام علي، مثلما حدث للحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)(٢) الذي منعه أصحاب عبد الله بن كرام (الكرامية) من الخروج من داره إلى المسجد، وكسروا منبره فقال له عبد الرحمن السلمي: ((لو خرجت وأمليت في فضائل هذا الرجل-معاوية-حديثاً لاسترحت من المحنة! فقال: لايجيء من قلبي، لا يجيء من قلبي))(٣).

ولما جمع في كتابه المستدرك بعض الأحاديث في فضل الإمام علي عليه السلام وأكد أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم يلزمهما إخراجها في صحيحيهما، منها

---

(١) النجاشي، رجال، ص١٩. وينظر ما ذكره اغا بزرك الطهراني عن (كتاب المعرفة) وأنه في أربعة أجزاء. الذريعة، ٢١/ ٢٤٣.

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الإمام الحافظ الناقد العلامة شيخ المحدثين صاحب التصانيف كما وصفه الذهبي، ولد سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م بنيسابور وسمع من نحو ألفي شيخ، وارتحل إلى العراق والحجاز، وهو ثقة واسع العلم بلغت تصانيفه قريباً من خمسمائة جزء. توفي سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م.

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣/ ٩٣-٩٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٧٤-٧٨.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٧٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/ ٢٨٩.

حديث الطير[١]، وحديث (ومن كنت مولاه فعلّي مولاه)[٢]، أنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا فيه إلى قوله، ولا صوبوه في فعله[٣]!!! واتهموه بأنه رافضي خبيث، وفي أهون التُهم-المزرية في نظرهم-أنه يتشيّع[٤].

وعلى هذا الأساس جرى ما جرى على أبي بكر الطائي وأصحابه. قال سليمان بن زير: اجتمعت أنا وعشرة من المشايخ في جامع دمشق فيهم أبو بكر ابن أحمد بن سعيد الطائي فقرأنا فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوثب علينا قريب من مئة يضربوننا ويسحبوننا إلى الوالي، فقال لهم أبو بكر الطائي: ياسادة استمعوا لنا إنما قرأنا اليوم فضائل عليّ وغداً نقرأ فضائل أمير المؤمنين معاوية، وقد حضرتني أبيات فإن رأيتم أن تسمعوها، فقالوا له: هاتِ، فقال بديها:

حــــبُّ عـــليّ كـــلّـــهُ ضربُ يـرجـف مـــن خـيـفـتـه الـقـلـب

ومـذهـبـي حـــبُّ إمـــام الهـدى يـزيـد والـــدّيـــن هـــو الـنَّـصـب

---

(١) روي هذا الحديث بعدة أسانيد منها عن سفينة، قال: ((أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم طيرين بين رغيفين، فقدّمت إليه الطيرين، فقال رسول الله: ((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك)) فجاء علي بن أبي طالب... فأكل مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم من الطيرين حتى فَنَيا)). ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص١٤٧.

وأورده ابن عساكر من ٤٤ طريقاً. ترجمة الإمام علي، ٢/ ١٠٥-١٥١ وصنّف فيه عدد من الحفاظ مصنفات مفردة. منهم الذهبي، والحاكم النيسابوري وغيرهم كثير.

الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٧٦، ٨٠.

(٢) ينظر: المستدرك، ٣/ ٣٢٥-٣٥٣.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣/ ٩٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/ ٢٨٩.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٧٩.

مَـنْ غـيرَ هـذا قـال فـهـو امـرؤ لـيـس لـه عـقـلٌ ولا لـبُّ
والـنـاس مَـن يَـنْـقَـدْ لأهـوائـهـم يـسـلـم وإلاّ فـالـقـضـا نـهـبُ

قال: فخلّوا عنا...[١].

ويبدو أن هذا العامل وهو (التهديد المجتمعي) من جهة، وإتهام رواة الفضائل بالمغالاة والكذب الذي يولد العزوف عن الأخذ عنهم، أو التتلمذ على أيديهم، ويُسقط وثاقتهم العلمية من جهة أخرى، قد أدى ببعض المحدثين إلى مسايرة ذلك الاتجاه الضاغط فامتنع عن التحديث مثل وكيع بن الجراح (ت١٩٧هـ/ ٨١٢م)[٢] الذي سمع يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ/ ٨٤٧م) بعزوفه عن التحديث بفضائل الإمام علي عليه السلام زماناً فسأله: ((لمَ لا تُحدث بها؟ فقال أن الناس يحملون علينا فيها...))[٣].

ومن ذلك التحامل اتهامه بالرفض مرة[٤] .....

---

(١) الصفدي، تمام المتون، ص٢٥١-٢٥٢؛ الشيخ الأميني، موسوعة الغدير، ٧/ ٢٠١.

(٢) ابن مليح بن عدي الرؤاسي الكوفي، ولد سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م وسمع من هشام بن عروة وسليمان الأعمش، وابن جريج وغيرهم كثير، كان من بحور العلم وأئمة الحفظ، حدّث عنه سفيان الثوري، وعبد الله بن المبارك وأحمد وابن معين وبنو أبي شيبة وأمم سواهم، وكان من حُفّاظ الحديث مفتياً بقول أبي حنيفة وكان قد سمع منه كثيراً، توفي سنة ١٩٧هـ/ ٨١٢م وقيل ١٩٦هـ/ ٨١١م راجعاً من الحج. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦/ ٤٣٠-٤٤٢.

(٣) تاريخ ابن معين، ١/ ٣٢٠، الحلي، سنة الرسول، ص٤٢١.

(٤) رأى يحيى بن معين عند مروان بن معاوية لوحاً فيه أسماء شيوخ: ((فلان رافضي، وفلان كذا، ووكيع رافضي)). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦/ ٤٣٦. وهذا يدل على تسقيط الرواة لمجرد روايتهم ما لا يتلائم مع مزاج هؤلاء المحدثين وعقائدهم.

والتشيع مرة، لأنه كوفي يُقدّم علياً على عثمان في الفضل[١].

وقد طال هذا التسقيط الروائي بتهمة الرفض عدداً لا يستهان به من الرواة لمجرد روايتهم فضائل أهل البيت عليهم السلام كما نستشف ذلك من النص الآتي، إذ قيل للشافعي (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م)[٢]: ((أن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت، وإذا رأوا أحداً منا يذكرها يقولون: هذا رافضي، ويأخذون في كلام آخر، فأنشأ الشافعي[٣]:

إذا في مجلس ذكروا علياً ... وشبليه وفاطمة الزكية

فأجرى بعضهم ذكرى سواهم ... فأيقن أنها لسلقلقية

إذا ذكروا علياً أو نبيهِ ... تشاغَلَ بالروايات العليّة

وقال تجاوزوا يا قوم هذا ... فهذا من حديث الرافضية))

وتوقفنا أبيات شعرية أخرى أوردها ابن شهرآشوب عن التأثير الاجتماعي والمذهبي الذي بات يقف في فترة لاحقة بوجه رواة الفضائل باتهامات جديدة- فضلاً عن الاتهامات السابقة بالتضعيف والتوهين والنكارة-مثل تهمة الكفر،

---

(١) وردت هذه التهمة على لسان الذهبي فقال: ((والظاهر أن وكيعاً فيه تشيّع يسير، لا يضّر إن شاء الله، فإنه كوفيّ في الجملة، وقد صنف كتاب فضائل الصحابة، سمعناه قدّم فيه باب مناقب علي على مناقب عثمان)). المصدر نفسه، ٦/ ٤٣٧.

(٢) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المطلبي الشافعي المكي، ولد بغزة، ونشأ بمكة، ارتحل وهو ابن نيف وعشرين سنة إلى المدينة فحمل عن مالك بن أنس الموطأ، وصنّف التصانيف ودوّن العلم، حتى بعد صيته وتكاثر عليه الطلبة، صار إلى مصر فأقام بها حتى توفي سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م.

(٣) للمزيد ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص٣٥٢-٣٥٤؛ الذهبي، سير أعلام، ٧/ ٢٠٤-٢٣٩.

وبغض الصحابة، بل إن ذكر فضيلة واحدة من فضائل الإمام علي صارت تقوم عند بعض مَن يسمعها مقام التشنيع على معاوية وذمه.

والأبيات هي[١]:

قول الشاعر:

إذا ما ذكرنا من عليّ فضيلة رُمينا بزندیق وبغض أبي بكر

وقول ثاني:

وإن قلتُ عيناً من عليّ تغامزوا عليّ وقالوا قد سببت معاوية

• فضائل الإمام علي عليه السلام وآليات المنع والتغييب الروائية:

ومما هو جدير بالملاحظة والتأمل اندراج الإسناد في وقت مبكر في إطار الصراعات السياسية والاجتماعية، فقد أخرج مسلم في صحيحه أنه لم يكونوا ((يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنةُ، قالوا: سمّوا لنا رجالكم، فيُنظر إلى أهل السُّنة فيؤخذ حديثهم، ويُنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم))[٢].

ويكشف هذا الحديث عن الإطار الزماني لنشأة التقصي في الإسناد، والظروف التي أملته زمنياً، إذ بدأ الاهتمام بالاسناد بعد ربع قرن من وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتحديداً في خلافة الإمام علي[٣]، وتولد ذلك عن صراعات

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ١/ ١٧-١٨.

(٢) الصحيح، ص٥١ المقدمة باب الإسناد من الدين، ابن حجر، لسان الميزان، ١/ ٧.

(٣) من المؤرخين الذين عبّروا عن مدّة (خلافة الإمام علي) بمصطلح (الفتنة) أبو زرعة الدمشقي (ت٢٨٠هـ أو ٢٨١/ ٨٩٣ أو ٨٩٤م) والذي ابتدأ تاريخه بالسيرة النبوية ثم تواريخ الخلفاء وأعمالهم (أبو بكر وعمر وعثمان)، ثم تجاهل خلافة الإمام علي مكتفياً بالقول: ((وكانت الفتنة خمس سنين)) ثم يستأنف تواريخ حكام بني أمية!!!.

سياسية متمثلة في الخلاف حول الخلافة، وعن صراعات اجتماعية متمثلة في الفرق المتشيعة من (شيعة) و (خوارج)، على أن الإسناد السني سيطر، واُعتبر المرجعية الأساسية، وجرى تهميش ما خرج عنه(١) منذ أن أسس معاوية عبر كتبه إلى ولاته بـ ((العيب على أصحاب علي والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم، وبإطراء شيعة عثمان... والإدناء لهم والاستماع منهم))(٢) من هنا تأسس مبدأ إقصاء (الشيعي) وردّ أحاديثه أو اتهامه، وتقديم (السني) وقبول أحاديثه واعتمادها!(٣).

وتأسست على ذلك مدارس كان أهم مرتكزاتها الرجالية في تضعيف الراوي وتوثيقه ينطلق من أساس مذهبي شديد الحذر من رواية الحديث النبوي الذي يشمل فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، فضلاً عن النص على خلافته لأنه سيكون تبريراً فيما بعد لتفضيله على غيره، وسيعطي لمشروعية خلافته تراثاً نبوياً من الأحاديث التي لايمكن التخلف عنها بحال.

إن الانتماء المذهبي للراوي لم يعد علةً تامة في تضعيفه بل هو جزء علة، والعلة التامة فضلاً عن تشيعه هو روايته للفضائل التي لا تنسجم وتوجهات هذه المدارس، بل تُعد هذه الأحاديث في الحقيقة إدانة صريحة لأي نظام قائم، إذ تؤكد شرعية خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام(٤).

ينظر: تاريخ أبي زرعة، ص٣١-٤٢ وما بعدها، راجح، الإمام علي، ص١٦.

(١) يوسفي، صورة عثمان وعلي، ص٤٤.

(٢) هذا ما جاء في كتاب معاوية إلى وإليه على الكوفة المغيرة بن شعبة. الطبري، تاريخ، ٥/ ١٦٩.

(٣) عبد الحميد، تاريخ الإسلام، ص٦٥٤.

(٤) الحلو، تاريخ الحديث النبوي، ص٦٣-٦٤.

وقد راجت هذه الدسيسة على أكثر النقاد، فجعلوا يثبتون التشيع برواية الفضائل ويُجرّحون راويها بفسق التشيع، ثم يردون من حديثه ما كان في الفضائل، ويقبلون منه ما سوى ذلك وهي مكيدة شيطانية كاد أن ينسد بها باب الصحيح من فضل العترة النبوية لولا حكم الله النافذ(١).

وأول مَنْ نص على هذه القاعدة إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت٢٥٩هـ/ ٨٧٢م) وكان من غلاة النواصب(٢)، فأسس بذلك قاعدة التحكم في مرويات (المبتدع) الذي يُقصد به المتشيع: من قبول ما كان منها في الأحكام وشبهها، ورد ما كان منها في الفضائل حتى لا يُقبل في فضل علي حديث(٣).

---

(١) الغماري المالكي، فتح الملك العلي، ص٢١٩.

(٢) قال الذهبي في ترجمته: إبراهيم بن يعقوب، أبو إسحاق السعد الجوزجاني الثقة، الحافظ، أحد أئمة الجرح والتعديل... وكان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على علي رضي الله عنه، وقد وصف الجوزجاني بأنه لم يكن يكذب. ينظر: ميزان الاعتدال، ١/ ٢٠٥. ويطيب لي هنا أن أقتبس تعليق الحيدري على بعض توثيقات النواصب (بصدقه اللهجة) في الكتب الرجالية الذي أورده في كتابه (السلطة وصناعة الوضع)، ص٢٠٥، إذ قال: ((كيف يوفق الإنسان بين توثيق الناصبي الثابت نفاقه بمقتضى الحديث النبوي الصحيح: (يا علي لا يحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق) ويوصف (بصدق اللهجة) والقرآن الكريم يصرح بما لامجال للشك فيه ﴿وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾؟!)) سورة المنافقون: الآية ١.

(٣) ابن حجر، لسان الميزان، ١/ ١٦؛ الغماري المالكي، فتح الملك العلي، ص٢٢١. وقال الغماري المالكي: وهذا الشرط لو أُعتبر لأفضى إلى رد جميع السُّنة إذ ما من راوٍ إلاّ وله في الأصول والفروع مذهب يختاره، ورأي يستصوبه ويميل إليه، مما غالبه ليس متفقاً عليه، فإذا روى ما فيه تأييد لمذهب وجب-حسب هذا الشرط-أن يُرد ولو كان ثقة مأموناً، لأنه لا يؤمن عليه حينئذ من غلبة الهوى في نصرة مذهبه كما لا يؤمن المبتدع الثقة المأمون في تأييد بدعته، فكما لا يُقبل من

ويبدو أن هذا الإجراء قد تم اللجوء إليه مع انطلاق بواكير التدوين والتصنيف الرسمي للسُّنة النبوية لمحاصرة أحاديث الفضائل العلوية.

ولكن ما هو المعنى المقصود من المبتدع (المتشيع)؟

إن المعنى المقصود من اطلاق لفظ التشيع على الرواة الذين تُرد رواياتهم، ويُصنفون ضمن مَنْ يُطعن عليهم ويُغمز في وثاقتهم، يظهر مما صرح به بعض أصحاب الجرح والتعديل من المصنفين، ومنهم: ابن حجر إذ ذكر بعض أسباب الطعن على مجموعة من الرواة، ومنها ما يعود إلى قضايا الاعتقاد فقال:

((التشيع: محبة علي، وتقديمه على الصحابة، فمَنْ قدَّمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في التشيع، ويطلق عليه رافضي وإلاّ فشيعي، فإن أضاف إلى ذلك السب، أو التصريح بالبغض، فغالٍ في الرفض...))[١].

وبناءً على عبارة ابن حجر هذه فإن مجرد محبة علي عليه السلام والقول بأفضليته على عموم الصحابة تجعل من الشخص شيعياً، أما القول بأفضليته على الخليفتين الأول والثاني فإنه يجعل منه رافضياً غالياً في التشيع![٢].

ولما كان مجرد ذكر أي شخص بلفظ (شيعي) في ترجمته، يستدعي استحضار

الشيعي في فضل علي، كذلك لا يُقبل من غيره شيء في بقية الأصحاب ثم لا يُقبل من الأشعري ما فيه دليل التأويل، ولا من السلفي ما فيه دليل التفويض، ثم لا يُقبل من الشافعي والحنفي وهكذا بقية أصحاب الأئمة الذين لم يخرج مجموع الرواة بعدهم عن التعلق بمذهب واحد منهم أو موافقته... وحينئذ فلا يُقبل في باب من الأبواب حديث إلاّ إذا أبلغ رواته حد التواتر... وبذلك تُرد أكثر السنة، أو ينعدم المقبول منها، وهذا في غاية الفساد.

فتح الملك العلي، ص٢٢٠-٢٢٢، وينظر: ابن حجر، لسان الميزان، ١/ ٧-١٣.

(١) هدي الساري مقدمة في فتح الباري، مج٢/ ١٣٨.

(٢) الحيدري، السلطة وصناعة الوضع، ص١٥٩.

اللازمة لها وهي أنه (مبتدع)؛ فقد عني الذهبي (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) بتوضيح حدود هذه البدعة من أيام سابقه (السلف) وحتى عصره، وكلمته ذات مضمون جامع مهم لأنها تضع أيدينا على ما واجهته رواية الشيعي في سنوات التدوين الأولى.

إذ قال: ((أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلوّ التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق. فلو رُدّ حديث هؤلاء لذهب جملةٌ من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بيّنة.

ثم بدعة كبرى؛ كالرفض الكامل والغلو فيه، والحط على أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما-والدعاء إلى ذلك؛ فهذا النوع لا يُحتجُّ بهم ولا كرامة.

وأيضاً فما أستحضرُ الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً؛ بل الكذب شعارهم والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يُقبل نقلُ من هذا حاله! حاشا وكلا.

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعُرفهم هو مَن تكلّم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً-رضي الله عنه -، وتعرّض لسبِّهم.

والغالي في زماننا وعُرفنا هو الذي يُكفّر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضاً فهذا ضالٌّ مُعَثّر..))[١].

فالذهبي يرى أن مجرد مشايعة الإمام علي عليه السلام (بدعة) وإن لم يرافقها غلو أو تحريف وحتى لو كانت هذه المشايعة بدافع الإيمان بالحديث النبوي الصحيح: ((ياعلي لا يحبك إلاّ مؤمن ولا يُبغضك إلاّ منافق))[٢]، أما مع التكلم في أمثال

---

(١) الذهبي، ميزان الاعتدال، ١/ ١١٨-١١٩؛ ابن حجر، لسان الميزان، ١/ ٩-١٠.

(٢) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص١٥٠، ص٢٢٩، ص٣٢١؛ مسلم، الصحيح، ص٩٠؛

الزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً فإنها تجعل من الشخص غالياً في التشيع، مع أن (التكلم) لا يعني التجريح والطعن في الدين والحط على هؤلاء المحاربين، بل ولو كان تخطئة لهم فيما أقدموا عليه أو تصريحاً بميلهم عن الصواب في قتاله عليه السلام واستحلالهم دمه أو طلبهم أمراً ليس لهم الحق فيه!![١].

ويبدو أن معايير أصحاب هذا الرأي متناقضة وغير نزيهة وصريحة في التحامل على رواة الشيعة، وإلاّ لماذا لا تُعد محبة الشيخين (أبي بكر وعمر) والدعاء لهما بدعة؟ ولماذا لا يُبدع بالبدعة الكبرى مَنْ يُبغض أمير المؤمنين والذي يسبّه ويلعنه ويقع فيه علناً؟ ولماذا يوثق من يروي عنه المناكير، وتُسجل روايته في كتب الصحاح؟!! مثل حريز بن عثمان الرحبي (ت١٦٣هـ/ ٧٧٩م)[٢]، الذي قال عنه الذهبي: ((كان متقناً ثبتاً، لكنه مبتدع))[٣] ونقل توثيقات عدد من العلماء له مثل يحيى بن القطان (ت١٩٨هـ/ ٨١٣م) ويحيى بن معين

النسائي، خصائص، ص١٥٥-١٥٦.

وينظر: الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٣٤١.

(١) الحيدري، السلطة وصناعة الوضع، ص١٦١.

(٢) ينظر لسب حريز لأمير المؤمنين:

المزي، تهذيب الكمال، ٥/ ٥٧٦؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ٣٧٦.

وينظر لروايته المناكير عن الإمام علي وقلب فضائله العلية:

ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ٣٧٦.

وينظر لإخراج البخاري لروياته:

الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢/ ٢١٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ٣٧٦-٣٧٧.

(٣) ميزان الاعتدال، ٢/ ٢١٨.

(ت٢٣٣هـ/ ٨٤٧م)[١].

وقد علق أحد المحققين على هذا المنهج المتهافت فقال: ((لا نقبل هذا الكلام من شيخ النقاد أبي عبد الله الذهبي، إذ كيف يكون الناصبي ثقة، وكيف يكون (المبغض) ثقة؟ فهل النصب وبغض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بدعة صغرى أم كبرى؟ والذهبي نفسه يقول في (الميزان: ١/ ٦) في وصف البدعة الكبرى: (الرفض الكامل والغلوّ فيه، والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يُحتجّ بهم ولا كرامة) أو ليس الحط على عليّ و(النصب) من هذا القبيل؟ وقد ثبت من نقل الثقاة أن هذا الرجل [حريز ابن عثمان] كان يبغض علياً، وقد قيل: أنه رجع عن ذلك، فإن صحّ رجوعه فما الذي يدرينا أنه ما حدّث في حال بغضه وقبل توبته؟))[٢].

ويبدو أن منهج (توثيق) النواصب و(تبديع) الشيعة وتوهين رواياتهم كان مطلقاً[٣]، فيكفي أن يوصف الراوي بكلمة (شيعي) لتبدأ شنشنة القدح فيه وتجريحه وتضعيفه[٤]، أو ترك رواياته، وسنعرض لبعض الأمثلة بهذا الصدد:

١- في ترجمة فطر بن خليفة (ت١٥٣هـ/ ٧٧٠م) أحد رواة أهل الكوفة، نجد تضعيفات بعض المحدثين له، وتعود تلك التضعيفات إلى كونه شيعياً يقدم الإمام علي بن أبي طالب على عثمان، قال ابن حجر: ((... ومن الناس

---

(١) المصدر نفسه، ٢/ ٢١٩.

(٢) بشار عواد معروف، في حاشية تحقيق كتاب تهذيب الكمال للمزي، ج٥/ ٥٧٩.

(٣) ينظر: قائمة موثقة بأسماء المرفوضين بسبب تشيعهم: الحلو، تاريخ الحديث النبوي، ص٤٣-٥٨.

(٤) راجع قول ابن حجر عن ذلك في تهذيب التهذيب، ٣/ ٤٨٠.

مَنْ يضعفه... وقال الساجي: صدوق ثقة، ليس بمتقن... وكان يقدم علياً على عثمان،... وقال أبو بكر بن عياش: ما تركت الرواية عنه إلاّ لسوء مذهبه...))[١].

وقال الذهبي نقلا عن أحمد بن يونس: ((تركته عمداً وكان يتشيع...))[٢].

٢- قال شارح جامع الترمذي في شرحه لحديث بريدة في الإمام علي عن النبيﷺ وقوله فيه: ((أنه ولي كل مؤمن من بعدي))[٣] قال: ((... وقد استدل به الشيعة على أن علياً رضي الله عنه كان خليفة بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلم من غير فصل، واستدلالهم به على هذا باطل فإن مداره على صحة زيادة لفظ بعدي وكونها صحيحة محفوظة قابلة للاحتجاج، والأمر ليس كذلك فإنها قد تفرد بها جعفر بن سليمان[٤]، وهو شيعي، بل هو غالٍ في التشيع... فإن قلت: لم ينفرد بزيادة قوله (بعدي) جعفر بن سليمان بل تابعه عليها أجلح الكندي[٥]، فروى الإمام أحمد في مسنده هذا الحديث من طريق أجلح

---

(١) المصدر نفسه، ٣/ ٤٠٣.

(٢) سير أعلام النبلاء، ٥/ ٣٣٠.

(٣) ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين، ص٢٠٨-٢١٠؛ الترمذي، السنن، ص٩٧٨ حديث رقم ٣٧٢١؛ النسائي، خصائص، ص١٠٣.

(٤) الضبعي البصري، وهو مولى لبني الحريش، يكنى أبا سليمان، وثّقه كثير من أهل العلم، ووصف حديثه بـ (الحسن) و (المستقيم) وبعضهم ضعّفه لمذهبه، وكان يُحدّث بأحاديث في فضل عليّ، وأهل البصرة يغلون في عليّ فلا يُكتب حديثه، وقد نُسب إلى الرفض والتشيع والميل إلى أهل البيت، وشتم معاوية. توفي سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م.

ابن سعد، الطبقات، ٧/ ٢٨٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ٣٠٦-٣٠٨.

(٥) ابن عبد الله بن حُجّية، ويقال اسمه معاوية أو يحيى والأجلح لقبه، روى عن أبي إسحاق وأبي

الكندي... قلت: أجلح الكندي هذا أيضاً شيعي))[١] ومع أن ابن حجر قد نقل شهادات بوثاقة جعفر بن سليمان الضبعي، وأجلح الكندي وهما مَن روى الحديث، ووصفُ كل منهما بالصَدّوق[٢]، وهو مصدر مبالغة من الصدق، مع ذلك فلم تشفع لهما هذه الصفة ليُقبل حديثهما ولا يُرد[٣].

لقد أفرزت منهجيات الجرح والتعديل هذه عدة نتائج منها:

أولاً: عزوف بعض الرواة عن التحديث في فضائل الإمام علي بسبب أساليب القدح والتسقيط الروائي والاجتماعي من قبيل الرمي بالكذب والوضع والتضعيف والترك وغيرها[٤].

الزبير وعبد الله بن بريدة، والشعبي وغيرهم، وثّقه ابن معين وأحمد بن عبد الله العجلي، وقال عنه ابن عدي: ((له أحاديث صالحة، ويروي عنه الكوفيون وغيرهم، ولم أرَ له حديثاً منكراً مجاوزاً للحد لا إسناداً ولا متناً إلاّ أنه يُعدّ في شيعة الكوفة وهو عندي مستقيم الحديث صدوق))، وقد ضعّفه ابن سعد والنسائي وأبو داود، توفي سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م.

الذهبي، ميزان الاعتدال، ١/ ٢٠٩؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ٩٨-٩٩.

(١) تحفة الأحوذي، ١٠/ ١٤٦.

(٢) ينظر ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ٩٨، ٣٠٨.

(٣) الحلو، تاريخ الحديث النبوي، ص٣٧.

(٤) ينظر: الجدول رقم (٤)، وينظر قائمة واسعة بأسماء مَنْ تم تضعيفهم لروايتهم حديث الطير، أو حديث الباب، أو حديث رد الشمس، كما أحصاهم الغماري المالكي، فتح الملك العلي، ص٢٥٨-٢٦١.

جدول رقم (٤)

يمثل نماذج ممن تم تضعيفه من الرواة لروايته فضائل الإمام علي عليه السلام

ت	اسم الراوي الذي ضُعّف	صيغة التضعيف	السبب	المصدر
١	إبراهيم بن باب البصري القصار	واهٍ	روايته حديث الطير	الذهبي، ميزان الاعتدال، ١/ ١٣٨
٢	حماد بن يحيى بن المختار	مجهول، حديثه منكر، له حديث موضوع في العترة	روايته حديث الطير	الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢/ ٣٧٣
٣	إسماعيل بن سليمان الرازي	الغالب على حديثه الوهم، ليس بمحفوظ	روى حديث الطير	الذهبي، ميزان الاعتدال، ١/ ٣٩٠
٤	الحسن بن عبد الله الثقفي	منكر الحديث، في حديثه وهم	روى حديث الطير	الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢/ ٢٤٩-٢٥٠
٥	أحمد بن سالم أبو سمرة	له مناكير	حدّث بحديث: ((علي خير البرية))	الذهبي، ميزان الاعتدال، ١/ ٢٣٦
٦	أحمد بن عبد الله بن يزيد الهيشمي	يضع الحديث	حدث بحديث ((هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، أنا مدينة العلم وعلي بابها))	الذهبي، ميزان الاعتدال، ١/ ٢٤٩

ت	اسم الراوي الذي ضُعّف	صيغة التضعيف	السبب	المصدر
٧	جعفر بن محمد الفقيه	فيه جهالة	حدث بحديث ((أنا مدينة العلم وعلي بابها))	الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢/ ١٤٥
٨	عثمان بن عبد الله الأموي	يروي الموضوعات	روى حديث: - ((أنا مدينة الحكمة وعلي بابها)) - وحديث: ((يا علي لو أن أُمتي أبغضوك لأكبّهم الله على مناخرهم في النار)) - ((.. يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها...))	الذهبي، ميزان الاعتدال، ٥/ ٥٣- ٥٤ السيوطي، اللآلئ المصنوعة، ١/ ٣٤٥.
٩	عبيد الله بن أبي رافع	رافضي يحدث بالموضوعات	روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا منه وهو مني، ثم سمعنا صائحاً في السماء يقول: ((لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي))	السيوطي، الآلئ المصنوعة، ١/ ٣٣٣
١٠	قيس بن مينا	لا يتابع على حديثه، له مذهب سوء، من الضعفاء	حدث عن سلمان قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((وصيي علي بن أبي طالب))	العقيلي، الضعفاء، ٣/ ٤٦٩، السيوطي، الآلئي المصنوعة، ١/ ٣٢٨.

ويوقفنا على هذه النتيجة هذا النص المهم لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) الذي يعطينا صورة ناصعة عن ذلك حتى عصره فيقول: ((وقد رأيت هؤلاء أيضاً حين رأوا غلوّ الرافضة في حق علي وتقديمه... ورأوا شتمهم خيار السلف وبغضهم وتبرأهم منهم قابلوا ذلك أيضاً بالغلوّ في تأخير علي (كرم الله وجهه) وبخسه حقه... واتهموا مَنْ ذكره بغير خير وتحامى كثير من المحدثين أن يحدثوا بفضائله كرم الله وجهه، أو يظهروا له ما يجب له، وكل تلك الأحاديث لها مخارج صحاح... وأهملوا مَنْ ذكره أو روى حديثاً من فضائله، حتى تحامى كثير من المحدثين أن يتحدثوا بها))[١].

ولعل ذلك يقف بنا على نتيجة أخرى تتفرع عن هذه وهي: أن بعض المحدثين كان لايحدث بتلك الفضائل إلاّ سراً، ولا يودعها كتبه المدونة، فصارت أسيرة الرواية الشفوية حيناً، والتكذيب حيناً آخر، وللتدليل على ذلك نعرض ما ذكره الذهبي عن عبد الرزاق بن همام الحميري الصنعاني (ت٢١١هـ/ ٨٢٦م) أحد الأعلام الثقات كما وصفه[٢]، وكيف أنه كان ((يعرف الأمور، فما جسر يحدث بهذا إلاّ سراً...))[٣] وما تلك الأمور إلّا فضائل علي التي كان يُحدّث بها بعض من يأتيه للأخذ عنه خلوةً من حفظه[٤] فرمي عبد الرزاق بسببها بالتشيع، ولم

---

(١) الاختلاف في اللفظ، ص٤١-٤٢.

(٢) ميزان الاعتدال، ٤/ ٣٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ١/ ٢١٣.

(٤) وكان أحمد بن الأزهر النيسابوري الحافظ ممن يحدثهم عبد الرزاق (خلوة) ويخصه بحديث الفضائل دون أصحابه.

ينظر: المصدر نفسه، ٤/ ٣٤٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٧/ ١٩٨.

يوافقه أحد عليها[١]، وكان من مظاهر عدم الموافقة-فضلًا عن تضعيفها أو إنكارها-تأكيد مرجعية كتابه دون الرواية الشفوية عنه، ولذلك قال البخاري: ((ما حَدّث من كتابه فهو أصح))[٢].

وأن الاقتصار على الرواية الشفوية لبعض الفضائل-في عصر التدوين-ربما جعلها تحت طائل الضياع بموت هؤلاء الرواة.

ثانياً: لقد ترتب على تكذيب وتوهين رواة الشيعة رد رواياتهم في الفضائل كما عرفنا، وهذه النتيجة تفرعت إلى نتيجة أخرى هي عزوف رواة السُّنة النبوية الرسميين ومدونيها عن اعتماد الرواية العراقية-والكوفية خاصة-إذ تقرر ((أن منابع الرواية النبوية الصحيحة هي الشام والمدينة والبصرة وأما الكوفة أو العراق فلا، لأن فيها الموت الزؤام، فيها شيعة علي، ومعتدلوا العقيدة من أهل السُّنة))[٣].

ومن نماذج هذا العزوف الرسمي قول الأوزاعي (ت١٥٧هـ/ ٧٧٣م): ((كانت الخلفاء بالشام فإذا كانت ثلاثة سألوا عنها علماء أهل الشام، وأهل المدينة، وكانت أحاديث العراق لا تُجاوز جُدر بيوتهم))[٤] فإذا كان هذا الغرس في العصر الأموي، فقد استوى على ساقه في العصر العباسي، عندما طلب المنصور من مالك بن أنس (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م)-المدون الرسمي للسُّنة في العصر العباسي-أن لا يقبل من أحاديث أهل العراق شيئاً كما في هذا النص،

---

(١) الذهبي، سير أعلام، ٧/ ١٩٣-١٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ٧/ ١٩٥.

(٣) الحلي، سنة الرسول المصطفى، ص٤٧٦.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١/ ٢٤٢.

قال مالك: ((يا أمير المؤمنين أن لأهل هذه البلاد قولاً، ولأهل المدينة قولاً، ولأهل العراق قولاً تعدوا فيه طورهم، فقال [المنصور]: أما أهل العراق فلست أقبل منهم صرفاً ولا عدلاً، وإنما العلم علم أهل المدينة فضع للناس العلم... وفي رواية فقلت له [أي مالكاً]: أن أهل العراق لا يرضون علمنا. فقال المنصور: يُضرب عامتهم بالسيف، وتقطع ظهورهم بالسياط))[١].

وما ذلك إلاّ لأن أهل العراق هم (المفتونين)[٢]-كما يعبرون-بأئمة أهل البيت عليهم السلام، فإذا كانت رواياتهم تصدر عن هذا المعين لم يعد عجباً هذا النكول عنها، لأنها ستتضمن-بلا شك-فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه.

وقد انسجم العزوف العلمائي عن أحاديث أهل العراق مع هذا العزوف الرسمي، فقد قال ابن المبارك (ت١٨١هـ/ ٧٩٧م): ((ما دخلت الشام إلاّ لأستغني عن أحاديث أهل الكوفة))[٣] وقال الشافعي (٢٠٤هـ/ ٨١٩م): ((كل حديث جاء من العراق وليس له أصل في الحجاز فلا تقبله وإن كان صحيحاً))[٤]!!!.

---

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ١/ ١٩٢؛ وينظر باختلاف يسير: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ٢/ ١٩٣ و ص٢٠٢.

(٢) روي عن هشام بن عبد الملك أنه حجّ فرأى الناس حول الإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فقال: [ذاك] المفتون به أهل العراق. الذهبي، سير أعلام، ٤/ ١٤٧.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١/ ٢٤٣.

(٤) الذهبي، سير أعلام، ٧/ ٢١٠. وينظر في أقوال آخرين من أهل العلم في تزكية مدرسة الحجاز وترك رواية أهل العراق، عن سفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ/ ٨١٣م): ((من أراد الإسناد والحديث الذي يُسكن إليه فعليه بأهل المدينة... ومن أراد شيئاً لا يعرف حقه من باطله فعليه بأهل العراق)). ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١/ ٢٤٢.

لماذا لا يقبل الشافعي الحديث النبوي الصحيح إن جاء من أهل العراق؟!!

لعلنا سنجد الجواب إذا دققنا في النص الذي ينقل عن الإمام البزار (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) إذ قال في مسنده وهو بصدد ذكر حديث سد الباب[١]:

---

(١) ورد حديث سد الباب بروايات كثيرة للإمام علي عليه السلام وهو مما رواه أحمد بن حنبل قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف، عن أبي عبد الله، عن زيد بن أرقم، قال: كان لنفرٍ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم أبوابٌ شارعة في المسجد، فقال يوماً: ((سُدوا هذه الأبواب إلاّ باب علي))، قال: فتكلم في ذلك أُناس. قال: فقام رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد! فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي بن أبي طالب، فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكني أُمرت بشيء فاتّبعتُه)). فضائل أمير المؤمنين، ص١٧٦-١٧٧، ورواه النسائي، في الخصائص بأسانيد مختلفة، ص٧٢-٧٩، ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرك، ٣/ ٣٣٨، ووافقه الذهبي في التلخيص وقال: ((صحيح))، هامش المستدرك، ٣/ ٣٣٨، وأخرجه كثير من الحفاظ ممن جمعوا فضائل الإمام علي عليه السلام مما يضيق المجال بذكرهم حتى لا يكاد يخلو كتاب مناقب أو فضائل من ذكره. وقال السيوطي: ((قد ثبت بهذه الأحاديث الصحيحة المتواترة أنه صلّى الله عليه وسلم منع من فتح باب شارع إلى مسجده، ولم يأذن في ذلك لأحد ولا لعمه العباس، ولا لأبي بكر، إلاّ لعليّ)). شد الأثواب في سد الأبواب، ٢/ ١٢.

وقد ورد هذا الحديث عند البخاري ومسلم والترمذي لأبي بكر:

- ورد لدى البخاري: حدثني عبد الله بن محمد: حدثنا أبو عامر: حدثنا فليح قال: حدثني سالم أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ((... لا يبقين في المسجد باب إلاّ سُدَّ إلاّ باب أبي بكر)) الصحيح، ص٦٤٩.
- وورد عند مسلم: عن عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد حدثنا معن، حدثنا مالك عن أبي النضر عن عبيد بن حنين عن أبي سعيد، ((... لا تبقين في المسجد خوخةٌ إلاّ خوخةَ أبي بكر)). الصحيح، ص١٠٣٤.
- وعن الزهري عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بسد الأبواب إلاّ باب أبي بكر، الترمذي،

قد ورد في روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان في قصة علي وورد في روايات أهل المدينة في قصة أبي بكر(١).

فالرواية الكوفية التي تذكر مناقب أمير المؤمنين بأسانيد حسان لا تُقبل، والرواية التي تقلب تلك المناقب وتنقلها إلى سواه هي التي تُعتمد، ففي طريق التضارب هذا كم سيبقى من مناقب أمير المؤمنين وفضائله مما رضيت به المدرسة الحجازية؟!!.

لا شك أنه سيكون ضئيلاً بعد إعمال أسلحة التجريح والتضعيف لرواة العراق من جهة، ورَدّ الأحاديث الصحيحة ومقابلتها بأحاديث موضوعة من جهة أخرى، وسنكتفي بهذا النموذج الذي غلب عليه التمذهب في الجرح والتعديل الذي طال رواة الرواية العراقية، قال ابن حجر: إن ممن ينبغي: ((أن يتوقف في قبول قوله في الجرح من كان بينه وبين مَنْ جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد فإن الحاذق إذا تأمل ثلب أبي إسحاق الجوزجاني لأهل

السنن، ص٩٧٠.

(١) السيوطي، اللآلي المصنوعة، ١/ ٣١٩. وينظر رأي ابن الجوزي في حديث سد الباب: الذي يرى أنه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث المتفق على صحته في أبي بكر: ((سدوا الأبواب إلاّ باب أبي بكر)). الموضوعات، ١/ ٢٧٤.

ويُجاب عليه بجواب الشيخ الأميني الذي أجاب به ابن تيمية الذي كرر التهمة ذاتها، إذ قال: ((لا أجد لنسبة وضع هذا الحديث إلى الشيعة إلاّ القحّة والصلف، ودفع الحقائق الثابتة بالجلبة والسخب، فإن نصب عينيّ الرجل كتب الأئمة من قومه وفيها مسند إمام مذهبه أحمد قد أخرجوه فيها بأسانيد جمّة صحاح وحسان، عن جمع من الصحابة تربو عدتهم على عدد مايحصل به التواتر عندهم...)) إلى آخر ما ذكره الأميني من حجج دامغة لا يعاندها إلاّ مُكابر أو حانق مغفل. ينظر: موسوعة الغدير، ٣/ ٢٨٥-٣٠٤.

الكوفة رأى العجب، وذلك لشدة انحرافه في النصب وشهرة أهلها بالتشيع فتراه لا يتوقف في جرح مَن ذكره منهم بلسان ذلقة وعبارة طلقة حتى أنه أخذ يُليّن مثل الأعمش وأبي نعيم وعبيد الله بن موسى وأساطين الحديث وأركان الرواية..))[١].

وتبدو خطورة ما قال به الجوزجاني (ت٢٥٩هـ/ ٨٧٢م) من تجريح رواة أهل الكوفة إذا ما عرفنا أنه أحد أئمة الجرح والتعديل المعتمدين، ووصف بالحافظ الثقة[٢]، وأنه ممن كان يكاتبه أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م) فيتقوى بكتابته[٣]!! وهذا مما يزكي طعوناته في الرواة الكوفيين بنظر المدرسة التي ينتمي إليها.

وقد تصاعدت وتيرة الطعن على الرواة برواية الفضائل حتى طالت عدداً من علماء أهل السنة، ووصل الأمر إلى أنهم قدحوا بمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) لتصحيحه حديث الموالاة[٤]، وقدحوا بالإمام الطحاوي (ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م)، والحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)

---

(١) لسان الميزان، ١/ ١٦.

(٢) الذهبي، ميزان الاعتدال، ١/ ٢٠٥ بل ووصف بأنه لا يكذب.

(٣) المصدر نفسه، ١/ ٢٠٥.

(٤) حتى أن الحنابلة كانت تمنع من الدخول عليه. ينظر: ابن حجر، لسان الميزان، ٥/ ٧٥٧-٧٥٨، ودفن في داره لأن بعض عوامهم ورعاعهم منعوا من دفنه. وحديث الموالاة هو: «**مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه**». وذكر الذهبي: أن الطبري ((لما بلغه أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير خم عمل كتاب الفضائل وتكلم على تصحيح الحديث [و] رأيت مجلداً من طرق الحديث لابن جرير [وهو حديث غدير خم]، فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق)). تذكرة الحفاظ، ص٢٠٢-٢٠٣.

لأنهما صححا حديث رد الشمس!![١].

ولعل ذلك يرجع إلى سببين أساسيين[٢]:

أولهما: أن بعضهم-إذا أردنا أن نُحسن الظن-قد غَفل عن تواتر أو مشهورية فضائل علي عليه السلام فضلاً عن صحتها؛ لذا فإنه حين (تفاجئه) روايات الفضائل من محدث أشعري أو غيره يتفادى استغرابه بأن يوعز أسباب رواية مثل هذه الفضائل إلى كون الراوي يتشيع، دون الالتفات إلى كون الراوي لم يسلك في روايته سوى طرق التصحيح الإسنادي الذي تُقرّه مدارس الجرح والتعديل السلفي ولم يتجاوز في ذلك ما قررته منهجية الرواية لدى أهل السلف، مراعياً

---

(١) أخرج أبو جعفر الطحاوي بسنده عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس، قالت: ((كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوحى إليه ورأسه في حجر علي، فلم يُصلِّ حتى غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: صليت يا عليّ؟ قال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس. قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثم رأيتها طلعت بعدما غربت)) وكذلك رواه بطريق آخر، وورد حديث رد الشمس عن عدد من الصحابة منهم: الإمام علي، الإمام الحسين، جابر بن عبد الله الأنصاري، أبو سعيد الخدري، أبو رافع، أبو هريرة، أنس بن مالك، عبد الله بن عباس وغيرهم. وصححه عدد من الحفاظ.

ينظر: مشكل الآثار، ٢/ ٨-٩، ابن عساكر، ترجمة الإمام علي، ٢/ ٢٨٣-٣٠٥.

أما الحاكم النيسابوري فإن استدراكه على البخاري ومسلم في كثير من الأحاديث في فضل الإمام علي-وعلى شرط الشيخين-قد عرّى دعاوى التوثيق المطلق لهما، وأبطل خصوصية الشيخين في الضبط والإحصاء للأحاديث النبوية، وأكد إخفاءهما لكثير من فضائل الإمام علي التي تُلزم تقديمه على غيره.

ينظر: الحلو، تاريخ الحديث النبوي، ص٣-٤. وينظر: دفع دعوى التشيع عن الحاكم في المصدر نفسه، ص٣٩٩-٤٠٢.

(٢) الحلو، تاريخ الحديث النبوي، ص٣٩٨-٣٩٩ وينظر: الحلي، سنة الرسول المصطفى، ص٤٨٨.

في ذلك ضوابط الجرح والتعديل، ومع هذا فلا يمكن أن يتغافل عن فضائل علي عليه السلام التي تبلغ حد التواتر فضلاً عن المستفيض والمشهور.

ثانيهما: وهو ما يمكن ترجيحه على غيره من الأسباب، أن فضائل علي عليه السلام ستفتح باب الطعن على مشروعية خلافة الشورى والإجماع ومبانيها، ولذا فإن أقصر الطرق في الغاء وشطب هذه الفضائل هو نسبة التشيع إلى رواتها، ومن ثمّ توهين وثاقة الراوي وحجيته-على مبنى أهل السلف-وبذلك ستتمكن مدارس السلف من مشكلة الطعن على مشروعية الخلافة من خلال رواية فضائل علي عليه السلام التي تلزم تفضيله على غيره.

ولا نغالي إذا عممنا هذين السببين على جميع مشاريع الجرح والتعديل التي تتهم الراوي (السني وغيره) الراوي لفضائل علي بالتشيع.

ومما يُلفت النظر أن رد أحاديث الراوي الشيعي واتهامه بالرفض، قد امتد في العصر العباسي إلى أئمة آل البيت بفعل عداء الحكام العباسيين لهم، فهم يرونهم المنافس الحقيقي على الخلافة، والوجه الناصع المقبول علمياً واجتماعياً أمام العامة، وقد أدى ذلك إلى تدارك نشاط الإمام جعفر الصادق (٨٣-١٤٨هـ/ ٧٠٢-٧٦٥م) في الرواية-في بداية العصر العباسي-الذي أثمر مدرسة علمية ضمت آلاف الرواة[١]، فجرت محاولة رفع وثاقة شيعة الإمام الصادق وأولاده من الأئمة كالإمام موسى الكاظم (١٢٨-١٨٣هـ/ ٧٤٥-٧٩٩م)، والإمام علي ابن موسى الرضا (١٤٨-٢٠٣هـ/ ٧٦٥-٨١٨م)[٢]، بل شملت المحاولة

---

(١) ينظر: الشيخ المفيد، الارشاد، ٢/ ١٧٩؛ ابن شهرآشوب، المناقب، ٤/ ٢٦٨-٢٦٩.

(٢) للتدليل على ذلك ينظر ما ذكره ابن حبان (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) في ترجمة الإمام الرضا عليه السلام قال: ((من سادات أهل البيت وعقلائهم وجلة الهاشميين ونبلائهم يجب أن يعتبر حديثه إذا روى عنه

الإمام الصادق نفسه، فلم يكن مالك بن أنس (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م) يروي عنه حتى يضمه إلى أحد[١]!!!، وكان يحيى بن سعيد القطان (ت١٩٨هـ/ ٨١٣م) يقول: ((في نفسي منه شيء))[٢]!!!، ولم يحتج البخاري (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) به فيما نقله من روايات!!![٣] وما أوهن مسوغات هؤلاء جميعاً في عدم الأخذ من الإمام جعفر الصادق، فابن سعد (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) يذكر أنه ((كان كثير الحديث ولا يُحتجُّ به، ويُسْتَضْعَفُ، سُئِل مرة سمعت هذه الأحاديث من

غير أولاده وشيعته وأبي الصلت خاصة، فإن الأخبار التي رويت عنه بواطيل إنما الذنب فيها لأبي الصلت، ولأولاده وشيعته...))!!!.

كتاب الثقات، ٨/ ٤٥٦؛ البدري، المدخل إلى دراسة السيرة، ص٤٧٥.

ومما يجدر توضيحه أن أبا الصلت الوارد ذكره في هذا النص هو: عبد السلام بن صالح الهروي.

قال عنه يحيى بن معين: ((ثقة صدوق إلاّ أنه يتشيع... ولم يكن أبو الصلت عندنا من أهل الكذب)) ذنبه الوحيد أنه ممن روى حديث فضيلة الإمام علي عن رسول الله ﷺ ((أنا مدينة العلم وعليّ بابها)). فقال عنه العقيلي: رافضي خبيث، كذاب. ينظر في توثيقه وحديثه، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢/ ٥٧٦-٥٧٧.

ولحديث الباب وتصحيحه ودفع الشبه عنه ينظر: الغماري المغربي، فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، ص٦٦-٢٩١.

(١) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢/ ١٤٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ٣١٠.

(٢) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢/ ١٤٤.

(٣) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢/ ١٤٤. ويبدو هذا غريباً في الوقت الذي عاش فيه البخاري في المدينة المنورة عامين، وكان بعض شيوخه من تلاميذ الإمام الصادق مثل سفيان الثوري (ت١٦١هـ/ ٧٧٧م) وسفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ/ ٨١٣م). ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ٣١٠؛ الحيدري، السلطة وضاعة الوضع، ص١٨٩.

أبيك؟ فقال: نعم، وسُئل مرة فقال: إنما وجدتها في كتبه))[١] ولا ندري ما هو الخلل في رواية الإمام من أحاديث أبيه، أو من كتب آبائه الطاهرين ممن دونوا علومهم في صُحف جامعة في وقت مبكر يسبق تاريخ التدوين الرسمي[٢] بل لقد هوجمت الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام إذا كان في سندها أخص الناس به، وهم أولاده، فقال ابن حبان (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م): ((جعفر بن محمد.. وكان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً روى عنه الثوري ومالك وشعبة والناس. يحتج بروايته ما كان من غير رواية أولاده عنه لأن في حديث ولده عنه مناكير كثيرة))!![٣].

ولا نحسب تلك المناكير إلاّ روايته في فضل الإمام علي، ومنزلة آل البيت التي كانت تُعد حيناً مناكير وحيناً غلواً وحيناً رفضاً.

وهكذا تُغلق كتب الجرح والتعديل الباب في وجه هذه الروايات بوسيلة التجريح التي تذكر علتها أحياناً بكون الراوي شيعياً، أو لا تذكر وإنما

---

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ٣١١.

قال الإمام الصادق عليه السلام: ((حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحديث رسول الله قول الله عزّ وجل)). الكليني، الكافي، ١/ ٣١.

وأين هذا من أقوال مَنْ يعتمد الرأي والقياس ويترك حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. الجلالي، تدوين السنة، ص٥٤٢.

(٢) ينظر لهذا الغرض الدراسة القيمة للجلالي، تدوين السنة، ص١١٣-١٩٥.

(٣) ابن حبان، الثقات، ٦/ ١٣١-١٣٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ٣١١؛ البدري، المدخل إلى دراسة السيرة، ص٤٧٣.

يقتصرون على مجرد القول: (فلان ضعيف)، و (فلان ليس بشيء)، و (فلان متروك)، ونحو ذلك ليعوّل عليها الناس في رد حديث الرواة، ويبدو أن فائدتها ليست في اعتمادها للحكم بالجرح فحسب وإنما ((في إثارة الريبة حول مَنْ جرحوه والتوقف في أمره، فلا يُقبل حديثه إلاّ إذا انزاحت هذه الريبة عنه وحصلت الثقة به))[١] وهذا ما وجدنا نموذجه في إثارة الريبة في حديث الإمام الصادقعليه السلام وإعراض البخاري عن الاحتجاج بروايته، أو الأخذ عنه، وإذا عرفنا منزلة البخاري في منظومة التدوين السُّنية الرسمية تغدو أبعاد هذا الفعل واضحة للعيان.

- **إبطال الرواية بأدلة واهية:**

وقد بذل بعض العلماء-بسبب هذه التأثيرات المذهبية-جهوداً كبيرة في إبطال ما يُروى في فضائل أمير المؤمنينعليه السلام وتضعيفه مهما صحّح الحديث وكَثُرت رواته وطرقه وتواتر نقله، فإذا ما فشل السعي وأعيتهم المقاييس العلمية، فلهم عند ذلك أدلة ثلاثة يلجأوون إليها يأباها العلم، وهي[٢]:

١- الاستشهاد بالقلب: ومثال ذلك ما فعله ابن كثير (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) فبعد أن خصص عدة صفحات من تاريخه ملأها بطرق حديث الطير وأسانيده ورواته، وسرد أسماء نحو المائة ممن رواه عن أنس بن مالك[٣] فحسب، قال

(١) السيوطي، تدريب الراوي، ص٢٦٥؛ الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، ص١٣٤.

(٢) الطباطبائي، أهل البيت في المكتبة العربية، ص٤٠٩-٤١٠.

(٣) ابن النضر الأنصاري خادم رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، كان عند قدوم رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ابن عشر سنين، فتولى خدمة النبيصلى الله عليه وآله وسلم حتى وفاتهصلى الله عليه وآله وسلم، ثم شهد الفتوح وسكن البصرة ومات بها سنة ٩٣هـ/ ٧١١م.

ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٧١-٧٣؛ ابن حجر، الاصابة، ١/ ٧١-٧٢.

بعد هذا كله: ((وبالجملة ففي القلب من صحة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقه))!![١].

٢- اليمين الكاذبة: ومثال ذلك تعليق الذهبي (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) على ما أخرجه الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) من فضيلة الإمام علي التي رواها جابر بن عبد الله الأنصاري[٢] بقوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول: ((هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور مَنْ نصره، مخذول مَنْ خذله)) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٣] [البخاري ومسلم]، فعلّق الذهبي: بل والله موضوع![٤].

٣- الحدّة في الكلام والسب والشتم: ومثال ذلك ما اخرجه الحاكم النيسابوري بالإسناد إلى الإمام علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[٥] قال الإمام علي: ((**رسول الله المنذر، وأنا الهادي**)) وأكد الحاكم

---

(١) البداية والنهاية، ٨/ ١٠٦-١٠٩. وتنظر أمثلة أخرى عند الذهبي، ميزان الاعتدال، ١/ ٢١٣. ولتخريج حديث الطير لفظه وطرقه ومصادره ينظر: ابن عساكر، ترجمة الإمام علي، ٢/ ١٠٥-١٣٤؛ الطباطبائي، أهل البيت في المكتبة العربية، ص٣٩١-٤٠٩.

(٢) السلمي، شهد العقبة الثانية، شهد بدراً وما بعدها، كان له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، وكان من المكثرين الحفاظ للسنن، توفي سنة ٧٤هـ/ ٦٩٣م أو ٧٨هـ/ ٦٩٧م وقيل ٧٧هـ/ ٦٩٦م وهو ابن أربع وتسعين سنة.
ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٢٢١؛ ابن حجر، الإصابة، ١/ ٢١٣.

(٣) المستدرك، ٣/ ٣٤١.

(٤) تلخيص المستدرك، ٣/ ٣٤١.

(٥) سورة الرعد: الآية ٧.

النيسابوري أنه حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه الشيخان[١] فعلق الذهبي: بل كذب! قبح الله واضعه[٢].

وهذه المنهجية منهجية خطيرة حاصرت أحاديث الفضائل وحاولت إبطالها وإلغائها تبعاً للمتبنيات المذهبية، وميول المحدثين النفسية ((فما وافق تلك الرغبات والمتبنيات والاعتقادات يكون صحيحاً وما خالفها يكون مكذوباً ويُحكم عليه بالضعف وعدم الاعتبار))[٣].

---

(١) المستدرك، ٣/ ٣٤٢، ولمن رواه من الصحابة، ومَنْ أخرجه من المصادر ينظر: الطباطبائي، أهل البيت في المكتبة العربية، ص٤١٢-٤١٣، الحاشية رقم (٢).

(٢) تلخيص المستدرك، ٣/ ٣٤٢.

(٣) البلداوي، فضائل أهل البيت، ص٢٦٦.

خـــــــاتمـــــــة

و

اســـــتـــــنـــــتـــــاج

الخاتمة والاستنتاج

يتبين لنا مما تقدم حقائق كثيرة منها:

١- أن (أفضلية) الإمام علي عليه السلام استندت فعلياً وفكرياً إلى أساس راسخ في الإسلام وهو: تميزه وتقديمه من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بنصوصٍ إلهية ونبوية تقوم على المكانة التي خصّه الله سبحانه بها من جهة، وعلى الملكات الشخصية التي أودعها فيه، فسخّرها الإمام علي عليه السلام لخدمة الدين الحنيف من جهة أخرى، وتناسبت هذه الأفضلية كماً وكيفاً مع الدور الخطير الذي اضطلعت به هذه الشخصية العظيمة، وكان بعض الناس يعي ذلك فيتبعه، وبعضهم الآخر يتنكر له، فيُفضّل عليه من هو دونه.

٢- واجهت فضائل الإمام علي عليه السلام ومنذ وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حملة من الطمس والتغييب اتخذت شكلاً غير مباشر تارة تمثّل بمنع رواية وتدوين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم -إلاّ على نطاق ضيق توافق عليه السلطة الحاكمة- وبشكل مباشر تارة أخرى لاسيما في خلافة عثمان الذي كان ولاته يعاقبون رواتها بالسجن والعقوبة تحت مسوغات مختلفة، فضلاً عن أن فضائل الإمام

علي خضعت لحالة (الثابت والمتحول) في سلوك خصومه لاسيما عندما كانت رواية فضائله مجرد رواية عارية عن كل تأثير في عملية الصراع السياسي.

٣- إنتشرت أحاديث فضائل الإمام علي عليه السلام على الرغم من كل أساليب الحظر والتضييق، وتبلور اتجاه خاص في روايتها في ظل المعارضة السياسية لخلافة عثمان، وبلغت مرحلةً متقدمةً في خلافة الإمام علي عليه السلام التي شهدت صراعاً سياسياً وفكرياً بين الإمام ومعارضيه على اختلاف توجهاتهم؛ فانبرى أصحابه للمنافحة عنه بوجه هؤلاء الخصوم وأتباعهم والدعوة الواضحة عبر أحاديث الفضائل إلى استحقاقاته في الولاية والخلافة، في الوقت الذي قاد معاوية-ومنذ أن كان والياً على الشام-حملةً شرسةً لمحاربة الفضائل العلوية بوسائل وأساليب شتى تجمعها الرغبة الملحة في محق الفضائل، تمثلت بالاتهام والتشويه والدعايات المضللة، ومن ثمّ فتح الباب على مصراعيه أمام محاولات تفضيل الخلفاء السابقين عليه. ويمكن القول أن الإمام علياً عليه السلام كان رائد الدفاع عن مناقبه في هذه الحقبة الزمنية؛ فكان يقف بوجه حالات الشك التي يثيرها معاوية ناصحاً وموجّهاً ومن ثمَّ قام أنصاره بدور فاعل في هذا المجال في حياته وبعد شهادته.

٤- فسح المجال واسعاً بعد وصول معاوية إلى سدة الحكم للتأسيس لحرب فكرية استمرت أجيالاً طويلة، عبر ترسيخ سياسة سب الإمام علي وحمل الناس على تطبيقها طوعاً وقسراً؛ لخلق حالة من الرفض النفسي لأي حديثٍ في فضله عليه السلام، وقد استدعت هذه الحالة الشاذة في تاريخ الإسلام أشكالاً من التصدي خدمت نشر الفضائل العلوية عبر الإكثار من روايتها من قبل فئة واسعة من الصحابة والتابعين.

٥- كانت السلطة الأموية تُسفر عن عدائها للإمام علي عليه السلام في مختلف المراحل التاريخية، إذ أنها في الوقت الذي كانت تمنع صريحاً من رواية فضائله العلية وتعاقب رواتها وتروّعهم، وتُمثّل بهم أحياناً-في الوقت نفسه-كانت تشجّع على اختلاق الحديث في سواه من الصحابة، وتحث على نشره وتدوينه، وتمادى هذا الاختلاق فابتكر على أساس فضائل الإمام علي فضائل لآخرين، أو قُلبت فضائله لصالحهم، ومن ثمَّ وضعت له المثالب والمعايب لتبغيضه للناس.

٦- لم يختلف العصر العباسي عن العصر الأموي في محاربة فضائل الإمام علي بالوسائل نفسها من ترويع للرواة، وضرب وسجن وتهديد بالقتل، وعززت بعض الفرق الإسلامية التوجه السياسي بإخفاء الفضائل ومنع روايتها لأسبابٍ مذهبية مما أفرز تحريفات مُتعمّدة لفضائل الإمام علي فمنهم مَنْ كتم الأحاديث، أو طعن بها أو تأوّلها، أو اختلق أحاديث باطلة لمقابلتها، أو أنكرها وكذّبها وجَرَّحَ رواتها، أو طعن في ألفاظها، أو قدح في معانيها، فأثّر ذلك في تكوين رأي عام باتَ يُضيّق على رواة الفضائل في كثير من الأحيان، ويمنعهم من التحديث، والإملاء في المساجد، ويسعى لمطاردتهم أو عزلهم، فإن لم يستجب هؤلاء الرواة طالتهم التُهم المزرية التي تُسقط وثاقتهم وهو الأمر الذي دفع ببعضهم إلى مسايرة ذلك التهديد الاجتماعي الضاغط بالتكتم على الحديث أو عدم إذاعته إلاّ للخواص وجعله رهيناً للرواية الشفوية دون التدوين مما هدد كثيراً من الفضائل بالضياع.

٧- وقد استخدمت في هذا السبيل آلية توثيق الراوي أو تضعيفه على أساس مذهبي، فجعلوا يُثبتون تشيّع الراوي بروايته للفضائل العلوية، بهدف تجريح رواتها بـ (فسق التشيع)!!! وعلى أساس تبديع الشيعة وتوهين رواياتهم رُدت

كثير من فضائل الإمام علي عليه السلام، وقد أفرزت منهجيات الجرح والتعديل عزوف بعض الرواة عن الرواية خوفاً من الاتهام بالكذب والتضعيف والترك، ومن ثمَّ اعتماد الرواية الشامية والمدنية دون العراقية–وبالأخص الكوفية–لأنها تتضمن الكثير من أحاديث فضائل الإمام علي عليه السلام.

وعلى الرغم من كل هذه الوسائل والأساليب التي اتبعها خصوم الإمام علي في مختلف المراحل التاريخية، فلم يتمكنوا من جحد مناقبه ولا كتمان فضائله، لأن لله في هذا الرجل سراً يعلمه مَنْ يعلمه فبقي كالشمس لا تُستر بالراح، وكان كضوء النهار إن حُجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة كما قال ابن أبي الحديد.

والحمد لله وله المنّة

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأولية:ـ

- ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله محمد بن محمد المدائني (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)

١- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط إيران، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- ابن أبي طالب، الإمام علي (ت٤٠هـ/ ٦٦٠م)

٢- نهج البلاغة، تعليق وفهرسة: الدكتور صبحي الصالح، تحقيق: الشيخ فارس تبريزيان، ط٣، قم، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

٣- اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وآخرون، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٤- الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: د. محمد يوسف الدقاق، ط بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- ابن أخي تبوك، أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي (ت٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م)

٥- مناقب علي بن أبي طالب إثنان وثلاثون حديثاً من كتاب المسند، تحقيق وتعليق: محمد باقر البهبودي، مطبوع ضمن مناقب الإمام علي للمغازلي، ط٣، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)

٦- كشف الغمة في معرفة الأئمة، تحقيق: علي الفاضلي، ط المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/ ٩٩٦م)

٧- مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، ط إيران، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م)

٨- كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

- الآيجي الشافعي، شهاب الدين أحمد بن جلال الدين الحسيني (من علماء ق٩هـ)

٩- فضائل الثقلين من كتاب توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل، تحقيق: حسين الحسني البيرجندي، ط طهران، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)

١٠- صحيح البخاري، ط بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي (ت٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)

١١- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ط قم، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م).

١٢- الفرق بين الفرق، حقق أصوله وفصله وضبط مشكله وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، ط القاهرة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

١٣- كتاب جمل من أنساب الاشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار ورياض زركلي، ط بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)

١٤- سنن البيهقي، ط بيروت، (بلا.ت).

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٩٧هـ/ ٩٠٩م)

١٥- الجامع الصحيح-سنن الترمذي، ط بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)

١٦- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، شرح وتعليق: خالد عبد الغني محفوظ، ط بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- الثقفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت٢٨٣هـ/ ٨٩٦م)

١٧- الغارات أو الاستنفار والغارات، حققه وعلق عليه: السيد عبد الزهراء الحسيني، طبيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)

١٨- رسائل الجاحظ (رسالة في النابتة)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط القاهرة، (بلا.ت).

١٩- رسائل الجاحظ (كتاب فضل هاشم على عبد شمس)، جمع ونشر: حسن السندوبي، ط القاهرة، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م.

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)

٢٠- صفة الصفوة، حققه وعلق عليه: محمود فاخوري، ط حلب، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٢١- كتاب الموضوعات، خرّج آياته وأحاديثه: توفيق حمدان، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- الجوهري، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز البصري البغدادي (ت٣٢٣هـ/ ٩٣٤م)

٢٢- السقيفة وفدك، تقديم وجمع وتحقيق: الدكتور محمد هادي الأميني، ط طهران، (بلا.ت).

- الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد النيسابوري (توفي بعد سنة ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م).

٢٣- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله

وسلامه عليهم، حققه وعلق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط٣، إيران، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م).

٢٤- المستدرك على الصحيحين، تحقيق وتقديم ودراسة: الدكتور محمود مطرجي، ط بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).

٢٥- الثقات، ط٢ (د.م)، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- ابن حجر الهيتمي، أحمد المكي (ت٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م)

٢٦- تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان، علق حواشيه وخرج أحاديثه وراجع أصوله: عبد الوهاب عبد اللطيف، مطبوع مع كتاب الصواعق المحرقة، ط القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٨٨م)

٢٧- الإصابة في تمييز الصحابة بهامشه الاستيعاب لابن عبد البر، ط بيروت، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

٢٨- تهذيب التهذيب، باعتناء: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، ط دمشق، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصححة على عدة نسخ، ط بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٠- لسان الميزان، ط٣، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣١- هدي الساري مقدمة فتح الباري، وعليه تعليقات: عبد الرحمن بن ناصر البراك، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الغاريابي، ط دار طيبة، (بلا.ت).

- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م).

٣٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، ط

الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

- الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٣٣- معجم البلدان، ط٢، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

- ابن حنبل، أحمد (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)

٣٤- فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، حققه وعلّق عليه: السيد عبد العزيز الطباطبائي، ط قم، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)

٣٥- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٣٦- تقييد العلم، صدره وحققه وعلق عليه: يوسف العش، ط٢، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

٣٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط٢، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)

٣٨- المناقب، ط قم، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م).

٣٩- سنن الدارمي، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م).

٤٠- كتاب السنن-سنن أبي داود- ، ضبط وتصحيح: محمد عدنان بن ياسين درويش، ط بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي (ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م).

٤١- الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط مصر، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)

٤٢- الأخبار الطوال، قدم له ووثق نصوصه ووضع حواشيه: د. عصام محمد الحاج علي، ط بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

٤٣- تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه: الشيخ زكريا عميرات، ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٤٤- تلخيص المستدرك، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، مطبوع بهامش المستدرك للحاكم النيسابوري، ط بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٥- دول الإسلام، تحقيق: فهيم محمد شلتوت وزميله، ط القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٤٦- سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: محمود شاكر، ط بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٤٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ويليه ذيل ميزان الاعتدال، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ علي معوض وآخرون، ط٢، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

- أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري الدمشقي (ت١٨١هـ/ ٧٩٧م).

٤٨- تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تحقيق: خليل المنصور، ط بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- ابن سعد، محمد بن منيع (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)

٤٩- الطبقات الكبرى، ط بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)

٥٠- تاريخ الخلفاء، ضبط وتحقيق: رضوان جامع رضوان، ط القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٥١- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: محمد أيمن عبد الله الشبراوي، ط القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٥٢- شد الأثواب في سد الأبواب، مطبوع ضمن الحاوي، ط بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.

٥٣- اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، خرج أحاديثه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- ابن شاذان، محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي (ت بعد سنة ٤١٢هـ/ ١٠٢١م)

٥٤- مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده، تحقيق: الشيخ نبيل رضا علوان، ط٥، قم، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

- ابن شبه، أبو زيد عمر النميري البصري (ت٢٦٢هـ/ ٨٧٥م)

٥٥- تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط جدة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

- ابن شهرآشوب، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م).

٥٦- مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: د. يوسف البقاعي، ط٣، إيران، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

- الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م).

٥٧- علل الشرائع، ط بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

- الصفدي، خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)

٥٨- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط بيروت، (بلا.ت).

٥٩- الوافي بالوفيات، باعتناء هلموت ريتر، ط٢، (د.م)، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

- الطبراني، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)

٦٠- المعجم الكبير، حققه وخرج أحاديث: حمدي عبد المجيد السلفي، ط بغداد، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

٦١- تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، ط بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٦٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، ضبط وتعليقات: محمود شاكر الحرستاني، ط بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م).

٦٣- الاحتجاج، تعليقات: محمد باقر الموسوي الخرساني، ط بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- الطبرسي، الفضل بن الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

٦٤- مجمع البيان في تفسير القرآن، وضع حواشيه وخرج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين، ط بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري (ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م).

٦٥- مشكل الآثار، ط الهند-حيدر آباد، ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م.

- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).

٦٦- الأمالي، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)

٦٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش الإصابة لابن حجر، ط بيروت، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

٦٨- جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط٥، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- ابن عدي، عبد الله (ت٣٦٥هـ/ ١٠٧٢م)

٦٩- الكامل في الضعفاء، ط بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)

٧٠- العقد الفريد، تقديم: الأستاذ خليل شرف الدين، ط٢، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)

٧١- تاريخ دمشق الكبير، تحقيق وتعليق وتخريج: العلامة أبي عبد الله علي عاشور الجنوبي، ط بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٧٢- ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

- ابن عقدة الكوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني (ت٣٣٢هـ/ ٩٤٣م)

٧٣- حديث الولاية ومن روى غدير خم من الصحابة، جمع وتحقيق: أمير التقدمي المعصومي، ط قم، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٧٤- فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، جمعه ورتبه وقدّم له: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط قم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو المكي (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)

٧٥- الضعفاء الكبير، حققه ووثقه: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط بيروت، (بلا.ت)

- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت٥٤٤هـ/ ١١٤٩م).

٧٦- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: د. أحمد بكير محمود، ط بيروت، (بلا.ت).

- الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ/ ٨٩٠م)

٧٧- المعرفة والتاريخ، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط بغداد، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).

٧٨- الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق: الأستاذ علي شيري، (د.م)، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٧٩- غريب الحديث، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط بغداد، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.

٨٠- المعارف، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر الشافعي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)

٨١-البداية والنهاية، تحقيق: سيد إبراهيم الحويطي، ط مصر-المنصورة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

- الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م).

٨٢- الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين على سائر البرية سوى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعروف بالتفضيل، تحقيق: السيد عبد العزيز الكريمي، ط قم، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- الكشي، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز (من علماء ق ٤هـ).

٨٣- رجال الكشي، قدم له وعلق عليه ووضع فهارسه: السيد أحمد الحسيني، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م).

٨٤- أصول الكافي، ط بيروت، (بلا.ت)

- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)

٨٥- سنن ابن ماجة، ط بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)

٨٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، اعتنى به إسحاق الطيبي، ط (د.م)، (بلا.ت).

- محب الدين الطبري، أحمد بن محمد (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م).

٨٧- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من الرياض النضرة، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط قم، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- أبو مخنف، لوط بن يحيى الغامدي الأزدي (ت١٥٧هـ/ ٧٧٣م)

٨٨- الجمل وصفين والنهروان، جمعه وحققه: حسن حميد السند، ط مطبعة الصدر، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٨٩- نصوص من تاريخ أبي مخنف، استخراج وتنسيق وتحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

- ابن مردويه، أبو بكر أحمد بن موسى (ت٤١٠هـ/ ١٠١٩م)

٩٠- ما نزل من القرآن في علي، جمعه ورتّبه وقدم له: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط قم، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- المرقال، هاشم بن عتبة بن أبي وقاص (ت٣٧هـ/ ٦٥٧م)

٩١- ديوان هاشم المرقال، جمع وتحقيق وشرح: قيس العطار، ط قم، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)

٩٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، ط٥، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)

٩٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)

٩٤- صحيح مسلم، ط بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

ابن معين، يحيى بن عون المري الغطفاني (ت٢٣٣هـ/ ٨٤٧م).

٩٥- تاريخ ابن معين، تحقيق: عبد الله أحمد حسن، ط دار القلم، بلا.ت

- ابن المغازلي، علي بن محمد الشافعي (ت٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)

٩٦- مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: الميرزا محمد باقر البهبودي، ط٣، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).

٩٧- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط قم، (سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد؛ ١١)، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م.

٩٨- الإفصاح في الإمامة، تحقيق: مؤسسة البعثة، ط قم (سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد؛ ٨)، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م.

٩٩- الأمالي، تحقيق: حسين الأستادولي، وعلي أكبر غفاري، ط قم (سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد؛ ١٣)، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م.

١٠٠- تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، ط قم (سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد؛ ٧)، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م.

١٠١- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، تحقيق: السيد علي مير شريفي، ط قم (سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد رقم ١)، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م.

١٠٢- الفصول المختارة من العيون والمحاسن، جمعه: السيد الشريف المرتضى، تحقيق: السيد علي مير شريفي، ط قم (سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد؛ ٢)، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الأفريقي (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)

١٠٣- لسان العرب، مراجعة وتدقيق: يوسف البقاعي وآخرون، ط بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- المنقري، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ/ ٨٢٧م)

١٠٤- وقعة صفين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط قم، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- ابن النديم، أبو الفتح محمد بن أبي يعقوب (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)

١٠٥- الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له: الدكتور يوسف علي طويل، وضع فهارسه: أحمد شمس الدين، ط٢، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

- النسائي، أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م)

١٠٦- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، تحقيق: السيد جعفر الحسيني، ط قم، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م).

١٠٧- السيرة النبوية وبهامشه الروض الآنف في تفسير السيرة للسهيلي، قدم له وعلق عليه وضبطه: طه عبد الرؤوف سعد، ط بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م.

- الهلالي، سليم بن قيس (ت٧٦هـ/ ٦٩٥م)

١٠٨- كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد باقر الانصاري الزنجاني، ط٢، قم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- الهمداني، سعيد بن قيس (ت ما بين ٤١-٤٥هـ/ ٦٦١-٦٦٥م)

١٠٩- ديوان سعيد بن قيس الهمداني، جمع وتحقيق وشرح: قيس العطار، ط قم، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م)

١١٠- أسباب النزول، تحقيق: عبد الله المنشاوي، ط القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ/ ٩١٨م)

١١١- أخبار القضاة، ط بيروت، (بلا.ت).

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت بعد سنة ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)

١١٢- تاريخ اليعقوبي، ط النجف، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

- ابن يعلى، محمد الفراء البغدادي الحنبلي (ت٥٢٦هـ/ ١١٣١م)

١١٣- طبقات الحنابلة، حققه وقدم له وعلق عليه: د. عبد الرحمن بن سليمان العُثيمين، ط الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

المراجع الثانوية:ـ

- الأميني، عبد الحسين أحمد النجفي

١- موسوعة الغدير في الكتاب والسّنة والأدب، تحقيق: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط٥، بيروت، ١٤٣٠هت/ ٢٠٠٩م.

٢- الوضاعون، إعداد وتقديم السيد رامي بوزبكي، ط بيروت، ١٤٢٠هت/ ١٩٩٩م.

- الأميني، د. محمد هادي

٣- أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والرواة عنه، ط بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- البدري، السيد سامي

٤- الحسين في مواجهة الضلال الأموي وإحياء سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام، ط٢، العراق، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- البلداوي، وسام برهان

٥- فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدّثين دراسة لإثبات وقوع التحريف والتناقض في مصادر الحديث وقواعده عند العامة وأثر ذلك في فضائل أهل البيت عليهم السلام، ط بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

- بيضون، إبراهيم

٦- الحجاز والدولة الإسلامية دراسة في إشكالية العلاقة مع السلطة المركزية في القرن الأول الهجري، ط بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- جعفر، صادق

٧- المشروع الإستراتيجي للنبي صلى الله عليه وآله وأوصيائه، ط بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

- جعيط، هشام

٨- الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ترجمة: خليل أحمد خليل، ط٣، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

- الجلالي، السيد محمد رضا الحسيني

٩- تدوين السنة الشريفة، ط٢، قم، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- الحلو، السيد محمد علي

١٠- تاريخ الحديث النبوي بين سلطة النص ونص السلطة، ط٥، (د.م)، (بلا.ت).

- الحلي، باسم

١١- سُنة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وأبجديات التحريف، ط بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- الحيدري، السيد كمال

١٢- السلطة وصناعة الوضع والتأويل دراسة تحليلية تطبيقية في حياة معاوية بن أبي سفيان تقريراً لدروس آية الله المحقق السيد كمال الحيدري، بقلم: علي المدن، ط بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

- الخرسان، محمد علي

١٣- موسوعة عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، ط قم، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

- آل خليفة، محمد علي

١٤- أمراء الكوفة وحكامها، مراجعة وتنقيح: د. ياسين صلواتي، ط طهران،

١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- الدوري، عبد العزيز

١٥- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط بغداد، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م.

- الراوي، عبد الستار عز الدين

١٦- ثورة العقل، دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد، ط٢، بغداد، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

- الزركلي، خير الدين

١٧- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٣، (د.م)، (بلا.ت)

- شرارة، عبد الجبار

١٨- الإعداد التربوي والفكري لولاية عليؑ وخلافته، بحث ضمن كتاب نشأة التشيع والشيعة لمحمد باقر الصدر، ط بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- شمس الدين، محمد مهدي

١٩- انصار الحسين-دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات، ط بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٢٠- حركة التاريخ عند الإمام علي دراسة في نهج البلاغة، ط٤، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- الشهرستاني، السيد علي

٢١- منع تدوين الحديث قراءة في منهجة الفكر وأصول مدرستي الحديث عند المسلمين، ط قم، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- الصالح، صبحي

٢٢- علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة، ط قم، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

- صبحي، أحمد محمود

٢٣- في علم الكلام، ط٢، دار الكتب الجامعية، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

- الصدر، محمد باقر

٢٤- أهل البيت عليهم السلام تنوع أدوار ووحدة هدف، تحقيق: عبد الرزاق الصالحي، ط بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

- الصغير، محمد حسين علي

٢٥- الإمام علي سيرته وقيادته في ضوء المنهج التحليلي، ط بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- صليبا، جميل

٢٦- المعجم الفلسفي، ط بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

- الطباطبائي، السيد عبد العزيز

٢٧- أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية، ط قم، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- الطهراني، أغا بزرك

٢٨- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط قم، (بلا.ت).

- عبد الحميد، صائب

٢٩- تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي مسار الإسلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونشأة المذاهب، ط بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- العتابي، ليث عبد الحسين

٣٠- اللعن والسب بين الحقائق والإدعاءات، ط العراق، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- علي، جواد

٣١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

- الغماري الحسيني المالكي، أحمد بن محمد بن الصديق (ت١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م)

٣٢- فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، تحقيق: عمار عبد الأمير الفهداوي، تقديم: حسن الحسيني آل المجدد الشيرازي، ط قم، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

- آل الفقيه، محمد جواد

٣٣- أبو ذر الغفاري رمز اليقظة في الضمير الإنساني عرض وتحليل، قدم له: محمد تقي الفقيه، د.م، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٠م.

- القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم (ت١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م).

٣٤- ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط٢، إيران، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن عبد الرحيم (ت١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م)

٣٥- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ط بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- محمد، عبد الزهراء عثمان

٣٦- المعارضة السياسية في تجربة أمير المؤمنين عليه السلام، ط بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- المحمودي، محمد باقر

٣٧- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، تصحيح: عزيز آل طالب، ط طهران، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- النصر الله، جواد كاظم منشد

٣٨- الإمام علي عليه السلام في فكر معتزلة البصرة، ط البصرة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٣٩- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي رؤية اعتزالية عن الإمام علي، ط قم، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤٠- فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام المنسوبة لغيره، الحلقة الأولى الولادة في الكعبة، ط قم، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- الوائلي، أحمد

٤١- هل تعثرت سياسة الإمام علي ولماذا؟ ضمن كتاب علي بن أبي طالب نظرة عصرية جديدة، ط بيروت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

- يوسفي، محمد عبد الوهاب

٤٢- صورة عثمان وعلي في صحيحي البخاري ومسلم-قراءة في الجذور والخصائص

والدلالات، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

الرسائل الجامعية:ـ

- الجابري، علي رحيم أبو الهيل

١- السياسة الأموية المضادة للإمام علي عليه السلام دراسة في سياسة السب، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية، جامعة البصرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

- راجح، أياد كاظم

٢- الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في مؤلفات مؤرخي القرن الثالث الهجري-دراسة في دوره السياسي والفكري، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية، جامعة القادسية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

البحوث المنشورة في المجلات العلمية:-

- الحسناوي، ختام راهي مزهر

١- العثمانية في عهد الإمام علي عليه السلام (٣٥-٤٠هـ/ ٦٦٥-٦٦٠م) دراسة تاريخية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٦، النجف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

المحتويات

المحتويات

مقدمة المؤسسة ٧

توطئة ١ ١

المراحل التي مرت بها رواية فضائل الإمام علي عليه السلام

المرحلة الأولى: رواية فضائل الإمام علي عليه السلام في العصر الإسلامي (١١ - ٤٠هـ/ ٦٣٢ - ٦٦٠م) ١ ٢

رواد رواية الفضائل العلوية من الصحابة ٢ ٣

رواية الفضائل في خلافة الإمام علي (٣٥ - ٤٠هـ/ ٦٥٥ - ٦٦٠م) ... ٠ ٤

المرحلة الثانية: رواية فضائل الإمام علي عليه السلام في العصر الأموي (٤١ - ١٣٢هـ/ ٦٦١ - ٧٤٩م) ٣ ٧

أسس ومعالم المنهج الأموي في تغييب وطمس فضائل الإمام علي وأساليب التصدي لها ٣ ٧

الأسلوب الأول: ترسيخ سياسة سبّ الإمام علي عليه السلام ٤ ٧

الأسلوب الثاني: التصريح بمنع رواية فضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام ٩٩
المرحلة الثالثة: رواية فضائل الإمام علي عليه السلام في العصر العباسي من (١٣٢ - ٢٤٧هـ/ ٧٤٩ - ٨٦١م) ١١٣
العوامل المذهبية والمجتمعية وتأثيرها على رواية فضائل الإمام علي عليه السلام ١١٩
فضائل الإمام علي عليه السلام وآليات المنع والتغييب الروائية ١٣٠
إبطال الرواية بأدلة واهية ١٥١
الخاتمة واستنتاج ١٥٧
قائمة المصادر والمراجع ١٦٣